

# يَظَةُ العَالَمِ اِلهِوُودِي

تأليف

ابن ابي ابيو عيسل

يحتوى على فصول وتعليقات  
حواش مستفيضة عن دقائق  
أحوال اليهودية وتطورها الحديث  
فيه أشتات الوقائع والحوادث  
التي وقعت في غابر الزمان وفي  
يامنا هذه وذكريات حدثت  
لبنى اسرائيل جديدة بان محرم  
عليها لما فيها من عظام وروادع  
وذكرى وعبر .

حقوق التأليف والطبع محفوظة

القاهرة سنة ١٩٣٤

الطبعة الأولى

طبع بمطبعة النظام بمصر

# يعطى العالم اليهودى

تأليف

ابن يئير بويسل

يحتوى على فصول وتعليقات  
وحواشٍ مستفيضة عن دقائق  
أحوال اليهودية وتطورها الحديث  
وفيه أشدّ الوقائع والحوادث  
التي وقعت في غابر الزمان وفي  
أيامنا هذه وذكرات حدثت  
لبنى اسرائيل جديدة بأن محرري  
عليها لما فيها من عظات وروايع  
وذكرى وعبر .

حقوق التأليف والطبع محفوظة

القاهرة سنة ١٩٣٤

الطبعة الأولى

طبع بمطبعة النظام بمصر





حضرة صاحب الجلالة الملك محمد العظم  
الهدى في أول الدول



صاحب السفارة يوسف أصره قطاوى باشا



صاحب الفضيلة حاخام، ر.ر. الاكبر  
مايم ناموس افندي



ابلى ليفى ابو عمل

الى عظيم الاسر ائيليين

فرع روضة الفضل الاثيل

صاحب السعادة

يوسف أصلان قطاوى باشا

رئيس الطائفة الاسرائيلية

ووزير المالية المصرية سابقاً

اتى كتابى رعا بكم ولاذ

وباسمكم الكريم استعاذ



# مقدمة

## يقظة العالم اليهودي

كتاب حديث الوضع اتدبت لتأليفه على أحدث أسلوب  
يألفه المتخرجون وایسر منوال یسترسن الیه المتأذبون واسنلس  
نمطیرتاح الیه المحصلون وعقدت العزیمه بعد الاستمانه بالله الحي  
الصمد على تذليل العقبات الكأداء التي تقوم في سبيل عملي هذا

ثم رعاية حرمة الصنیمه لا یسغنی الا الإشادة بذكر أصدقائي  
الذين أوحوا الي أن أجمع أشتات الوقائع والحوادث التي وقعت  
في غابر الزمان وفي أيامنا هذه لاسیما وأن في جمعها وحفظها ما یضمن  
لنا حفظ ذکریات حدثت لبني أسرائیل جدیره بأن نحرص علیها  
حرصاً شديداً لما فیها من عظات وروادع وذکری وعبر

ومن استمراء هذا السفر وأجال فيه فكرته الوقادة استشف  
معاينت من العناء في تأليفه والتوسع في معظم حواشيه لأخراجه

على أوضح منهج . وأنفع مخرج قصد أن يستأنس به العامة .  
وتستقيم إليه الخاصة . وقد نهجت فيه خطة مستحدثة راعيت فيها  
جانب الوضوح لعلها تستميل نظر القراء وتروق ذوي الحجى  
وأولى النهى

وأني أشعر بشيء فيه كثير من الغبطة لبلوغي هذه الامنية  
أي لكشفي النقاب عن حقائق كانت في ظلمات التاريخ فظهرت  
في وضوح الضحى سافرة الوجه يراها ويتمعنها كل من له الملم باللغة  
العربية أية كانت عقيدته . ونطلب الى الله أن يكلاًنا بعين عنايته  
ويسدد خطواتنا . ويعاوننا فيما صبونا اليه في هذا العمل . وهو  
خير مثوبة تتوخاها أنه السميع العليم

إيلي ليفي أبو العسل

## يقظة العالم اليهودي

تناقبت الاحزاب . وتوالت الاجيال . ونحن نخبط خبط عشواء . لا ندرى أين نسير . ولا نهتدي الى سواء السبيل . فلقد استوصى علينا اماطة الاثام عن تلك الاحاجي التي اكتسفت ادوار الصهيونية في مصر . واستفسار الالغاز التي ظلت محدقة بها ردحاً طويلاً من الزمان . أجل توصلنا الى معرفة العهد الذي طمست فيه آثار الصهيونية في مصر . ودرست معالمها قبل نهضتها الحديثة . ولكننا لم نوفق الى معرفة سر تكوينها . ونشأتها . وانبثاقها . وعهد انبثاق فجر ظهورها وبيدنا نحن كذلك واذا بقبس من نور الحقيقتة انبعث بغتة من دياجى التاريخ وظلماته فأثار طريقنا . وارشدنا . وهدانا الى الصراط المستقيم . والسبيل السوي . وأبان لنا أن مصر التي ضمت بين جوانحها هذه المملكة البديعة التي قدر لنا أن نتظلل فيء عدلها الزيه . وندضوي تحت علمها الشريف هذه المملكة التي ساقنا الحظ الاوفر أن نعيش تحت اشرف مليكها المؤيد بالنصر . المجاهد فى سبيل الخير والمجد الناشر الوية المعارف والعدل صاحب الجلالة احمد فؤاد الاول . أطال الله بقاءه . وأعز

ملكه . وادامه ذخراً للبلاد قري العين بنجله صاحب السمو الملكي  
الامير فاروق ولي العهد والبدر المنير في سماء المجد — هي المدينة  
الوديعة الوديعة . الكبيرة السعود . مركز الحركة العقلية .  
والعسكرية العالمية . هي المدينة التي مابرح يهود مصر يستقون  
من مناهلها العذبة . ويستدرون خير أرائعها الخصبية . ولواء  
الاصلاح خفاقاً فوق رؤوسهم . وقد تغلغت فيهم روح النشاط  
العقلي والاجتماعي . ودبت في كل عضو من أعضائهم الحرارة  
الصهيونية ديباً هائلاً فهزته . وفشت العصبية الدينية في كل عرق  
من عروقهم فحركته . وحضتهم على انتهاج مناهج الهدى والرشاد .  
واتباع الاتجاهات الفكرية في مختلف التطورات التي أحدثتها  
التيتمطة القومية بعد سباتهم العميق . وهجعتهم الطويلة . أبا الله سبحانه  
وتعالى إلا أن تكون مصر منذ عصور متوغلة في التمدد مسرحاً  
تمثل فيه عظماء الرجال ودهاة السياسيين الذين دونوا أسماءهم بحروف  
من ذهب في صفحات تاريخنا العظيم . وأبى الله أيضاً إلا أن تكون  
هذه البلاد شفيعة . عطوفة . تشفع لليهود في كل أعمالهم . كانت  
شفاعتها برداً وسلاماً اثلجت صدورهم . وانعشت قلوبهم شفعت  
لهم عند ما دارت مفاوضات هامة شديدة الاثر في مستقبل اليهود  
وجرت أحداث سياسية مستفيضة . بين تهودور هرزل هذا الرجل

المصالح العظيم الذي هو من أكبر دعاة اليهود وأقطابهم وسنأتي على ذكر جلائل أعماله بعد - وبين الحكومة المصرية واللورد كرومر ممثل بريطانيا العظمى في وادي النيل . توات المناقشات في خلالها حول أنشاء مستعمرة يهودية في منطقة العريش . وشفعت لهم عندما رحلت التجريدة الصهيونية من طريق القنطرة لاجراء تحقيقات خطيرة جديدة . وشفعت لهم عندما منح محمد علي باشا الأكبر مؤسس الاسرة العلوية المالكه امتيازاً واسع المدى لموسى مونتوفوري الثري الشهير أجاز له فيه شراء اية مساحة من الاراضى الكائنة في ربوع الشام وفلسطين لجعلها ملجأ يأوى اليه المستعمرون من اليهود مع الاقرار لهم بشيء من الاستقلال . وشفعت لهم حينما قام كرميو أحد دعاة اليهود الفرنسيين في القرن الغابر وحض على تشييد صرح الاتحاد الاسرائيلي العام ونادى اليهود مستفزاً نعرتهم وحميتهم ليكون اتحاداً متماسك البنيان . ثابت الصبغة . لانقاذ الحضارة اليهودية من منحطها وعثرتها في ذلك الجو المربد القائم السحب . بينما كان عهدئذ عضواً في حكومة الدفاع الوطني للجمهورية الفرنسية في سنة ١٨٧٠ . وقد وثب هذا الرجل وثبة الاسد الرئبال الذائد عن حياض أشباله ووجه نداءه الى اليهود الفرنسيين . وفاه بعبارات كلها آيات

بينات . وأظهر في محافل حاشدة . واجتماعات حافلة أن الشرق هو مهبط الوحي الذي يربطنا بروابط وثيقة العرى . متماسكة الاواصر . وهو القبس الوهاج الذي ما فتئ يبهز اورشليم بوميضه الساحر . وضيائه الباهر وأن نهوض الشرق هو الشرط الاول في سؤدد السلام . وراحة الانام . وحتن الدماء الحرام وحفظ موازنة العالم . واستواء الاقسام . شفعت لهم حينما فتحت تلك القناة السحرية التي كانت موضوع اعجاب العالم طراً . ومضرب الامثال . وهي قناة السويس . أي الشريان الذي هو قوام حياة الامبراطورية البريطانية . ومصدر نعيمها وقد ضمنت انكثرا لنفسها حق الرقابة عليها . وكان القدح المعلي في بلوغ هذا الارب لوزيرها اليهودي دزرائيلي الذي سمت مداركه السياسية . ونبوغه العقلي . وقد طبق صيته الخافقين لما اسبغ على تلك الامبراطورية من نعاء . وأغدق عليها من الآء لم يخطر ببالها حتى في الاحلام الجريئة وما زال شأنه يعلو . وعقيدة فضله تتمحص من الشك الى أن اتفق الناس على كونه أحد أفذاذ الغرب الذين قاما جاد بهم الدهر . وواسطة عقد المجددين في عصره

وكان هذا الرجل جامعاً بين العلم والعمل فلا تجد ما يساوي فضله . وبلاغته . وسمو أفكاره . وقوة عارضته . وسحر بيانه .

وغزارة مروءته وطهارة أخلاقه . وهيات أن يأتي الزمان بمثاله  
كان سيد النابغين الحكماء . وأمير الخطباء البلغاء . داهية من  
أعظم الدهاة . واسع الفكر والروية . لودعياً متوقد الجنان . ساحر  
البيان . ناري الكلام . لا يني له عزم . ولا يفل له حزم . خبيراً  
بطبائع العمران وأحوال المجتمع الانساني . ومناهج الحضارات  
وأساليبها . والثقافات وضرورها الى المنطق السديد الذي لم يقارع  
به خصما مهما علا كعبه الا أخمه . ولا نازل قرنا الا رماه بسكاته  
وأجله يشهد على نبوغه السياسي البرنس بسارك ذاته . فضلا عن  
أنه نابغة من النوابغ المعدودين في مصاف فطاحل العلماء الاعلام .  
كيف لا وقد رويت أخبار عبقريته موصولة الاسناد بالاسناد .  
وشهرت أعماله شهرة واضحة الاشهاد . واننا اذا أردنا أن نأتي  
على ذكر حياته من المهد الى اللحد مع ذكر منازعه بدقائقها .  
وعقائده بحقائقها . ومنشئاته بنصوصها . وأخبار الحوادث التي  
خاضها . والمسائل التي راضها لاستغرق ذلك الاسفار الضخام .  
وإذا كان الشعب اليهودي لم يكن أية ثمرة من هذا المشروع الذي  
تمخضت عنه قرأهم الحاضرة . وجملته في حيز الوجود أموالهم  
الوافرة . فانه من المسلم به اجماعاً في عالم السياسة انه كان التوطئة  
الاولى التي نجمت عنها بوادر تصريح بلفور . ذلك التصريح

العظيم الذي القيت بذوره في مهاد العالم اليهودي قبل الحرب العظمى  
بالأكثر . ومنذ ذلك الحين درجت هذه البذور ونمت . مزداة  
الاستعداد والقوة الحيوية نموًا مستسر المنهج . بطيء الحركة باديء  
ذي بدء . في منطمة ضئيلة المدى تم على التوالي أصبح سبيلًا أقوى  
رشادًا وأوسع نطاقًا وتغلغت في أحشائه عوامل الحركة أبعد  
متغلغل . وانبثت في عروقه فواعل النشاط أوسع منبث حتى كمال  
اختباره . وتم استعداده وغدا متجليًا واضحًا . وناحيًا منحى حميدًا  
وشفعت لهم في النهاية عند ما أصدر نابوليون بونابرت سنة  
١٧٨٩ أمرًا لجيوشه هذا نصه :

« أجلالا واحترامًا لموسى الكليم »

« وللامة اليهودية اللذين أرشدانا الى »

« ما كان في غابر الازمان . أمرنا بأن »

« يراعي جيل الشريعة بكل عناية وتبجيل »

« والدير المجاور له بكل تجلة واحترام »



## اليهود في عهد الفراعنة

كان النبي موسى عليه السلام أول من تمخضت في ذهنه فكرة القومية اليهودية في غضون تلك الاحقاب والعصور تمخضاً شديداً . وكان أميراً من أكبر أمراء البلاط الفرعوني . ومع أنه كان قابضاً على أزمّة البلاد كافة استنكفت نفسه الأبية أن يرى أبناء جنسه عبيداً أرقاء . يرسفون في اصفاد الذل والصغار . وراعه ما وصلوا اليه من بؤس وهوان . إذ تألبت طوائف تريد استئصال شأفتهم بأية وسيلة كانت . وانخرط في سلكها جميع المشاغبين الذين تهيمن أشباحهم في كل اضطراب وثورة . أي كل متشف وحاقد . ومغامر . جلهم من الدهماء وحثالة القوم والاوزاع . فكانوا سيلا جارفاً . وناراً آكلة . ثمسرت عدوى الانتقام الى الجميع . وتسربت الى الجيش . وطبقات الاشراف فتضاfer هؤلاء وأولئك ونشروا دعوتهم التي تطير منها الشرر واللهب ، فصادت دعوتهم المتهبة هسماً يادساً . وأخذت تلك الدعوة تتمخض عن بوادر عنيفة .

وصدر الامر بمطاردة اليهود في كل مكان . حتى في عقر دارهم .  
وفي أحضان أسرهم فخرج الفرعونيون من مراتبهم كالطيور  
الكواسر او الوحوش الضواري . تكشر عن أنيابها . واثبة لاقتراس  
طريديتها . وطفقوا يسومونهم صنوف الذل وضروب الهوان  
تألمت وأيم الحق هذه الامة مما عانت . وأنت من هول  
ما لاقت . أنت أنين مكاوم الفؤاد . وبكت بكاء الثواكل . وذوي  
التأمم . وتصاعدت زفراتها حتى بلغت عنان السماء . وعادت لا تقوى  
على احتمال الصبر على المحن . وانحناء العنق للنير الذي بلغ أقصى  
مداه . وكانت تلك العاصفة الفرعونية بهبوبها متقلعة كاسحة وجارفة  
كل شيء في سبيلها . وكادت تلك الجوارف الملاحقة تدهم اليهود  
المصريين لولا أن استفز هذا الارهاق حمية موسى . فثارت ثائرتة  
واستشاط غضباً . وأوغر صدره حنقاً فأرغى وأزبد . وطفق يكافح  
ويجاهد في سبيل انقاذهم . وما اخمدت ثورة غضبه إلا عند ما أطلق  
لهم عنان الحرية . فظهرت من ذلك العهد فكرة الصهيونية  
السياسية بأسمى معانيها

تعالى الله الملك الحق . ما أجل نعمته فقد أبت عزته أن  
يطيل أجل اليأس والبؤس . ويمد في حياة المحن والخطوب . فقد  
أرسل لهم هذا النبي لحضهم على التماسك . واستئصال منازع

الشهوات ومقاومة التشاد . واعادتهم الى جظيرة الهدى وملجأ  
الرشاد . ونبذ روح التنابد . والحرص على حسن السرائر . وصفاء  
الضمائر ليكونوا في السراء والضراء . من أطهر الشعوب قلوبا .  
ومن أشرف الامم اخلاقا

يستطيع المرء أن يرجع بالفكر القهقري ويرتد إلى الاجيال  
المتوغلة في القدم . ليتبين الحن والمآسي التي اكتتفت يوسف  
الصديق ابن يعقوب عند ما شط به المزار . وهجر ارض كنعان .  
وما حدث له من خطوب الزمان وتصاريف الحدثان وما اجراه من  
التدابير الحكيمة الفعالة لوقاية مصر من المجاعة والقحط اللذين  
هددا كيانها سبع سنوات متوالية ثم ما ناله من الشرف الرفيع  
الذي سما به الى اعتلاء منصب من اسمى مناصب الحكيم في الدولة

## تاريخ الصهيونية وموسى الكليم عليه السلام

فنحن اذا آمننا النظر جيداً نرى ان تاريخ الصهيونية في مصر يتناول أربعة أزمنة مختلفة . الاول زمن التوراة والثاني الزمن السابق لهزل . والثالث الزمن المعاصر لهزل الذي يتديء من سنة ١٩٠٤ إلى آخر سنة ١٩١٨ والرابع الزمن التالي لتصريح بلفور

وإذا كان زمن التوراة يرجع الى ما قبل ثلاثين قرناً فإنه مجرد بنا مع ذلك ان نجيل نظراً رجعياً للاحاطة بما تركته ماجريات الحوادث التاريخية من أثر عميق في مخيلة الانسان وتصوراتة . وبما حدث من التطور العملي وما اليه من مختلف صور الانقلاب من دينية وتهديبية وسياسية واقتصادية واجتماعية التي تخللت حياة الصهيونية حتى الآونة الحاضرة

على اننا نود الاشارة — دون الخوض في تفاصيل دقيقة — الى وقائع اقوى بروزاً واشد ظهوراً للعيان امتازت فيها عبقرتنا

المتيقظة وإلى الارادة المتأججة بنار الايمان التي كانت في كل زمان  
ومكان تعمل على اذكاء الرغبة في قلوب اليهود وافئدتهم لغناق  
نلسطين التي يهيمون بحبها الطاهر وجداءً. ويحنون إلى لقاء ربوعها  
الخالدة شوقاً

لاذ موسى باذيال الفرار وهو في سن الاربعين ليس لسبب  
ما سوى انه قضى على حياة احد المصريين الفرعونيين الذي كان  
يسيء إلى اسرائيلي ويهينه

هام موسى في المهامه والتمنار . وطفق يتجول في فيافي  
الصحراء وفي فضائها الواسع . وفؤاده يتلظى بنار الالاسى والشجون  
ويديما هو سائر في طريقته اذ هبط عليه الوحي . واوحى اليه ان  
ينشل شعبه من وهدة الالاسر الذي ناء باثقاله في مصر . ويتموده إلى  
ارض الميعاد . فأخذت فكرة الهجرة والاستعمار التي كانت تختمر  
في ذهنه ترداد تجسما واستفحالا . واسفرت عن خروج بني اسرائيل  
من مصر . فأسرع موسى الى نشر مباديء الحرية وأمر بالضرب  
على أيدي المعارضة والعمل على تتلميم اظافرهما

تعرض موسى — للاضطلاع بما اوحى اليه — لشتى  
الاخطار والمجازفات . واستهدف لصنوف المحن والملمات وظل  
يوالى جهوده برباطة جأش . ووجد ثابت في اعداد ابناء جنسه

للكفاح والنضال . ويدربهم على السكر والفر واساليب الحرب  
في ميدان القتال . لكي يتم لهم الاستمتاع بعدئذ بحياة قومية  
استقلالية . من الوجهتين المادية والسياسية . ويتسنى لهم إنشاء حضارة  
تتدرج مدارج الرقي والثبات

شاءت الارادة الالهية أن يكلل موسى بأكليل النصر  
والظفر . واراد المولى عز وجل . ان يوفق الى ما كان يصبو اليه  
ويبتغيه . ويضع شعبه في احضان فلسطين .

ولج بنو اسرائيل باها بعد ما عانوا من لواعج الشوق ألواناً .  
وكابدوا من فرط الصباية ضروبا . فتربعوا في دست مملكتهما ما  
يربى على بضعة اجيال . وغدوا امة رافلة في حلال المجد العظيم . تستجلى  
في غضوننها محيا الخير والنعيم .

ولئن كان النيل غمر مصر بنعمائه . وافاض عليها خيراته وآلاءه  
وجعل تربتها اشد خصوبة . وسكانها اوفر ثروة وغناء من فلسطين  
التي لاتضم في احشائها سوى نهر العرضي الذي لا يستقيم في سيره .  
بل يجري في تعاريب شتى . وحنايا مختلفة . الا ان الشعب اليهودي آثر  
شظف العيش فيها ومرارة الحياة . والصبر على المكاره . والجهاد  
في سبيل الحرية . على ربة الخسف . وعذاب الاسترقاق في مصر

## يوسف الصديق في مصر

نرح يوسف عن بلاد فلسطين وجعل قبلة مراميه مصر .  
هكذا شاء القدر الذي قاده اليها لانقاذها من براثن المجاعة . ومخالب  
القحط اللذين كادا يفتكان بها ويقضيان عليها . وهكذا شاء الحظ  
أن يكون جا كما على أهلها بعد أن زج في غيابات سجونها . قضى  
العدل بأن يكون محوطاً بأكمل ما يقتضيه هذا المنصب الرفيع  
السامي من الكماليات والرفاهيه . وقد أمد الله في عمره . وبارك  
في حياته الى أن بلغ المائة والعشرة من السنين . ولكنه قبل أن يجود  
بالنفس الاخير . وقبل أن صعدت روحه الطاهرة الى جوار  
خالقه . ناشد بني اسرائيل الوفاء . وقطع عليهم عهداً أن تكون  
أرض فلسطين مأواه وجوانحها مقره الأبدى ومثواه .

فهذا المغزى النفساني العظيم . وما انطوى عليه من المعاني  
السامية . ورموزه البديعة . لهو أبغ ما عبر به انسان عن مقدار  
ثبات اليهود العميق وغوره . في كل زمان ومكان . وعن أماني

الاتقياء الورعين فيهم . وهي أماني كانوا يتوقون اليها في ممر  
العصور وكرور الاحقاب والدهور . أي المهجوع في مضاجعهم  
الابدية في الارض المقدسة التي ترفرف عليها روح الخالق القهار  
ويجدر بنا أن نذكر في هذا المقام أن اليهود الذين قضى عليهم  
القدر القاسي بالتفرق وتبدد الشمل في أقطار المسكونة . لاسيا  
اليهود النازلين في اوروبا الشرقية قد تأصلت فيهم العادة أن يجهنوا  
وهم على قيد الحياة . قطعة أرض لتكون مرقداً أبدياً . وحدثاً  
يواري جثمانهم بعد مفارقتهم الحياة الدنيا  
تالله . ما أجل هذه العميدة . وما اسمى هذا الايمان . ايمان  
الخلود . وعميدة الابدية . أجل ان في السماء لخلوداً . وأن في  
الارض لايماناً . فأي دليل أشد استثناراً بهوى النفس من  
هذا الدليل وأي رمز أقوى من هذا الرمز . أي تخليد  
الارادة وأصرارها على المحافظة على دوام الاتصال بالوطن  
النائي حتى الممات



## الملك سليمان وعلاقاته مع الدولة الفرعونية

ففي عهد حكم الملك سليمان كانت علاقات الوداد التي تربط مملكة بني اسرائيل بالدولة الفرعونية شريفة الاواصر . طاهرة العناصر . وكان من مزايا هذا الوداد ونتائجه أن سليمان عليه السلام كان يؤثر استجلاب المواشي . والدواب اللازمة لخدمة التوافل التي يعهد اليها في تموين المحاصيل ، من وادي النيل . ولشدة كلفه بها دفنته ميوله في نهاية الامر الى عقد زواجه على بذت من بنات فرعون ملك مصر وقتئذ وقد لاحظ المؤرخ ولس المعاصر ان حادثا كهذا كان ذا اثر عميق في تاريخ مصر . ذلك ان ملكا كالمملك سليمان . لا يمتد حكمه وسلطانه الاعلى بلدان محصورة في دائرة ضئيلة المدى . استطاع أن يتزوج من أميرة فرعونية ، لهو دليل ناهض على ما كان عليه ملك بني اسرائيل في ايام مجده من السطوة والعظمة . وسمو المكانة لدى المصريين الذين كانوا يرون بعين الارتياح مقدار الفوائد التي تعود على هاتين الامتين من جراء هذا الزواج الاثيل

## المرحلة التي اجتازتها الصهيونية

قلنا ان موسى كما تقدم الاماع كان أول من شيد صرح الصهيونية . ووطد دعائمها . ونشر مبادئها السياسية وقد اثبت لنا الواقع ان الصهيونية ليست في عهدنا هذا سوى حلقة من سلسلة متصلة حلقاتها بعضها ببعض اتصالا مستمسا وثيقا ومتواترة أجزاءها تماسكا محكما شديداً

ثم قام بعده عدد من رواد الاصلاح ودعاته . كانوا في كل اعمالهم أميل الى انتهاج مناهج الرفق والموادعة . والروية منهم الى العنف . والمشاكسة والرعن . يهون ويوقظون ويحضون اليهود على انهاضها ويستحثونهم على الجهاد في سبيل اعلاء شأنها . ورفع مستواها الادبي والاجتماعي . فطفقت تعبر اوعر المفاوز العديدة المناحي . وتجتاز اشق الادوار المتشعبة المسالك بنفس هادئة وديعة . وجلد ثابت وطيد . فذاعت ذيوهاً قل ان يعرف له مثل ثم نمت وامتدت جذورها . وتشعبت اغصانها وفروعها . وأينعت ثمارها . فقد كرت عليها احقاب عديدة . فما اوهنت هذه

الاحتماب منها جانباً ولا ضموضت لها كياناً . بل كلما تنادم عهدها  
ازدادت قوة ومناعة واعتزازاً حتى غدت أبعد اساساً ومنبثاً .  
واشق استئصالاً إذا اريد استئصالها واشد متناومة لكل ظاري ،  
عليها في جميع هذا الوجود الانساني والعمرائي والاجتماعي .

فالرحلة الاولى التي تسنى لها اجتيازها . كانت الادوار التي  
تعاقبت في عهد انبثاق صبيح تاريخ بني اسرائيل . ثم تخللت بعدئذ  
جميع الاجيال التي عمر فيها موسى وما يليها . ثم واصات السير  
بالسرى . وما اتمكت تكبد فيه كدّاً حثيثاً حتى لاح ضياء برقها  
ووميض سنائها في أيامنا هذه . فلو أجلنا نظرنا في مشروع موسى  
لنستشف ما انطوى عليه ادراكه . والمناهج التي انتهجها في سبيل  
تحقيقه . لوجدناه يكاد يكون مطابقاً في معناه ومبناه لتعاليم هرزل  
ونظرياته . التي جل مرماها اظهار الوصمة التي لا مندوحة من ان  
يوصم بها اليهود . والعمار الذي يرتدونه إذا ظلوا واجبين واجنين .  
وتركوا زمام حياتهم تحت رحمة الامم التي تعاملهم معاملة الارقاء  
واثارة وجدانهم . والحض على إيقاظ ارادتهم من سباتها والتمسك  
بالكرامة . والافلات من النماقة الادبية وبؤسها .

كل هذه الزواجر تميظ اللثام . وتظهر لنا ان الخطط التي رسمها  
هرزل . كانت على وتيرة واحدة مع التي وضعها موسى . وكانت

مشكاة يهتدون بهديها فأزالت عن أبصارهم غشاوة الجهل والغباوة  
التي كانت مخيمة عليهم . واشباح المحن والرزايا التي كانت تنتابهم .  
فموسى وهرزل كانا صنوين لا يختلفان لا في المبدأ الذي كانا  
ينشدهانه ولا في الهدف الذي كانا يرميان اليه

هما اثنان انا نريد ان نقارن بين هذين المصلحين . شاء الله  
ان يكون للمقارنة بينهما في بعض النظريات الاجتماعية سبيل . هما  
من دعاة الانصاف تثنائياً في مداواة علل شعبهما . والعمل على  
رقية تهالك عليه . آتراه على كل شيء . واستهاننا في سبيله كل شيء  
شاء الطالع ان يقود كل منهما شعبه الى فلسطين . ولكن  
أبى القدر الساخر إلا ان يقفا على بابها واجمين . وجلين . ذاهلين .  
لا يستطيعان الى الارتشاف من رضاها سبيلا

حاشا لله ان نجعل المقارنة متساوية بين هذين العظيمين ومعاذ  
الله ان نسبك روحهما في جوهر واحد . بل اتينا على ذكرهما على  
سبيل المجاز اذ ما من احد يجهل ان موسى كان في آن واحد  
رسولا وفيلسوفاً وواعظاً ومشرعاً وكل يعلم ان هرزل كان رمزاً  
للسلام وشعاراً للاستقامة والكمال فقد عانى في سبيل رقي اليهود  
من وعشاء الفكر ضربوا ومن كلال الاعمال صنوفا فكم ليلة قضاها  
مسهداً يرعى السهي في غسق الدجى يشحذ غرار افكاره

للوصول إلى تلطيف ما بهم من لوعة ووجوم فقد برى الكفاح  
هذا الرجل واضناه . كوى موته جوانح اليهود كياً اليماً . لعمرى لم  
يكن هذا الرجل في حياته محتاجاً إلى نشر مناقبه ولا إلى اظهار  
ما اسداه من كرمه وسخائه لما ناله من المجد والفخار وإلا لمدحنا  
اعماله بمداد الجوارح وأذعنا ما آثره في المشارق والمغرب



ٲٲوٲوٲر هرزل

هرزل مولده ونشأته  
ومشروعاته الاصلاحية

## هرزل مولده ونشأته

ولد هذا الرجل بمدينة بودابست في اليوم الثاني من شهر مايو سنة ١٨٦٠ جادت الانسانية بهذا المولود ليكون كوكباً وهاجاً تستدير به اليهودية . ولم يكد ينبلج صبح حياته حتى احس في نفسه بميل شديد إلى اقتباس العلوم والمعارف فعكف على الدراسة الثانوية حتى اتمها . ففي سنة ١٨٧٨ نقل إلى مدرسة الحقوق بمدينة فينا عاصمة النمسا وبعد ان نال شهادتها النهائية (الديسانس) انخرط في سلك الجمعية اللغوية الالمانية ولكن نفسه الايبة استنكفت مواصلة العمل فيها لما بداله من الحملات العنيفة التي وجهتها هذه الجمعية نحو اليهودية

كان هذا الرجل مندفعاً إلى العلم اندفاعاً فطرياً وبعد ان درس النطق الروماني والتشريع الاوربي واحرز الدكتوراه في الحقوق في سنة ١٨٨٤ طفق يراول مهنة المحاماة امام محاكم فينا وسالزبورج ردحاً من الزمان وظل مستطرداً هذا الكناح حتى



سنة ١٨٨٨ ولعل العامل الاكبر في ذلك طموحه إلى اعتلاء منصب سام في مناصب القضاء ، بيد أن نفسه سئمت الوحدة والابتعاد فتزوج في سنة ١٨٨٩ من فتاة كانت على جانب عظيم من نبل السجايا ومكارم الاخلاق تسمى جوليا نشاور . رزقت ثلاثة اولاد وهم بولين وهنس وتروود ثم انتقل إلى باريس فعين في سنة ١٨٩٥ محرراً في جريدة « نوفريك بريس » وذلك في الوقت الذي نجمت فيه بوادر الاضطهاد الذي اثاره (دريمون محرر اللبر بارول، والماركيز دي موريس) نحو اليهودية بينما قد بلغت مسألة القومية الفرنسية اعلى ذروتها وغلت مراحل العدوان غلياناً هائلاً كادت تقضي على امانى اليهود الامر الذي جعل مشروع المملكة اليهودية يحتمر في ذهن هرزل

## هرزل ومشروعاته الاصلاحية

اصبح هذا الرجل من غلاة الصهيونيين ودعاتهم وكان اعلامهم كعباً وأصابهم عوداً وأرسخهم عملاً بأسرار نهضات الامم وتقدمها. دامغ الحجة قاطع البرهان. ناهجاً مناهج قويمه. ومتبعاً سبلاً سديدة. شاعراً حقاً بأن الفترة لعصيبة. وعالمًا ان هذا الدور من اشد ادوار اليقظة وادوار التمحض والانتقال. وادرك حق الادراك انه إذا رام العالم اليهودي حقاً تحرير نفسه من تلك الاصفاد والافلات من نير الاستعباد. ينبغي له ان يسعى سعياً باتاً جامعاً للوحدة العامة. والرابطة الكبرى. والنهضة الصحيحة. القائمة على اسس العلم واركانه للحصول على الاستقلال السياسي الذي يجب ان يتقدمه التجدد الروحي. والعقلي. والعامي. والادبي. والترقية النفسانية القويمة. وانه متى صابحت نفوس اليهود. واعتزت. وذكت. وأمست حائزة للمزايا النبيلة التي تشمل إباء الضيم. وغياف النل. سهل إذ ذاك كل عمل في سبيل هذا الاستقلال.

ولم تتوان هذه الروح المهرزلية فترة من الزمان عن العمل ولم تخمد حرارتها فيه .. بل كلما اشتدت عليها النوائب كانت تزداد تأريثاً وإيقاداً . توصلنا إلى اعزاز هذه الرابطة . وذلك الاصلاح . وما برحت تعمل على النفخ في ضرم الصهيونية . وبث دعايتها ومازال هذا الرجل في نضال هائل . ومعمعان رائع . سائراً في توطيدها سير الجبابة ذائداً عن سياجها حتى اصبحت اليوم عاملاً من أقوى العوامل في تيار الحركة اليهودية العالمية .

كانت تلك المؤثرات باعثاً قوياً على استيقاظ العصبية الجنسية والدينية عند اليهود . فهزت الصهيونية من اقصاها إلى اقصاها . لأن هذا الرجل ما انفك يبسط لها ضرورة الاقلاع عن الافتخار الأجوف بمجد تالده . افتخاراً بالغاً حد القعود عن استئناف طلب العلى طريقاً . ودعاهم للوقوف على ما في العالم من وسائل التقدم . وذوائع العمران وأكد لهم ان ارتفاع الممالك وحضارتها في هذا العصر . لم يأتيا عنواً بلا نصب . ولا هما منحة جادت بها الطبيعة . بل هي ثمرة التقدم . والفنون والعلوم . واكتناه اسرارها اكتناهاً توفرت فيه وسائل الثراء باستخراج كنوز الأرض . واحياء الصناعة والزراعة . وذلك نتيجة أمرين لا ثالث لهما : العدل النزيه . والحرية الذاتية . وسرد لهم ما كان للعالم اليهودي في الأجيال

الحوالي من العظمة والسمو . ثم افلت شموسه . بسبب التناعد .  
واخذ يتخبط في الدجنات والظلمات . نعم بعث هذا الرجل في  
الصهيونية روح الحرية . والعمل . والارتقاء فالدواهي التي دعت  
اليهود . والنوازل التي نزلت بهم في خلال الحقب والقرون قد  
جددت في اعماقهم عواطف التآخي . والتواثق . واشعلت  
صدورهم مقتاً . وكرهاً للبغية الجائرين .

راح اليهود المنبشون في ارجاء العالم يجتازون هذا الدور الخطير .  
للخروج من تلك الدياجي القائمة الكثيفة . وعلم هرزل يخفق فوق  
رؤوسهم . وقد نشطوا من عقالهم . والتظت نفوسهم مشتدة الحركة  
والانفعال . ينجحون إلى كل ضرب جديد من ضروب المطامح  
والآمال . حسب ما تقتضيه سنن العمران ينزعون منزعاً قومياً .  
ويحاولون نهضة وطنية . تحركهم روح الايمان . والصبغة الدينية .

اقام منشي بن اسراييل في كتابه القويم ( نشات ها حاييم )  
ارواح الاحياء الدليل بالينة الدامغة على ان الفلسفة المصرية  
والأغريقية مستعاة في الأصل من الأساطير المقدسة ومشتقة منها .  
ولما كان لفلاطون قد تغذى بلبانها ورضع أفويق تعاليمها اطلق  
عليه فيما بعد اسم موسى الاغريقي

# ناحوم سو كولو

## وأحكام القانون

وقد ذكر المرحوم ناحوم سو كولو في كتابه تاريخ الصهيونية إن أحكام القانون التي أمر موسى بتطبيقها يجب اعتبارها بمثابة دستور مقدس منيع . وضعه المولى عز وجل قبساً وهاجاً لبني اسرائيل لهدايتهم . لأنه هو المليك الوحيد المراقب لحركاتهم . والمهيمن عليهم فالدستور هو الشريعة التي يخضعون لأحكامها . ولا يستطيع اي انسان انتهاك حرمتها . والكهنة واللاويون هم قادة الدين وزعماءه . واما الانبياء فانهم رسل الله . ومنفذو ارادته . واثار الى ان المملكة يجب اعتبارها عرشاً سماوياً ينبعث منه النور الالهي . يحكمه الخالق بمحض إرادته . والملك ليس سوى حاكم في الأرض . لا حول له ولا طول إلا بقوة الله يأتمر بأمر الحي القهار . المحجوب عن الأبصار .

ولما كانت حقوق السلطة المخولة للملك محصورة في دائرة دستورية لا يتعداها . وجب عليه وعلى من عهد اليهم في شرح الشريعة وتفسيرها . الرضوخ والاذعان كما جاء في نصوصها

وشروحاتها. كما يخضع لها الملوك الدستوريون في عصرنا هذا  
ولسنا نتورع لحظة من الجزم بأن مملكة كبره قادمة على  
الانصاف والنزاهة. لم تحد عن مبادئ العدالة قيد أنملة. لهي وأيم  
الله عديمة النظير. لا مثل لها في أي عهد كان بين الأمم الأخرى  
وقد عقد الشعب اليهودي العزيمة على ان لا يألو جهداً في سبيل  
انهاض مستواه الأدبي والاجتماعي. وعلى ان يظل دائماً في هذا  
العمل حتى يغدو مثلاً أعلى للأمم الأرض قاطبة. وقدوة لهم في  
مستقبل الأيام.

على ان الفكرة الأساسية التي كانت تجيش في صدر موسى  
هي ان مستقبل القومية اليهودية لا يبسم له مجي السعادة. ولا  
يرجى له النجاح إلا بتملك الشعب اليهودي الأرض في فلسطين  
تملكاً مستديماً خالداً. إذ ان الإقامة خارج الوطن ليست في  
الحقيقة إلا مظهرآ من مظاهر التفرقة الهدامة الأليمة. مع ما تجره  
وراءها من محن وخطوب وتبديد للشمل. وفناء. فهي نذير السوء  
تفتك كالأمراض الوبائية فتكاً ذريعاً يومصيرها آيل الى الاندثار.  
والانحطاق. والبوار. اما الحياة داخل الوطن أي الالتئام. ولم  
الشعث. فهي حياة تضامن ثابت. واتحاد وثيق. فهي طليعة الخير  
والسؤدد. تبشر بحياة هنيئة مرضية يسودها الأمن ورغد العيش والرفاهية

لا مرء في انا اذا محصنا عواطف هذا الكليم تمحيصاً نزيهاً  
دقيقاً . وجدنا ممتصاً بتلايب عقيدته . ومتمسكاً بآردان وطنيته  
تمسكاً متيناً عميقاً . اي انه جامع لثلاثة مبادئ قويمه شريفة راسخة  
في دمه ولحمه وجوارحه . لا تقبل انحلالاً . ولا انفكاكاً .  
لا ينصرف عنها قيد شعرة . ولا يستطيع احد من اليهود انكارها .  
اللهم إلا إذا انكر صحة ما جاء بأسفار التوراة . ونفى وجود  
موسى ومعجزاته . نقيماً اثماً .

## الزمن السابق لهززل

ابنا في ما تقدم ما حدث من التطورات في عهد يوسف الصديق . وموسى الكليم . فكان من حنكم علينا ان نسرء لكم الزمن السابق لهززل . وهو زمن تعاقت فيه حقتان متباينتان مختلفتان في أعمارهما . وفي التطورات التي حدثت في غضونهما . فالءور الأول كان طويل المدى . ينيف على ثمانية عشر قرنا . قلما حدث في خلاله شيء جءير بالاهتمام .. سوى حادث شديد الأثر وقع في الفترة الأخيرة منه يجهله الكشرون وسنأتي على ذكره بعد . أما القرن التاسع عشر . فكان على نقيض ذلك . بل كان فياضا بالمفاجآت . غاصا بمحواءث وقعت في مصر . نستطيع القول بأن الرجال الذين لعبوا دوراً هاماً فيها كانوا بلا مشاحة من عظماء الرجال . وفي طليعة المبشرين بالعمل الهائل الذي ينجز الآن في أرض بني اسرائيل .

وفي مهد الحواءث التي تخلفت الأحقاب الستة الأولى . كان اليهود المستوطنون مصر . على اتصال مطرد باخوانهم في بلادا لائل



التي استقر بهم المقام فيها بعد ما طردهم الرومان . وأوسعهم عذابا وإرهاقا . ونبذوهم نبذ النواة . وفي وسط هذه العلاقات مد يهود مصر يد المساعدة والمؤازرة لآخوانهم للنهوض بالعمل الأثري الخالد في فلسطين . وعاونوهم في انشاء كتاب التلمود . وتنميق عباراته . كما عاونوا آخوانهم في الأقاليم الأخرى ماديا وأديبا . وحضوهم على التفاني في سبيل تقويض صروح الاستبداد والعسف اللذين كان يعاملهم بهما أولئك الطغاة الفاتحون .



## ثورة باركوخبايه الكبرى

تم انتشار اليهود في القرن التالي . وانبثوا في الأرجاء المجاورة وأقبلوا عليها زرافات ووحداً على أثر العصيان الجريء الباسل الذي جاهرت به جمعيات يهودية متفرقة . ثم أعقب ذلك هياج وشغب . أورى المشاغبون أوارها . وأضرموا نارها . فأخذت اليقظة الصهيونية تجوب أفق العالم اليهودي . وهب اليهود من كل فج هبة الذعر وهاجت فيهم النعرة الدينية . وطفقوا يوقدون نار حماسهم حتى كانت ثورة ( باركوخبايه الكبرى ) . فظهر هؤلاء اليهود من شدة الاستبسال والمغامرة في القتال . ما لم يسمع بمثله من قبل . وقد تألفت عهدئذ في مصر جموع عديدة من اليهود أنهالت من كل حذب وصوب . وتماسكت اجزاؤها ببعضها ببعض تماسكا وثيقاً حتى أصبحت كتلة واحدة منيعة السياج . لا تجرؤ عوامل الدهر على انفكاكها . لها معايدها ومدارسها . ومعاهدتها . وبلغ فيها الشعور الوطني أعلى ذراه . والثقافة الادبية والعلمية أقصى تقدمها . كانت هذه الكتلة أمينة وفيه كل الوفاء . وحرصاً شديدة الحرص على ولائها لوطنها التالذ الذي ما فتئت على اتصال تام به .

## بنيامين الفاتح

على أنه لم يكذب ينباج صبح القرن السابع حتى أشرق في سماء فلسطين. شهاب ثاقب جديد. فأضاءها بوميضه الساطع . وجماله الرائع . فتوسم اليهود في وجه هذا البدر مخائل السعادة. وعلامات الخير التي ما زالوا يحلمون بها . نعم هداهم هذا البدر بنوره الوهاج . في برهة وجيزة من الزمان . وأرشدهم الى الضلالة التي كانوا ينشدونها ذلك ان فلسطين استعادت استقلالها القديم . بسبب ان كسرى ملك الفرس كان قد أعلن الحرب على الفاتحين . فتأهب اليهود للقائه واستقبلوه استقبالا باهراً وطلبوا اليه التآزر والتعاون ليخوضوا معاً معامع القتال . وليشتركو في حومة الوغى والنضال وطفقوا يتضرعون الى الله سبحانه وتعالى . وعلاضحيجهم الحربي وانا ف حتى بلغ عنان السهي

وكان في مصر وقتئذ رجل يهودي ماهر في فنون الحرب طامح الى المعالي يدعى بنيامين قام بتنظيم جيش مؤلف من ثلاثين الف رجل . وهرع الى الانضواء تحت علم هذا القائد كل من كان

على مثل بسالته . ونفخ في أبواقه فانتظم في سلكه نخبة الشبيبة التي تحركها جذوة الإرادة المضطربة . وكل الذين تهيمن شجاعتهم في ساحة الحرب واقتحام الأخطار . أي كل فارس غضنفر وشهم متحمس وبطل مغوار . فانضم هؤلاء إلى أولئك . وخاضوا المنايا . وقد أظربهم وقوع القواضب . ورنين المرهفات . فأبلوا في عدوهم بلاء حسناً . وفتح هذا الشهم بمعاونة هذا الملك العظيم معظم بلاد فلسطين . ثم تولى إدارة شؤونها . وقبض على زمام أحكامها مدى أربع عشرة سنة .

فكان هذا المجاهد أجزل نجاحاً . وأوفر حظاً من أبي عيسى اليهودي . الذي جرد هو أيضاً جيشاً مؤلفاً من يهود الشام . ويهود العراق للعرض نفسه . ولكن سرعان ما تداعى هذا النجاح . وعفت رسومه فكان قصير العمر ضئيل المدى . أشبه بسحابة صيف ما عثمت حتى انقشمت وزالت ( انظر كتاب برنستين في الصهيونية صفحة ٧ )

قل لي ناشدتك الله . أية بسالة تضارع هذه البسالة . فلعمري الحق ان أولئك الأبطال . الذين تتلظى في أفتدتهم شعلة الوطنية الملهبة . هؤلاء البواسل الذين اقتحموا بقيادة هذا اليهودي المصري غمار تلك المعارك . بين صهيل الصافنات وصليل الصوارم .

والحرب دائرة الرحي . والموت أمامهم فاغر فاه . وسيف العدر  
ينذرهم بالفناء . لهم جديرون حقاً بأن تكتب أسماؤهم في  
صفحات الفخر وسجلات الخلود .

ومما يستأنس به في هذا المقام . أن اليهود مهما أخطى عليهم  
الدهر . وأزرى بهم الزمان . فانه لا يبعدهم عن أورشليم بؤس  
ولا ضنك . ولا يسرفهم عنها وهن ولا كلال . بل تغريهم بها  
الكوارث كلما زاد عليهم وطؤها . وناء بهم عبثها . فأصبحوا كلفين  
بها . راغبين فيها . لا يحيون إلا لها . ولا يغتبطون إلا بها . فليس  
من العسير أن تطلق لذهنك العنان فحدث وابتكر . وصف . ولا  
حرج . ولكن مهما تبذل من قوة النفس فليس الى الغبطة بأورشليم  
والى ابتهاج العودة الى الوطن من سبيل . فهما فوق الوصف .  
لان فيهما من اللانهاية . وقد عزاهم هذا الابتهاج عن البؤس  
وسوء الحال .

نعم ليس بعجيب اذا رأينا اليهود متهاككين عليها . باذلين  
أرواحهم ومهجهم وكل عزيز لديهم في حبها . وانهم ليسوا بمسرفين  
اذا تقانوا في سبيل احتضانها . وليسوا بمغالين اذا أظنبت مصافع  
خطبائهم . وخول شعرائهم في وصف زوعتها وبهاؤها . وتغزلوا  
بسحرأما كتبها ورهبة معايدتها .

وقد فاه أحدهم بهذه العبارات التي تسيل رقة وتؤثر في  
الوجدان تأثيراً شعرياً .

«أي أورشليم . ألا أيتها المدينة الفتانة . انك وأيم»  
«الحق مدينة . ساحرة جذابة . فوالله لا أدري»  
«أرحيق . أو كوثر . أم سلاف يسيل من ثغرك»  
«الصافي . أم سحر . أم طلسم . أم آيات كتبت»  
«على ذلك المبسم الشافي . ليت شعري هلا درى»  
«العاشقون أنهم قبل رشف رضاك يسكرون»  
«من خمرة لماك . أو فطن اهل السقام الى خفايا»  
«تلك الرموز فجاءوا يبعثون البرء من ثناياك » .

ولا يخامرنا شك في أن زعماءنا الصهيونيين لم يحجموا عن  
جمع هذه الحوادث وتنسيقها . ولم يتورعوا من الاستفادة منها .  
وابرازها بصورة اثار وجدان مؤتمر السلام الذي عقد بمدينة  
فرساي . وذلك للاستعانة به في الذود عن مصالحهم . وتقرير  
مصائرهم في فلسطين . تقريراً راسخاً وطيداً . كلما استطاعوا الى  
ذلك سبيلاً .

ويخيل لنا انه لم يبد أي نشاط جدير بالذكر خلال هذه  
الاحقاب من قبل الصهيونيين في مصر . اللهم الا بعض شغب

موضعي حدث في سنة ١٦٦٣ استنكفروا منه وحملهم على أن يعكفوا  
الامتعة. ويشدوا الرحال ويؤبوا الى فلسطين بعد بيع ممتلكاتهم.  
وأعيانهم وتصفيتها. كما حدث في بلدان أخرى كإيطاليا. وألمانيا  
وهولاندا.

على أنك تستطيع تحليل جمود العمل. وشل حركة نشاطه. بأفول  
نجم يهود بابل وانحاقه. وهذا الجمود كان شديد الغور. عميق  
الأثر. أحس به اليهود المصريون. وشعروا بويلاته. ذلك ان  
مدينة بابل. كانت المنهل الوحيد الذي كان يروي أوامهم. بحلاوة  
كوثره. والمهبط الفريد الذي كانوا يستمدون وحيهم منه

# في مهد الفتوحات الاسلامية،

## واحتفاء امرء العرب باليهود

واكرام وفادتهم

في مهد الفتوحات الاسلامية . والغزوات العربية . هجر اليهود تلك المدينة . وتركوها تنعى من بناها . وولوا وجههم شطر الاندلس ثم اقتفى اثرهم جماعات من يهود مصر . فنزلوا ضيوفا على امرء العرب المسلمين . ولجأوا إلى سخائم الفطري . وكرمهم الحائمي . ولم يكن من هؤلاء الأجاويد الا أن أحسنوا ضيافتهم . واكرموا وفادتهم . وانزلوهم بين ظهرانيتهم واحاطوهم بشيء كثير من العطف والعناية . فرفلوا في مروط المرح . وطاب عيشهم هنالك . واستمروا لذة الحياة . وعذوبة المعيشة . بعد طول الاحن التي المت بهم والكوارث التي ساورتهم . وهكذا سكن نائر روعهم . وانتشعت غياهب بؤسهم . فأنشأوا معهداً عامياً نفخا . كان كعبة العلماء . ومحط رجال الشعراء . وقبلة الادباء . ونطس الأطباء . وأسفر ذلك التضافر العامي والاجتماعي . والتعاون العقلي والأدبي . عن ابراز نفائس العاوم وكنوزها وتحف الفنون ورموزها . نفائس تسمى ذكرها . وتعالى قدرها . وطبق صيت مؤلفيها الآفاق . وشهرة واضعبيها العالمين



## علماء اليهود والامان

لامشاحة أن كل من تبحر في العلوم الاقتصادية والاجتماعية وتوغل في أعماقها. ينظر الى أعمال اليهود الامان بعين العجب . وتعتبره الدهشة لما أنتجته هذه العبقريّة الخلابيّة. التي استمدت وحيها من ذههم الثاقب . وما أظهرته من الثقافة ومناهج العلوم في القارة الاوربية في أيامنا هذه. والمخترعات التي فاقت حدود اذهان البشر وما أنجبتته من فطاحل العلماء ومن الفلاسفة والمثليين. وما أحرزوه رغم الاضطهادات. من المكانة السامية في ميدان النشاط العقلي كما أحرزوا مكانة رفيعة في ميدان النشاط الصناعي وغدوا قوة سياسية لا يستهان بها . وحسبنا دليلاً ناهضاً على ما قدمناه هذا التعاقد البديع. والتضامن السامي. اللذان ظهرا الآن من جانب الاسرائيليين في جميع أقطار المسكونة. من أقصاها الى أقصاها وهذه المقاطعة البديعة في تنظيمها. التي اتخذها يهود العالم سلاحاً ماضياً لمقاومة الامان . ووسيلة فعالة لشل تجارتهم. واستنزاف مواردهم مالية كانت أم صناعية في كل فيج من أفعالها. لا سيما في مصر. اذ ليس من شك في أن الذي قام بتنظيم هذه المطاردة للضرب على أيدي الحيف والجور هما اثنان أولهما :

## الاستاذ ليون كاسترو

كاد الالمان لليهود وأغروا بهم الناس واذاعوا حولهم أشاعات  
السوء فقالوهم بما نالوهم به من ألوان الأذى بهذا النحو من الانتقام  
وبهذا النحو من التشفي وارانوا أن ينكلوا بهم .

وضع الالمان بين أيدي الناس في أواخر سنة ١٩٣٣ بإيعاز  
من بعض دعاة السوء منهم نشرة باللغتين الالمانية والفرنسية ضد  
اليهود ومن استقراء هذه النشرة القاذفة سبابا وأمعن فيها نظراً  
نزيها استشف من خلاليها صنوفاً شتى من الهجو والتشنيع وضروبا  
جمة من القرح والتشهير. استشف اشنع الأكاذيب واسوأ الترهات  
وابشع السفسطات وأقزع الالفاظ .

وكان القائد الى هذه الرزايا والسابق الى هاته المناكر نهر  
من هؤلاء القوم .

خاصم اليهود الالمان فلجأوا الى الاحتكام . واختصموا الى  
هيئة نزيهة . احتكموا الى قضاة بعيدين عن التأثير بالمظاهر بريئين  
عن التعصب وفي طبيعتهم رئيسهم الجليل فالكيكو .



الاستاذ ليون كاسترو

برز في ميدان النضال للدفاع عنهم والذود عن حجاجهم البطل  
الصنديد والمقارح الشديد ليون كاسترو

خاض كاسترو غمار هذه الحرب القضائية وحده بيد ان نضاله  
كان محصوراً في دائرة من الدفع الفرعي محدودة

اعلن الرئيس فتح جلسه وكان ذلك في اليوم السادس عشر  
من شهر يناير سنة ١٩٣٤. كانت هذه القضية من أهم القضايا  
التاريخية التي شهدتها المحكمة لمحتلطة فقد بلغ الزحام ذراه واللفظ اقصاه  
نعم كانت الفترة لعصيبة وكانت قاعة الجلسة غاصبة بالجاهير  
حافلة بالمحامين اليهود وغير اليهود ومحربي الصحف والسيدات  
والآنسات وأعاظم الناس. ثم ساد الصمت أتر اعلان فتح الجلسة  
وفي وسط هذا السكون الرهيب لم يسمع سوى تصاعد الأنفاس  
ودقات القلوب. ولغمة العيون، وأما الاذهان فكانت تذهب في  
تخيلاتها واقتراضاتها مذاهب شتى

كان كاسترو في دفاعه وكفاحه بأسلا شديد العارضة قوي  
البرهان - وفي تدفق عباراته شجاعا بارعا رابط الجأش ثابت الجنان -

يتابع الدليل بالدليل ويقرع الحجة بالحجة

انحصرت حماسة هذا الرجل في عواطفه وفي دمه وفي روحه

وفي وجدانه وفي كامل جوارحه

تسكلم هذا الرجل فاشترأت أعناق الحاضرين لاستماع كلامه  
وتشنيف آذانهم برشاقة عباراته المفرغة في قوالب البلاغة . وأبلى  
بلاء حسناً في دفاعه عن نظرية موكله أومبرتو يعيدش ومن معه  
هنا يتعذر علينا سرد المرافعات وما تخالفا من المناقشات  
ولكننا نكتفي بالإشارة إلى المذكرة التي وضعها الاستاذ الجليل  
ليون كاسترو وطبعها في مجلد يحتوي على ٢٠٠ صحيفة وقد فند  
كل المطاعن والأكاذيب يبراهين ثابتة ودعم أقواله بحجج منحة دامغة  
وبأحكام قضائية صدرت من أعظم الهيئات التشريعية في العالم



سيمون ماني

## سيهون ماني

والثاني هو سيمون ماني رئيس محفل بني بريت في مصر الخطيب المصتمع والكاتب اللوزعي الذي يعرف كيف يسحر الباب السامعين برشاقة لفظه ويأخذ . بمجامع قلوبهم بسحر بيانه وبمباراته البليغة وبمحاضراته القويمة الحافلة بالاساليب الادبية الرائعة . والاسانيد الدامغة والذي تعلم الطائفة مراققه الجلياة ونضاله النبيل في سبيل رقيها وتمدمها ووتنانيه في السعي الى عمل الخير فضلا عن انه مشهور بالافاغنة في الحديث فاذا بدأ بموضوع لا يتركه قبل ان يلم به من جميع نواحيه . ولا يدع زيادة لمستزيد وقد تغاب عليه الوداعة والمرونة ويعرف كيف يضع السيف كما يعرف كيف يضع الندى وهو وديع مع خصومه واعدائه واسع الصدر . كريم اليد يحفظ العهد للذين اخلصوا له الود

وحسبنا دليلا ناهضا على ما قدمناه انه في غضون سنة ١٩١٢ كان هذا الشهم منتميا الى جمعيات شتى . ولكن نفسه الحريصة على المباديء اليهودية الثابتة أبت المكوث في مصر وولى وجهه شطر الاسكندرية للدخول في حرب المناقشات التي كانت دائرة الرحي حيث احتدم

الجدال حول مشكلة المدارس وعقباتها وحيي وطيس النضال لازالة هذه الحوائل وعثراتها فطفق ينشر المقال تلو المقال في الجرائد العربية والفرنسية ويوالى حملاته الصحفية التي رن صداها في آفاق مصر والاسكندرية ثم ظل يتوخى البحث عن الذرائع الفضلى وخير تعديل يعدل به المدارس اليهودية لوقاية التلامذة من شر الاغراء بتغيير عقيدتهم ويث الدعوة بين افراد الامة وعناصرها حتى اسفرت جهوده عن انشاء جمعية وطيدة الاركان غرضها الاسمي التهذيب العقلي وقبلة مراعيها التربية المدرسية

كان هذا الرجل عاملا نشيطا في حياة الطائفة واناها في مصر والاسكندرية وقد برهن اكثر من مرة على صدق عزيمته بدليل ما قدمه من المساعدة سنة ١٩١٤ عند ما ترك يهود فلسطين بلادهم وولجوا هذه الديار وكان عددهم حينذاك يبلغ ذهاء ١٥ الفاً ولما كان هؤلاء التعساء يطوفون أحشائهم علي الطوى ويتقابلون على جمر الغضا لم ير هذا الشهم والحالة هذه مندوحة من توجيه ندائه الى كبراء اليهود وحضهم على التضافر في سبيل عمل الخير فما كان من هؤلاء الا أن أعاروه أذناً صاغية فتألبوا حوله وانضوا تحت لوائه وفي طابعتهم المغفور له ادجار سوارس رئيسهم لامشاحة في ان اتحاد الجماعات هو النظام الكفيل باستمرار



المبادئ عائشة زمانا طويلا اذ لا توفق امة الى ادراك غرض من اغراضها الا اذا اجمعت عليه اجماعا صادقا وليس افسد لصحة هذا الاجماع من ان يتطرق الي نفسية الامة شيء من روح الارتياب في النجاح او يطوف عليها طائف من التشاؤم يرحح عقيدة الثقة ويصدع اركان الاتحاد

رتع هؤلاء القوم في مجبوحة النعيم والسؤدد مدى اربع سنوات متوالية وذلك بفضل هذا الاتحاد البديع الذي اوجده هذا الشهم الكريم لاسيا وانه قام بتأسيس الكشافة اليهودية التي ائعت ثمارها وامتدت جذورها ونالت شهرة عظيمة في مصر والاسكندرية وبورسعيد وأطلق عليها حينذاك اسم المكابي والحاشمونائيم اجل ضحى هذا الرجل بقسم كبير من حياته بدأ به في الحرص على مبادئه القويمه حرصا مقرونا بالنزاهة ومثابرة على السعى في انهاض ابناء جنسه ايتما وجد الى ذلك سبيلا وقد توات عليه عبارات الثناء من كل فج من الجحاج القطر وسرعان ما سما مقامه وتجلت اعماله حتى افضت به الى تعيينه سكرتيرا في جمعية ملجأ الايتام في مصر سنة ١٩٢٩ ورئيسا لمجفل بني بريت الذي هو من أكبر الهيئات اليهودية الآن

أنظروا الى هذه الروح العظيمة الفياضة بالعزم انظروا الى  
هذه العاطفة الرقيقة المنعمة بالحزم فهاهما الا رمز الى شعوره الراقى  
وشعار خلقه السامي فله ما طهر هذه الروح ولعمري ما ارحم هذا  
القلب اكثر الله من أمثاله

والحقيقة التي لا مرية فيها هي أن هذا الرجل هو أول من  
وجه نداءه ورفع عقيرته عالياً في مدرسة الايتام (جوت دي ليه)  
عندما نجمت بوادر المدوان من جانب الالمان وقام بتوثيق عرى  
الرابطة التي رن صداها في كل فج من أجاج مصر تلك الرابطة  
البديعة التي أجمت الطائفة على ان يكون سكرتيراً لها برئاسة  
الاساذ ليون كاسترو يشد ازرها في العمل اعضاؤها الاماجد  
ارامينو منشى والبير حاييم ويعقوب ويزمن وايزاك عميل

ليس بمجيب اذا أسرفت في الاطراء وتغاليت في المدح  
فهذان الرجلان جديران بكل مدح واطراء وخليقان بان نسجل  
لهما الشكر والثناء نعم قد ظهر هذا النبوغ الادبي والعلمي الذي  
نجمت بوادره في عصرنا هذا ظهوراً بينا لاسيما وان اليهود  
الالمان لم يقصروا نفوسهم على النعم بالنعم المادية واستلذاذ الترف  
ورخاء العيش بل عكفوا جادين على ترقية العلوم والفنون وآراء  
الحضارات القديمة فنشأ عن جمع هذا الجدان ابهر اليهود بلدان

أوروبا بوميض علمهم الواسع ومبلغ فهمهم الشاسع . وأظهروا للملاء ان طائفة عظيمة من الكيمائيين الالمان والاوربيين القائمين بالاكتشافات العلمية الحديثة التي ماقتت تعمل علي انقاذ الانسانية من الجرائم القتالة . والابوثة الفتاكة . وارشدت الطب الى مناهج قويمة ثابتة تقيه شر الزلل والعشور ، هم من اليهود . وان معظم قادة الجامعات اللغوية في القارة الاوربية . وأقسام العلوم العالية واساتذة الجامعة هم من اليهود . واغلبية حكام الهند وفلسطين . والسفراء . والوزراء . وكواكب الثقافة . ودور التمثيل . والقضاة الذين اشتهروا بالنزاهة . وعدم المحاباة هم من اليهود . وليس أدل على ذلك من ذكر اسماء بعض العبقرين الذين هم واسطة قلادة المانيا . ودرر تاج عزا ونفرا . منهم العالمان البكتريولوجيان . ارليخ . وواسترمان . وجوليس ستاهل واضع النظام السياسي لحزب المحافظين البروسي وبرنار دزنبرح وزير المستعمرات في عهد الامبراطور غليوم . وبول ارليخ البكتريولوجي العظيم الذي نال جائزة نوبيل ووسع مناهج الطب باظهار بشلس السل بطريقة واضحة جلية والمصل لمكافحة مرض الدفتريا والعلمان الطبيعيان هنريك هرزل وانشتين صاحب نظرية النسبية تلك النظرية التي اثارت ثورة علمية عالمية . وولت افكار العالم . وستقلب جميع العلوم

الطبيعية رأساً على عقب . ومنهم الطيار إكبر الذي جاب السموات  
راكباً متن الأفق . طأويا فضاءها بمنظاره العجيب وعلم المانيا يتحقق  
على أركانها . هذا الرجل الذي أصبحت شهرته في عالم الطيران أشهر  
من نار على علم ومكانته أبعد منالاً من الجوزاء . ومنهم الجغرافي  
بلين الذي أنشأ الأسطول التجاري قبل الحرب . ووسع نطاق  
التجارة بين جميع البلدان الأخرى وبين المانيا حتى غمر أربعة  
أركان المسكونة ببيضائها . وأخذت موارد الثروة تفيض على  
الامان بفضل هذا اليهودي المبتكر وهكذا دبت الحياة ديبها  
الهائل في تجارهم . وطفقت تخطو الى الامام خطوات الجبارة .  
قابضة على طلسم المعاملات والصفقات . ومنهم ولتر رتانو الواضع  
نظام المواد الأولية . ورئيس التموين الذي نفخ في روح المانيا .  
وانعشها ومد في حياتها ونشاطها يحسن تديره وفرط ذكائه .  
ومكناها من الثبات في تلك الحرب الضروس اربع سنوات ونصف  
سنة وجعلها تجابه وحدها دول اوربا اجمع . لم تظهر في خلالها  
كلالا ولا ملالا ومنهم الكيميائي القدير « فرتر هابر » الذي  
اخترع . والحرب في شدة ثورانها وانفجارها - الطريقة العمليه  
التي ساعدت على استخراج عنصر الازوت من الهواء الكروي .  
واستعماله في السهاد الازوتي الاصطناعي . وفي المفرقات والقنابل

الجهنمية . والقذائف الهائلة . فاذن ليس بعجيب اذا كان هذا  
السمو العقلي الفائق اثار عواطف الحسد وحرك مكامن التحامل  
والاضغان في بعض البلدان التي لعبت فيها أيدي خصوم الساميين  
الذين أكلت نار الغيرة قلوبهم وجعلهم يحرقون الارم ويحملون  
على عظمة اليهود بالصوارم وينشبون في رقابهم المخالب ويرومون  
تمزيقهم كل ممزق . واذن لا بدع اذا أخذت من اجل العداة تشتد  
غليانا في كل صقع من اصقاع تلك البلدان . وطفق ضمم التعصب  
يزداد لظى وتسعراً في كل فيج من أجاجها . فاكفر الجو .  
وأربد الافق . وقصفت الرعود منذرة باهول الصواعق وعرت  
شجرة الحضارة هزات عنيفة بلغت أقصى جذورها في تربتها

## العالم فرترهايبير مكتشف عنصر الازوت

في المدة الاخيرة تناولت جريدة من أمهات جرائد لندن بحثاً جدياً مستفيضاً في مسألة عنصر الازوت الذي هو كما تعلمون من العوامل التي سيكون لها اثر عميق وصدى عظيم لعلاقته بتوفير اسباب الحضارة وال عمران في أيامنا هذه . فعنصر الازوت هو في الواقع العنصر الاساسي الذي اذا امتزج ببعض عناصر أخرى يتسنى للمصانع تركيب السماد . والمفرقات . والقذائف . ومن مميزاته الفعالة أنه يساعد مساعداً عظيمة على خصوبة الارض وتقويتها وأنماه أثمارها وأيناعها . وقد يستخلص منه « الترتير وتولنول » الذي هو أشد قوة . وأسرع حركة في العمل . وكان هذا العنصر يستخرج حتى سنة ١٩١٣ من حقول النترات الشاسعة في مناطق شيلي بأمريكا الجنوبية . ولكن لما رأأت الحكومات ان توالى استجلاب هذا العنصر من هذه الارحاء يؤدي الى استنفاده ونضوب موارده مع كرور الايام . أخذت تقترح زناد الفكر

وتبحث عن الوسيلة المثلى لعلها تهتدي الى الضلالة المنشودة قبل أن تفاجئها الطواريء . وتأخذها على غرة عاجلا كان أو آجلا . فعمدت أخيراً الى المناهج الكيميائية العامة . ولكن انى لها الوصول الى نتيجة عملية وافية ان لم يكن بين العبقريين . رجل نابغ متفوق كالعالم فريتز هاير

أخرج هذا الرجل ما أنعم الله به عليه من مواهب الذهن والقريحة . وبذل قصاري الجهد في سبيل هذا العمل حتى تمكن بقوة ارادته من ايجاد الطريقة التي استطاع بها تحديد الازوت الممزوج بالهواء الكروي تحديداً كيميائياً ثابتاً ففحرت المانيا واستبشرت خيراً وأصبح في متدورها ادارة ربحي الحرب . وخوض حومات الوغى . بقلب جريء . غير هيابة . ولا وجلة . وقد صرحت هذه الجريدة مراراً بأنه لولا هذا الاكتشاف العجيب . لاندحرت المانيا اندحاراً مريعاً . بعد دخولها الحرب بثلاثة أشهر وربما كانت لا تجرؤ على اشهارها بتاتاً . فاذن كان هذا الرجل فرتر هابر نخر المانيا . ودرة ساطعة في تاجها . لا كما يتبجح الالمان . ويصرحون على رؤوس الاشهاد . بأن اليهود هم سبب نكبتهم . والكوارث التي ألمت بهم ودهمتهم .

ثم أخذ هذا العالم يوالي مباحثه مستعيناً علي ما يتوخاه من

المرامي بما تحصل عليه من نتائج. وأوشك ان يصل إلى منهج آخر جديد. لاستخراج سكر الطعام من الخشب وما لبث أن وقف على مكنوناته حتى ولى وجهه شطر فلسطين بإيعاز من الدكتور حليم ويزمن. الذي أوحى إليه بتنظيم المعاهد الزراعية هنالك. وارشادها إلى الأساليب القويمة التي تستفيد منها المزارع العامة والخاصة. لاجياء فلسطين حسب المناهج الفنية الحديثة.

نعم قد اغتبطت فلسطين اغتباطاً شديداً بتمدوم هذا الرجل الذي لم يكن له مطمح سوى إحياء أراضيها وانعاش مزارعها. لكي يجعلها وارفة الظلال. وافرة الثمار. تفيض على أهلها البر والخيرات وتسهل لهم أسباب المعيشة. واقتناء الثروات.



## عدد الجنود اليهود الالمان في الحرب العظمى

وعلى أثر ذلك نشر الدكتور سجال كتابا موسوما  
ب«اليهود والالمان في حرب سنة ١٩١٤ - ١٩١٨» دعمه بوثائق  
دامغة . وبراھين ثابتة . وجدت في محفوظات الحكومة . وهي  
الوثائق التي بذت الريخ احصا آتها عليها . وقد نودي جھاراً  
في كل صقع من أصقاع المانيا . أن هذا الكتاب جدير بكل ثقة  
وخليق بكل عناية . وقد صرح الثقات - وذوو السلطات الرسمية .  
بأنه المرجع الوحيد الذي يبين عدد الجنود الذين خاضوا المعمان  
الاكبر . نمتضب منه عدد الجنود اليهود . والجوائز التي نالوها .  
والرتب التي حازوها في ميدان الشرف والقتال . وقد اقام هذا  
الكتاب الدليل على ان عدد اليهود الذين اتخذوا المانيا وطناً لهم  
بلغ ٥٦٦ر٥٣٨ وعدد الذين خاضوا غمار الحرب منهم بلغ زهاء  
١٠٠ ز ١٠٠ . فتقدم من هؤلاء الشجھان ٨٠٠٠٠ مقاتل الى ساحة  
القتال . أي من كان أشدهم بأساً . وأقواهم مراساً . وأبلاوا

مع زملائهم بلاء حسنا وكان اثنان من القواد اليهود في طليعة هذا الجيش اليهودي العرمرم وهما فون رسنجن وفون بوسنر من قواد المانيا البارعين

وبلغ عدد القتلى منهم ١٢٠٠٠ مقاتل ومنح خمسة وثلاثين الفا وسامات الشرف ثم ان خمسة وعشرين الفا منهم تقدمت درجاتهم ومنح لالفين منهم رتبة ضابط . أليس أن في هذه الأرقام الهائلة دليلا قاطعا على أن اليهود الذين نبذهم الآن المجتمع الالمانى كانوا هدفا للاهوال . وعرضة للمشقات . وأنهم ذاقوا العذاب والآلام مع اخوانهم الالمان . وشاطروهم سراءهم وضراءهم . ونكباتهم وملماتهم ولكن ليس الى الحق مع هؤلاء النفس سبيل ولكن السبل ميسورة الى الاقناع بانهم لا يصدقون واظهار الجمهور على ما يضمرون وما يخفون . ثم نسأل الالمان . متى كان اليهود منفسدين ومجرمين ؟ أحين يتخذون دين الناس وضمايرهم لعبة وهزءاً . فيبيحون لهم ما حرم الله والقانون . ويحرمون عليهم ما أمر الله به من الوفاء ؟ أحين يغرون الناس بعضهم ببعض ويحرضون الناس بعضهم على بعض بكل ما أوتوا من مواهب السفسطة والتمويه

صرح الدكتور هلفتريس وكيل مالية الريخ . وفاه بما أملى عليه ضميره وشعوره . قائلا ان أعظم الفضل في التوفيق بين

الاقتصاد الالماني والحالة . الجرجة التي خلقتها الحرب . يرجع بلا جدال الى البسالة التي أبدتها اليهود . والى روح ابتكاراتهم الفياضة لاسيما وان أمر تموين المواد الاولية . كان موكولا مدة الحرب الى واتر ريتانو اليهودي . وأما أمر توزيع الحبوب . فكان معهودا فيه الى شركة من أكبر شركات المانيا . يديرها ماير دي ديسلدورف كما أن شركة الاتحاد الذي نجح اليبر ملين في تأليفها للقيام بالمشتريات اللازمة لجميع بلدان المانيا . كانت من الاعمال الجليطة . التي قلما يقوم بادارتها أحد غيره . وقد أفاضت جرائد المانيا عهدئذ في نراة هذا الرجل . وسمو مناقبه وحسن ادارته .

ثم تلا هذا التصريح تصريح آخر فاه به أحد النواب في البرلمان . وأبان مقدرة هاير العتمية وقال انه لولا مساعدة الاقدار لهذا العالم في الاكتشاف . لميت المانيا بنكبة عظيمة في هذه الحرب بعد ثلاثة أشهر من اعلانها .

لامشاحة في اننا لو محصنا الحقائق تمحيصاً دقيقاً . لوجدنا أن هؤلاء الذين ابتدعوا القومية الاشتراكية كالوزير جويل الذي هو من أكبر دعاة تفريق اليهود وتشتيتهم . كانوا خلال الحرب منتظمين في سلك تلاميذ المدارس . ولا مرأ في أن حوادث هذه الحرب المحزنة الالمية . ما برحت عالقة في أذهانهم . ومرسومة على

ألواح صدورهم فما بالهم يتناسوها لاغراض في النفوس ؟ .  
فهل تريد المانيا بعد ذلك ان تنسب المحطاطها وفشلها . وخيبة  
أملها . الى اليهود الذين كانوا سبب نعمتها ؟ . وتجدد جهودهم .  
وأعمالهم . وتقابل حسناتهم بالسيئات : أليس هذا العمل يعد اكبر  
جريمة اقترقت نحو الانسانية ؟ . فأني برهان قاطع على معاونة  
اليهود لالمانيا . أقوى من هذا البرهان ؟ . وأي دليل ساطع على  
انهم كانوا يردون موارد الختوف ويرتمون بين مخالب هذه  
الخراب الذبون . توصلنا لانقاذ المانيا من الفناء الذي كان يهددها  
اسطع من هذا الدليل . ولكن على الباغي تدور الدوائر فيسندمون  
على ما فعلوا كما ندمت اسبانيا على ما اقترفته من فظائع واثام نحوهم  
نعم ندمت اسبانيا ولكنها ندمت ولات ساعة مندم . ثم مدت بعد  
ذلك يدها لمصالحتهم وقدمت لهم غصن الزيتون تريد استعادتهم  
الى بلادها ولكن سبق السيف العذل وقضى الله امرا كان مفعولا  
فأني لقوم ذاقوا حلو الشراب ولذته . يرضون بمره وحوالته . فكيف  
يقبلون العودة الي ما كانوا عليه من الخسف والارهاق بعدما  
استنشقوا نسيم الحرية . ورتعوا في بجوحة الهناء . ولو انهم فعلوا  
ذلك ولبوا نداء اسبانيا لكانوا كالباحث على حنفة بظلمته . او  
كطالبين النجاة . ويلقون انفسهم في مهاوي التهلكة

أجل غدرت المانيا المتليرية باليهود : واعثدت عليهم  
واساءت اليهم . ارتكبت اسبانيا شططاً كبيراً . كما ارتكبت  
المانيا وزراً منكرأ . ولا تعرف قدرهم الا بعد ان يرحلوا فرارا  
من ذلك الضيم . ويتركوا تلك البلاد تندب بعدهم سوء حظها  
على فراق من كان يرعى زمامها ويحرص كل الحرص على ودادها



## بحث انتولوجى فى العصبية

الجنسية وخصومة الساميه

ليس من شك فى أن حركة الألمان العاشمة هي مزيج من  
الاهواء الدينية . والسياسية . والاجتماعية . ومظهر من مظاهر  
التعصب الدينى . والتحامل الجنسى أتتجهها خصومة عنيفة بين  
الشعب الآري المزعوم والشعب اليهودى السامى تمخضت عنها  
باديء ذى بدء مجالس التفتيش . أو ديوان التحقيق . وهى مجالس  
عانت فى الأرض فساداً . واقترفت آثاماً وجرائم . ترتعد لهول  
فضاعتها الأسود فى ادغالها . وتذكرنا تلك الحوادث بأزمان  
القرون الوسطى التى كانت تبيع أراقة الدماء والبغى فى ذاك العهد  
الذى كان الجندي فيه يؤم ساحة القتال متعطشا الى شرب الدماء .  
ويذبح النساء والأطفال . والشيوخ . الشيب ذبحاً . ويمتن حرمة  
السكان الأمنين امتناناً . ويلوث شرفهم . وينزق ارواحهم  
أضف الى ماتقدم تطور هذه الحركة . فلقد اتخذت صبغة  
جنسية . سياسية . قومية . يرجع عهدها الى أقدم العصور وعقليتها

تعرف بخصومة السامية أيقظها البرنس بسمارك وأنصاره في القرن الماضي بعد رقدتها العميقة . فأخذت روح الألمان تشتعل حنقاً . وغلت مراجل غضبهم غلياناً هائلاً . لأنهم كانوا يمجثون اليهود في ذلك العصر مقتاً شديداً . ويعاملونهم بضروب مريعة من السخط والقسوة وما تلاشت هذه الحركة حتى سالت الدماء أنهاراً في ألمانيا وروسيا

ثم دار الزمان دورته الرهيبية الشنعاء . وعصفت في أدمغة خصوم الساميين ريح هوجاء . تنذر بالويل والثبور وجلال الأور . وكانوا كالحيات الضارة . ينفثون في اليهود نقتاتهم السامة القتالة . وهي أكبر نقثة فتاة شهدتها تاريخ العالم . نقثة التحامل الجنسي . والتعصب الديني . وقد تذرع الألمان بذرائع هي من الخطورة بمكان . فهم يزعمون أنهم من الصنف المعروف بالصنف الآري المكون من جواهر غرار ودم نقي شريف منحدر من سرايين الأنبياء الأطهار . وأجساد ملائكية كلها أضواء وأنوار . وأنهم من النوع الذي لا يدخله الاختلاط الدموي الفاسد . ولا الالتحام النسبي المنحط أي أنهم من الأقوام المنحدرين من الأروم المتواصلة والعرووق الملتحمة التي لم تختلط ببعض الأجناس الأخرى والتي تألفت من وحدة جنسية عنصرية خاصة مستقلة متميزة ذات مستقر ونصاب

في كل عصر من خاليات عصورها على نقيض الصنف اليهودي  
السامي . الذي هو في زعمهم من نوع الحشرات الطفيلية الضارة .  
إذ أنه ليس الا بشلساً وبائياً متغافلاً في صميم أحشائهم يريدون نزع  
واستئصاله . وقاهراً مغتصباً غريباً عنهم جنساً ودماً . وعرقاً ولحمًا .  
يريدون خنقه واغتياله





## دحض للنظرية الألمانية

نعم ان لهذه العصبية الجنسية شأنًا خطيراً لا يستهان به .  
فاقت روعتها وجسامتها النزعة العصبية الدينية التي كان وما برح  
أولئك الطغاة يتذرعون بها توصلوا لأغراضهم حتى تجاوزت اصداؤها  
في الآفاق . وهي على صورتها من عزة الأركان . مضعضة البنيان  
لا تستطيع الثبات طويلا .

فاذا أراد المرء رفع الحجاب عن هذه المسكنونات . واستفسار  
الغازها واذا رام التعمق . والتحري . والاستقصاء في علم الأجناس  
البشرية . ونخل حقائق الانتولوجيا نخلا دقيقاً . لا يسعه بأعتبار  
هذا العلم ان يعد الألمان الذين يتألف منهم الآريون . صنفاً آريا  
صرفاً من حيث أرومة هذه الأمة ومنحدرها . متميزين عن باقي  
الأجناس بفوارقهم وخواصهم ولا سيما ان كثرة الفتوح والمهجرات  
وتدفق العناصر المختلفة عليهم . وامتزاجها حسب السنن الطبيعية  
بعضها ببعض كان من أشد البواعث على تباينات في الأصول .  
واختلاط عروق الانساب . وتعدد طبائع الأمزجة المكتسب

بعضها من بعض . ولما كان المثال على هذه الصفة المجردة من الشوائب معدوماً في هذه العروق الآرية المزعومة . فلم ينشأ بطبيعة الحال مثال من الحضارة . ونموذج من التهذيب خاصان بالألمان وخدم دون سواهم . جامعان للعناصر والفوارق التي تتشدد ألمانيا أنها تتميز بها . فاذن غدت هذه النظرية ساقطة ضعيفة مضعفة متعثرة في أذيالها وأوهى من خيط العنكبوت

لامراء في ان العصبية الجنسية هي اعظم مظهر من مظاهر المجتمع الانساني . في هذا العصر فاصبح عاملها اكبر عامل في تطور الامم نشأت في اوروبا في خلال القرن التاسع عشر . واشتد ديب فعلها وانتشر في الارض حتى بلغ اقصى الرقاع المعمورة في الشرق والغرب . وما زالت على جد في مسراها ومتغلغلها في الشعوب والامم تنتج طريق الانقلابات الكبرى . وتمهد سبيل التطورات العظمي في هذا المجتمع . ولكن من رام اکتناه سر هذه العصبية رأي بالرغم من مختلف المذاهب التي ذهبها اهل العلم وتحديدتها وتعيين ماهيتها انها بحقيقة معناها حالة عقلية . اي مزاج معنوي وشعور وجداني نفسي ببيكولوجي

علي ان الحرب العظمى كانت درساً بليغاً كشفت كثيراً عن الحقائق في ماهية ظواهر العصبيات والسبب في ذلك ان الكثرة

الساحقة من السواد الاعظم من اهل اوروبا وبالاخص المانيا  
ما برحوا يعتقدون انهم متسلسلو العروق من اصول صحيحة  
الارومة . سليمة التحدرد خالصة من الاختلاطات . بريئة من  
شوائب الالتحامات اذما هي في الواقع سوى عصبية قومية  
عنصرية فالالمانى ممكن ان يدرك هذه الحقيقة المقرره ادراكا  
عقليا نظريا كما هو مبين في علم الاجناس البشرية حديثا لكن  
مادام في غيه وتعصبه ومادام لا يعتمدى بذلك حدود هذا الحيز  
الوهمى التصورى إلى الحيز العقلي العملي فليس اذن لادراك هذه  
الحقيقة شىء من عامل التأثير المحسوس



## الحركة الدر يفوسية

صحيح ان عصر الاقطاع كان له تقاليد الدينية المظلمة وعقليته الجامحة . ووسائله الاستبدادية الغاشمة ولم تكن الحضارة وصلت الى ما نحن فيه من تطهير العواطف وكدنا ننسى تماما هذه الحوادث المرعبة لولا ان وثبتت هذه الحركة ومن قبلها حركة دريفوس التي اذكتها خصومة الساميين ويصفها دعايتها بانها معركة جنسية قبل كل شيء وشعار اليهودية منذ نشأتها هي ان اليهود هم الامه المختارة ) هي طور من اطوار المعركة الخالدة بين اسيا واوروبا بين الشرق والغرب فهم يجاهدون لرد عادية استعباد الجنس السامي للشعوب الاربويه ويرجع خصوم الساميه دعوتهم الى أن الشعب اليهودي قد اتخذ منذ هجرته الى اوربا نشأة مستقلة ومهما كان من تطور هذه النشأة على يد السياسة في الأمم التي نزل اليهود بها ومهما كان من اضطباغهم بالصبغه الغريبه وتطور اخلاقهم ونزعاتهم فقد لبثوا خلال القرون جنساً غريباً في امهم وانتظموا الى مجتمعات خاصة بهم . واكتسبوا بذلك مظاهر مادية واخلاقية من الشعوب التي تحكهم هذه المظاهر الخاصة التي احتفظ بها الشعب اليهودي منذ

اقدم العصور لم تبد لمجتمعات العصور الوسطى في خطورة الخلاف  
الديني الذي كان وقتئذ اشد دواعي الخصومة. ولكن الثورات  
الاقتصادية التي توالى في اوائل القرن التاسع عشر والظروف  
الاجتماعية التي ترتبت على تحرير اليهود وتخويلهم كل الحقوق  
المدنية والسياسية التي حرموها مدي القرون اسوة بباقي افراد  
الامم التي ينتمون اليها قوت هذه المظاهر واسبغت عليها مسحة  
من الخطورة

فظهروا في المهن كالطب والقانون والصحافة واخرجوا  
للقارة الاوربية معظم قادتها مثل بيرنه وهيتيه ولاسالة وماركس  
على ان انتماءهم الى طبقة البورجوازي ( اصحاب الاموال والاعمال  
كان اشد هذه المظاهر وطأة فالى النشاط المالى والصناعي احتشد  
اليهود في جميع انحاء القارة واحرزوا فيه النجاح الباهر وبرزوا على  
غيرهم من ابناء البورجوازي وغدوا قوة سياسية واجتماعية  
واستاثروا بصنوف الترف فلما كانت ثورات القرن التاسع عشر  
وانقلاباته الاقتصادية والصناعية اشتد نفوذ البورجوازي  
واستطاعت ان تخضع السياسة لصولة المايله العليا

في تلك الآونة طلع صحفي غير معروف على الشعب الألماني  
بكتيب عنوانه « انتصار اليهودية على الجرمانية » فصادت

دعوته مهاداً خصيبة في هياج الرأي العام أوفى خصومة الاحزاب والاهواء السياسة واجتاحت دعوة مقاومة السامية فرنسا في نفس الوقت الذي كان المجتمع الفرنسي يعاني نفس العوامل التي خلقت الحركة في المانيا بل كانت هذه العوامل في فرنسا اشد وطأة وأبعد أثراً وأذكى الدعوة كتاب نشره ادوار درريمون عنوانه « فرنسا اليهودية » شرح فيه نظرية الخصومة السامية ووصف فساد الحياة الاجتماعية وانحلالها في فرنسا بصورة قوية وفي سنة ١٨٩٢ أصدر صحيفة للطعن على اليهودي الليير بارول فقامت ثمة حركة للمطالبة باخراج الضباط اليهود وحدثت خمسمائة وحملة « الليير بارول » على هؤلاء الضباط في مقالات ملتهبة ادت الى مبارزات وحشية كان من ضحاياها ضابط يهودي محبوب هو الكبتين « ارمان ماير » فتأثر العقلاء لقتله وانقض كثير منهم عن حركة الخصومة وخيل للناس ان الهياج قد قبر مع جثة الضابط

على انه لم يكذب ينشق فجر سنة ١٨٩٤ حتي بلغ الهياج ذروته بالقبض على ضابط يهودي هو الكبتين « الفريد دريفوس » بتهمة الخيانة وكانت يد الخصومة السامية ظاهره في القضية منذ البداية اذ كانت « الليير بارول » اول من أشارت الى التهمة

ولم يكتف هوؤلاء الظامة بما اقترفوه من مساوي وما ارتكبه  
من ضروب الا كاذب والشايات بل قاموا ينشرون الدعايات  
في كل صقع من اصقاع المسكونه

وقضية دريفوس هي الذروه في الخصومه الساميه لاني  
فرنسا وحدها ولكن في اورو بابأسرها وهي دليل ساطع على فساد  
نظرية الخصومه الساميه في مسألة القوميه وعلى خطورة عواقبها  
حيث كادت تدفع فرنسا الى هاوية الثورة

كم كاد هوؤلاء الخصوم لليهود وكم دسوا عليهم وكم أذاعوا  
حولهم اشاعات السوء فقد جدلوا تجديلا وهصرتهم عواصف  
الأحقاد هصرأ حتى اضطرب كل شيء وفسد كل شيء

هدأت الحال نوعاً مدي أشهر بعد قضية دريفوس ولكن  
مناقشة حادة حدثت في مجلس النواب ( في ٢٥ ابريل سنة ١٨٩٥ )  
في الخطر اليهودي اذ كت الهياج من جديد أما أسرة دريفوس  
فكانت واثقة من برأته وكانت غنية قوية فلم تستسلم لليأس  
بل نشطت الى كشف الحقيقة واطهار براءة المحكوم عايه  
فجزع المتامرون ونشروا بوردر ويشمل وثائق عدة قيل ان  
دريفوس كتبها بخطه ثم ان ضابطا من أركان الحرب العامة هو  
الكولونيل بيكار اقتنع بان خطأ قضائياً شنيعاً قد ارتكب

وعلي ذلك لم يجد الدريفسون بداً من الاستغائه بالرأى العام والتذرع بالحزم والجرأة وحضه على كشف الحقائق . هنا تقدم القصصي الكبير أميل زولا إلى الميدان وكان من أنصار دريفوس وكان يعتبره شهيداً وضحية فوجه الى رئيس الجمهورية خطاباً ضافياً نشر في صحيفة الارور في ١٣ يناير سنة ٩٨ بعنوان : « اني أتهم » فصل فيه مظالم دريفوس ضد أركان الحرب بعبارات بليغة مؤثرة وضمنه طائفة من تهمة رائعة أدهشت الرأى العام واثارته . أشفق خصوم السامية عندما علموا ان هذا المقارع المشهور بالكر والفر سيتكلم وانه اذا تكلم أزاح ذلك الستار الذي أسدله التمويه فخال بين الأعين وبين النفوذ الى دخيلة الأمر وانه سيدافع عن اليهود لانهم كانوا يستغلون بصمت اليهود وإعراضهم عن أن ينزلوا الى مناقشتهم وأخذهم بالحق الذي أسرفوا في انكاره وتجاوزوا في الاساءة اليه . ولكن زعماء الجيش بذلوا كل الجهد حتى قضى بادانته . فلاذ بأذيال الفرار الى انجلترا تبعاً لنصح أصدقائه ولبث هنالك حتى يونيه سنة ١٨٩٩ ولكن حملته الجريئة لم تحمد بفراره بل استأنتها جماعة من الاعلام مثل كليمانسو وريتاخ وايف جايو فرأت المحكمة بعد درس مستفيض للقضية صحة التهم التي وجهها زولا في خطابه الى القضاء الحربي



وقضت بالغاء الاجراءات السابقة واحالة دريفوس الى محكمة  
عسكرية أخرى عقدت في رن

على أن محكمة رن لم تجد شجاعة كافية لا إعلان الحق وهو الخطأ  
فقضت السخط الرأي العام الخارجي وعظيم دهشته بادانة  
دريفوس مرة أخرى وقرنت حكمها بتقرير الظروف المخففة  
وتخفيض حكم النفي المؤبد الى السجن عشر سنوات. والتوصية بالرافة  
كيف ان الضابط البريء لم يقنع بتلك الخاتمة العوجاء والنتيجة  
البطراء وكذلك لم يرق للرجعيين هذا المجهود النسبي لاصلاح  
الخطأ ودبرت الجمعيات الملكية والبولانجية وأنصار خصومة  
السامية مؤامرة جديدة لاسقاط الحكومة ولكن المؤامرة اكتشفت  
قبل التنفيذ وقبض على الزعماء .

وفي ١٢ يوليه سنة ١٩٠٦ أصدرت قاعات محكمة النقض  
مجتمعة حكمها بالاجماع بأن كل التهم التي وجهت الى الفريد دريفوس  
باطلة من الاساس وقضت بالغاء حكم محكمة رن دون احالة وقررت  
بمنتهى الجلاء أن القضية لفتت تليقاً شائناً وان المذنبين الحقيقيين  
هما استراهازي والكولونيل هنري فهما اللذان أمدا السلطات  
الالمانية بالوثائق السرية وانتهزا فرصة الهياج ليلقيا التهمة على  
البريء

تعالى الله أن يظلم أحداً أو ينسب إلى الإخيار جنائيات  
الإشهار . وتعالى الله أن يمد في حياة التضليل ويطيبل أجل الباطل  
فقد ينصر الباطل حيناً ويمت التضليل آوئاً ولكن انتصار الباطل  
المخذل وفوز التضليل خيال . أجل ان الحق أبلج ولم ينفع هؤلاء  
الخصوم انكهم ولم ينجيهم اقتراءهم مما تورطوا فيه من تضليل فقد  
فرى النيط قلوبهم وأكل الحقد صدورهم تعود هؤلاء القوم أن  
يقترفوا على الحق ولكن للحق جمالا رهيباً يقطع السنة طوالا  
ويقل اقلاما حدادا ويرعب قلوبا قست على الغدر ومرنت على الشر  
وهكذا انتهت تلك القضية التي هي مضرب الامثال في  
التعقيد القضائي فتشفت البلاد كلها الصعداء وانحنى الجميع اجلالا  
لحكم محكمة النقض ما عدا خصوم السامية ونفذت الحكم الى  
أقصى حدوده وأعدت دريفوس ويكار الى قائمة الضباط العاملين ،  
ورقي اولهما الى رتبة الماجور والثاني الى قائد فرقة ومنح دريفوس  
وسام اللجيون دونور ( جوقة الشرف ) وجلي به في حفلة علانية  
شائقة أقيمت في ساحة المدرسة الحربية ، اما زولا الذي يرجع  
الفضل الاول اليه في كشف الحقيقة فلم يمش ليشهد ظفروه غير ان  
المجلس لم ينس أن يكرم ذكراه بنقل رفاة الى البانتيون وبعد ذلك بثلاثة  
أشهر الف كلمانصو وزارته الاولى واختار الجنرال بيكار وزيراً

للحرية . ولم يترك في الواقع وسيلة لاصلاح الخطأ وانصاف البريء  
ولكن الاثار الهادمة التي ترتبت على الخطأ لم تمح كلها . بل  
استمر عصفها بالحياة السياسية الفرنسية ولبثت بعد ذلك مدى عشرة  
أعوام كابوساً يروع فرنسا ،

لا يسمح لنا المقام بالإفاضة في أثر الخصومة السامية في الحياة  
الأوربية العامة بيد أنا نستطيع أن نستشف اثارها الهادمة لأول  
وهلة فربما لم تترك اثر البناء في نظم أوروبا السياسية والاجتماعية ،  
لا تستند الى اساس جنسى .. صحيح وقد أظهرت قصورا في  
السياسة والعمل واعتمدت بالاخص على الدسائس والمؤامرات ثم  
هي لم تؤذ اليهود بقدر ما رسمت بل استثمرها اليهود وقد بعثت  
الى اليهودية روحاً جديدة وساعدت على نقل التضامن اليهودي  
من حظيرة الدين الى حظيرة الجنس ثم ان اليهودية لم تقف  
ازاءها جامدة بل ردت عليها بمحركتين خطيرتين الأولى الحركة  
الصهيونية التي تقدمت منذ الحرب تقديماً هائلاً والثانية وثبة  
الشعب اليهودي الى الاتحاد والعمل على رفع مستواه الخلق والجنسي  
وها عاملان جديداً قويان في نهوض اليهودية بل لقد نرعت  
اليهودية عنها تقاليدها العتيقة . ولجأت الى اساليب بديمة مستحدثة  
بتحقيق غايتها الخالدة التي تجاهد من اجلها خلال القرون

## الفورات الاربع

اجتازت الصهيونية هذه الفورات التي حركتها انصاره يوم  
السامية وغدت تغلي في مراجلها غليان البركان ابان ثورانه . ولكنها  
خرجت منها سليمة طاهرة نقية من ادران الاحقاد  
فالفورة الاولى التي روعت العالم بالآلات تعذيبها الجهنمية على  
زعم تطير اسبانيا من عدوى الزينج وجرائم الاحقاد والفورة  
الثانية لم تكن الا مفاجأة غاشمة بيد انها كانت نتيجة طبيعية  
محتومة لعوامل ومؤثرات قديمة دفينه لبثت عصوراً عديدة  
تضطرم في اعماق المجتمع الانساني وثمره لعقيلة جائمة من وراء  
الاحقاد وكانت نذيرة بهبوب العاصفة الاخيرة اي اشتداد الخطر  
الجنسي والفورة الثالثة اي قضية دريفوس التي شغلت فرنسا اثني  
عشر عاماً . نشطت في غضونهما عوامل التكنيل من انصار هؤولاء  
الخصوم وكادت تقطع اوصالهما . وتدفعها الى الشووة . ووهدة  
الحرب الاهلية والانحلال السياسي . والاجتماعي والادبي . ولكنها  
ألبت فرنسا ثوباً من أشرف واطهر الاثواب . نبلا . ورفعة .  
وسمواً .

نم جاءت الثورة الرابعة وهي ثورة المانيا الكبرى التي  
زعزعت اركان العالم اليهودي في الكرة الارضية قاطبة وأظهرت  
نفاق المدينة الحديثة . وكساءها الغرار فكانت الضربة القاضية على  
الانسانية البائسة

نريد ان نقارن بين الثورات الثلاث التي اشتهر دعاؤها في  
اساليب نشرها . واذكاء اوارها فهي لا تزال حديثة عهد . وعالقة  
بالاذهان حتى اليوم . نريد الكلام عن الثورة الفرنسية التي انفجرت  
سنة ١٧٨٩ وعن الثورة الفاشستية الايطالية سنة ١٩٢٢ وعن الثورة  
الاسبانية سنة ١٩٣٠

أماطت هذه الثورات النقباب عن قلب النظم الاجتماعية  
العتيقة البالية وتحطيمها . والجري على نظم مشرقة مجدية . تلائم  
طبائع هذا العصر ونفسيته دائية القطوف . تجني ثمارها الشبيهة  
الآن جميع الامم التي نهضت بها . بينما نرى تقيض ذلك في الثورة  
الالمانية التي يتيه الالمان صلفاً وكبراً وخيلاء بها ويزعمون أنها  
ثورة أهلية اشتراكية وهي ليست لعمر الحق الا افتئاتاً على جميع  
السلطات وسلبيها لها واغتصاباً فاضحاً للوظائف العامة بأسرها وتدفع  
جيوش التعصب كالسيل المشهور تدفقاً جارفاً يتضاءل امامه ذلك  
الطوفان الهائل الذي طغى وغمر العالم في القرون الوسطى

وقد رأى الرأي العام العالمي في سنة ١٩٣٣ ان يضع مبدأ  
الفاشستية ومبدأ الاشتراكية الوطنية في مستوى واحد بل قال  
الكثيرون انهما مبدأ واحد عرف باسمين ويقدمون دليلاً على صحة  
ما يذهبون اليه تشابه الحوادث التي اقترنت بقيام الفاشستية في  
ايطاليا وقيام الاشتراكية الوطنية في المانيا وهي حوادث تتطلب  
الالتجاء الى أعمال العنف والقمع

ومن الجرأة على الحق أن يفكر الانسان أن أعمال عنف  
وقمع شديدة اقترنت بقيام الفاشستية في ايطاليا ولكن تمت كبير  
فرق بين طبيعة هذه الاعمال في ايطاليا وطبيعتها في المانيا فقد  
وجهت في اولها ضد الذين ناصبوا الفاشستية العداوة ووضعوا  
العقبات في طريقها في حين انها وجهت في المانيا الى الابرياء والى  
طوائف لم تناصب الاشتراكية الوطنية العداوة ولم تضع في طريقها  
العقبات فقد وجهت ضد اليهود وضد الرومانيين الكاثوليكين  
الذين لم يعارضوا الاشتراكية الوطنية ولم يقفوا في سبيل انتشارها  
كما بين ذلك بول انزج

ولم يكن طبيعياً أن يصابي الفاشستيون عند ما اتصروا  
الشيوعيين والاشتراكيين الذين وقفوا في طريقهم بل الطبيعي أن  
يوجهوا اليهم ضربات شديدة تقضي عليهم وتكفيهم شرهم

وبعكس هذا تماماً ما حدث في ألمانيا إذ وجه الاشتراكيون الضربات إلى اناس لم يقفوا في وجههم

وتمت فرق آخر بين الفاشستية في إيطاليا والاشتراكية الوطنية في ألمانيا . هو ان الأولى قد أنقذت إيطاليا من الشيوعيين والبلشفية بل من الفوضى في حين ان الاشتراكية الوطنية لم تنقذ ألمانيا من خطر الفوضى بل ستدفعها إلى مهاوي البوار والدمار .  
والآن بدأ الرأي العام العالمي يتبين هذه الفروق التي لم يتبينها من قبل لاسباب أهمها انه أدخل في روع الناس ان الاشتراكية الوطنية والفاشستية سواء بسواء .

وليس الفرق بين هذين المبدئين قاصراً على الناحية السياسية فحسب . بل يتناول أيضاً الناحية الاقتصادية رغم الشبه الذي يبدو بين المبدئين وبرغم ان هتلر وأعدائه قد اعلنوا أنهم وضعوا برنامجهم الاقتصادي على اساس البرنامج الاقتصادي الفاشستي اذا الواقع ان هذا الاعلان ليس الا دعاية بارعة لمبدئهم ومحاولة غرارة تجعل الالمان يطمثون اليها

ومن الخطأ البين ان يفتخر الانسان بهذا الظل الذي القاه الاشتراكيون على مبدئهم فان الظل لا يعني عن الحقيقة شيئاً والفاشستية في إيطاليا تسير بخطوات سريعة في سبيل تحقيق أرسخ النظم

الاقتصادية التي تؤدي الى تعاون الطبقات جميعا بينما ترى البرنامج الاقتصادي الذي وضعه الاشتراكيون الوطنيون في المانيا غير وظيفي وستتقوض اركانه سريعا

اضف الى هذا ان البرنامج الايطالي الذي وضع لاجل الوصول الى أعلى درجة مستطاعة من حماية المتوجات وإنعاشها في حين ان البرنامج الالماني وضع لتحقيق غاية واحدة هي افساح المجال لحزب النازي واعوانه وطرده أعدائه من الميدان العملي

وقد يؤدي هذا الى فائدة هؤلاء الانصار والأعوان ولكنه

يؤدي بطبيعته الى الانحطاط وخفض مستوى الحياة العامة

والواقع ان البرنامج الذي وضعه هذا الرجل العظيم السنيور موسوليني يوطد نظاما اقتصاديا عظيما لانه برغم عمله على معاونة العمال حتى لا يتموا في مخالف الشيوعية فقد عنى الا تبلغ قوتهم درجة تجعلهم يجرفون باقي الطبقات في طريقهم

ومادام الاشتراكيون الوطنيون يسرون على السياسة الخرقاء

التي وضعوها فسيبقي المبدأ الاشتراكي الوطني بعيدا كل البعد عن الميدان الفاشستي الشريف الطاهر والظواهر كلها تدل على أن

الفاشستية الالمانية ليست الا اسما آخر للشيوعية الالمانية

والآن نرجع الى سياق الحديث ولما كان مركز نشاط اليهود



الحيوى اتخذله مقراً آخر فمن البديهي أن الحياة الروحانية  
والصهيونية لا يسعها الا اقتفاء أثره . وولوج محجته . ولم يكن من  
سبيل آخر يسلكه يهود مصر غير هذا السبيل بعد نضوب مواردهم  
وانقطاع أعمالهم انقطاعاً تاماً

ومن الاحاجي التي يستعصي على المرء استفسارها انه منذ  
احتلال بنيامين اراضي فلسطين في القرن السابع وأبي عيسى في  
في القرن الثامن لم يبد أقل ما يشف عن أية محاولة جديده ذات  
مغزى ترمى الى تحرير فلسطين قبل الدخول في القرن التاسع عشر  
حيث كان نابوليون نابغة الحرب بعد غزوة مصر - قد فتح  
فلسطين متعمداً ومصرأكل الاصرار على اعادة المياه الى مجاريها  
وإرجاع اليهود الى مقرهم السالف

ليس من حرج ان نشير - قبيل الشروع في نشر بضع وثائق  
تتم عن اصرار نابليون على فتح هذه البلاد وتسليمها لليهود - الى  
بعض علاقات مميزة تتعلق بالدولة التي نظمها اليهود في الصحراء في  
القرن الخامس عشر

# بحث للمهاسوف عليه

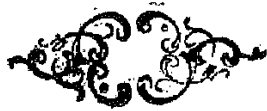
ادولف بك قطاوي

عن العشائر اليهودية

ولقد خاض المرحوم ادولف بك قطاوي برد الله مضجعه .  
وأحسن ما به ومرجعه . نهار هذا البحث . ونشر في جريدة  
الليبرية في عددها المؤرخ في ١٣ نوفمبر سنة ١٩٢١ حديثاً مستفيضاً  
يتعلق باكتشاف وثيقة ذات أهمية عظيمة . تتناول بعض تفاصيل  
خاصة تمت في مدينة طوه ووصف حوض خليج النيجر سنة ١٤٤٧  
عثر عليها المسيو لارونسيير امين الدفترخانه بباريس  
ولما كانت هذه المخطوطة من الوثائق القيمة . فقد احاطها بكل  
ما تستحقه من العناية أسوة بباقي المخطوطات . وقام بطبعها سنة ١٩١٨  
في نشرة خاصة بقسم الجغرافيا  
فكان من مزايا هذه الوثيقة الثمينة ان اثار على بساط البحث ما  
كان للقبائل والعشائر اليهودية التي كانت تعيش في الصحارى من الحياة

المهارة. والمعاني السامية . وحملت الاستاذ ناحوم شلوش على القاء  
محاضرة قيمة في الجمعية الجغرافية السلطانية سنة ١٩٢٠ تناولت هذا  
الموضوع

تكلم هذا العالم في محفل خاشد . فبدنه وشده . وافاض في  
البحث . ولم يترك واردة . ولا شاردة إلا أظهرها . ودعمها بكل  
ما أوتي من قوة الحجج . وسحر البيان . فشرأت اعناق النظارة .  
والتف القوم حوله لالتقاط درر الحقائق . وتشنيف اذانهم بطائف  
الذكريات . فكان لها شديد الأثر . ولم يكن احسن منها وقعاً  
في النفوس



## القبائل اليهودية في الصحراء

ثم قام بعد ذلك العهد الذي المعنا اليه يهودي آخر يدعى عداد  
الدانيطي . كان يعيش في السودان . في القرن الخامس عشر . وروى  
ان عشيرته نزلت الى فلسطين . وذهبت الى الصحراء عقب وفاة  
الملك سليمان . وقد حدد لاقامتها واستغلالها مساحة شاسعة . واسعة  
النطاق . مترامية الاطراف لا يقل اتساعها عن اتساع الممالك العادية  
بمعني انه اذا اراد الانسان اجتيازها سيراً على الاقدام . يقتضي له  
زمن لا يقل عن مائتي يوم . ولو اكتنفها النظر من اقصاها الى  
اقصاها . لوجدتها في الواقع . وتفس الامر عبارة عن مملكة نظاميه  
بأوسع معانيها

نعم هام اليهود ووجدوا بالصحراء وجمالها . كما هام موسى الحكيم  
بحسن روائها . لان في تلك اللانهاية يصفو الجسم والعقل . لبعدها  
من مساوىء المجتمع وشروبه فيشعر الانسان بأنه اقرب الى الله  
سبحانه وتعالى . ويتسرب الى نفسه الايمان بالقدر الغالب . وتتغلغل  
في قلبه التعمير والعقيدة . فيصبح شديد الاستسلام بحالته . دون  
ان يتبرم بها . او يمتعض منها - أجل ان الصحراء تستهوي عشاقها

افتتن بها كل من جاب فيا فيها . افتتن بعظمها المتمثلة في فضاءها  
الواسع . وسكونها العميق . تضحك نجومها . فتستهوي عارسيها  
ويحتكم فضاؤها في الفؤاد . فتوقعه في أسرها . فيسير معتبط النفس  
هانئها . سير المونس بها . المولع بجملها . المفتون بغرامها . ولكنها  
كالغانيات شيمتها الغدر . فلقد تريك بعد تمام الرضا مخالبا القتالة .  
وبرائتها الفتاكة . تبسم فما احلى ابتسامتها وتعبس فما أقسى عبوستها  
الصحراء ساحرة خلاه . اذا عرفتها تعلق بها نفسك أبد  
الدهر . جذابة ولكن من العسير ان تدرك سر اجتذابها يشوقك  
الحنين . وتدفعك الذكرى

سرح الطرف بارعاك الله . ودعه يتشبع من مهابتها وجملها .  
ودع النفس تنفك من عقالها لتجول في مهامة الخيال وحدث بما  
عن لك بعدئذ من خطرات الدهن وبنات الافكار . وقل ماشئت  
فيها وشاء لك الهوى

نعم كان اليهود في صحرائهم شجعاناً . اما الشجاعة فقد اقتضتها  
معيشة البداوة . لاحصن يحميهم . ولاسياج يدفع عنهم . فقلبيهم  
حصنهم وسلاحهم سياجهم . ففي الصحراء ينمو الخيال مستمينا بما  
يجد في السماء من صفاء وجلال . وفي الارض من فضاء وجمال  
وفي الخليقة من بهاء وكمال

أيد ذلك انطونيوملثاني الذي عثر على المخطوطة الاتفة الذكر  
تأييداً لآريب فيه في خطاب وجهه الى أخدمواطنيه ويدعى جيوفاني  
ماريونتي . وقد تحدث اليه فيه عن علاقته بمدينة طوه سنة ١٤٤٧  
واقاض في وصف بهاء نظام هذه القارة . ورواء منظرها . وذكر  
مميزات هذا الاقليم الذي القي اليهود فيه عصا ترخالهم . وشيدوا فيه  
صرح سلطانهم وشوكتهم . وذكر عدد القرى المتاخمة لها . وهو  
لا يقل عن مائتي قرية . ولكل قرية حاكمها يزود عن حياضها .  
اذا شنت الغارة وحمي وطيس القتال . ويفتديها بالروح اذا تاب  
الضيم . وساءت الاحوال . فلا غرو اذن اذا كانت هذه المدينة بلغت  
شأوا عظيماً . ونالت اسمي مركز تجارى بين بلدان العالم في ذلك الزمان  
ثم طفق بعدئذ يصف مدينة تامونت . ويطنب في وصف  
رداء مدينتها القشيب حتى لقد أطلق عليها اسم تامونت اليهودية .  
لشدة ما كان يلقاه اليهود من الخفاوة والاكرام  
ذاق اليهود حلاوة الحياة ولذتها تحت اشراف حكام هذه  
المدينة وحمايتهم . وعاشوا عيشة هادئة هنيئة . بعيدة عن الأهواء .  
ومجردة من الشوائب . ولم يتقاعس أولئك الحكام عن إحاطتهم  
بالرعاية السامية . وحسن المعاملة فكانوا المحور الذي تدور حوله  
المعاملات التجارية والشؤون الاقتصادية . ودفعهم هذا التضخم

التجاري الى الالتجاء الى تداير وافية . فانشأوا مصارف تقوم  
بإصدار بضائعهم المؤلفة من الجلود وسن النيل . والتبر . وكانوا  
يستجلبون هذه البضائع ويأتون بها مخفورة من داخل افريقيا .  
وكانت هذه المصارف تتناقل أسعار المنتجات الخارجية لتكون على  
بينة تامة من صعودها وهبوطها بمنتهى الضبط والدقة . وسرعان  
ما أظهرت هذه المصارف تفوقاً عظيماً في مزاولة هذه المهنة . وأقامت  
الدليل على أن اليهود هم الوحيدون الذين يستطيعون القبض على  
أزمة التجارة . والسير بها على مناهج قويمه . ثابتة . يسودها  
ناموس العرض والطلب . والاستقامة الادبية التي اكتسبها ثقة  
الناس في عقد الصفقات وحسن معاملاتهم معهم

صرح المأسوف عليه ادولف قطاري بك في سياق حديثه  
الذي سبقت الاشارة اليه بأنه اذا صح ما نقله اليسار واة التاريخ .  
وسامنا بما جاؤوا به لجاز لنا ان نفتخر بما بذلته قبائل العرب  
اليهودية التي كانت ضاربة في اقاليم افريقيا الشمالية من التفاني في  
سبيل استيلائهم على تلك الصحاري . وبما أظهرته من المهارة في  
أساليب القتال . والبسالة عندما تصطدم الكتاب . وتدور رحي  
الطعن والنزال . بيد أن تصاريح الزمان وغوائل الحدثنان مازالت  
عائلة على هدم تلك الجهود النامية الشريفة وتحطيمها فإن هذه

التجارة اليانعة المزدهرة التي استأثر بها اليهود في مدينة تامونت وغيرها . والعظمة الخلابة التي نالوها في الصحراء ما لبثتا أن انهار بنائهما . وتفوضت اركانها

أصر الدهر الغشوم الباغي على ان لا يزيل الضير والخطوب .  
أو يزيح الضيم والمحن عن هذا الشعب التمس . إلا بعد ان حنكه  
وعركه وحلب أشطره . فبعد ان تركه يبني في عالم الخيال من  
الاماني قصوراً . ومن السعادة بروجاً قلب له ظهر المحن . وطرحه  
فريسة لاضطهادات عنيفة . كانت سببا في الهجرة التي جرت وراءها  
البوار والدمار . وأضحى بعد ذلك باب افريقيا موصداً هرصوداً .  
وعاد اللغز الافريقي ازله أوروبا الى ما كان عليه من التموض  
والابهام . لا يقدم أحد على حل رموزه . وكشف خفاياه

عسى أن يكون ما قصصناه عليك من الحوادث التاريخية  
الفاحشه مقنما كافيا للدلالة على السحابة الكريمة . والشمال النبيلة  
التي أتصف بها اليهود . وكيف تريك مقدار تفنهم في استغلال  
كل ما يحتمل الحصول عليه من الصفقات التجارية . وفي كل ما يتعلق  
بالشؤون الاقتصادية . ووسائل استنباطها لانمائها والاستفادة منها  
بعدئذ . سواء أكان ذلك لمصلحتهم الخاصة . او لمصلحة من يجاورهم



ويخطب ودهم . ذلك لانهم كانوا على الدوام متضامنين متعاضدين .  
يشد بعضهم ازر البعض يؤلفون فئات مستقلة . ويقومون هم بانفسهم  
بتنظيم حياتهم الاجتماعية . وبث الثقافة بين ظهرايهم . كلما سئحت  
لهم الفرص واستطاعوا الى ذلك سبيلا

## تسامح العرب نحو اليهود

لسنا نعجب إذا رأينا ذلك التسامح النبيل الذي تجلّى من جانب العرب المسلمين نحو اليهود . ولسنا ندهش له . لاننا نرى له سبباً طبيعياً وحنوفاً غريزياً اليه . فهو مظهر من مظاهر الميل الفطري والعنصري لائتلاف طباعهم . وتلائم أميالهم وثرعاتهم . فكان العرب في كل مكان وزمان يعاشرون اليهود معاشرة قائمة على الاخلاص . وحسن النية . ويجري اليهود معهم على منهج وفي قويم لا شائبة فيه ولا دنس . لذلك قلما كان يجد اليهود عطفاً شريفاً يضارع عطف العرب عليهم لدى الامم الاخرى . فاذن ليس بعجيب إذا اندمج هذان العنصران . لانها خلقا من جوهر واحد . ونزلا من سلالة واحدة . وهي سلالة ابراهيم عليه السلام ( انظر الفصل الاخير اليهود في جزيرة العرب )

نعم كم حسرة تنبعث في النفس . وكم ألم مرير يشيره الوجدان في افئدتنا حينما نشاهد تلك الاطواد الشاهقة التي اقامها اليهود لتناضل مساويء الاجيال . لم تثبت لعواصف الالهواء والشهوات وكم يكون مبلغ شجوتنا عند ما نرى تلك الجمعيات البدعة النظام

الدقيقة الاحكام تتقوض ماضياً وحاضراً . بسرعة مذهشة كسرعة البرق الخلب الذي لا يكاد يتسلاً أو يضيء حتى ينضوي تحت أجنحة السحاب ويتوارى عن الابصار . ذلك نظام ثابت في الحياة الدنيا . لا يتغير ولا يتبدل سنة الله في خلقه . ولن تجد لسنة الله تبديلاً

قضى ناموس الارتقاء وتنازع البقاء والانتخاب الطبيعي . بشد أزر التموي وسحق الضعيف . ولما كان اليهود في كل مكان لم يؤلفوا الا اقلية ضئيلة . فكان طبعياً أن وجودهم والحالة هذه لم يكن قائماً على عوامل سياسية أو طبيعية . بل على روح تسامح الاهلين المتأخمين لهم . وهي روح تعصف وتثور وتهدأ وتثور . وتتغير وتتبدل . كما تدفعها عواصف الشهوات . وعوامل الاغراض .

ولقد بعد بنا العهد . وطال علينا الزمان . ونحن مجردون من كل ذلك . فقد آل بنا الحال الى أن تتسل انسلالا من بين فجوات الامم . وتتسرب الى مصالح الحكومات . والجماعات والافراد . فهذا كثير ولكنه ليس بكاف . ولسنا نتقاس لحظة واحدة عن القطع بأن اليقين الراسخ في أذهان الجميع أن عوامل الاحقاد . وفضائع السفاحين . كانت العامل الوحيد في تفریقنا وتبديد شملنا

ولكنهم اذا فطنوا الى ما في قلوبنا من الايمان الثابت وجدوا أن  
هذا الاضطهاد حملنا في الحقيقة على الانتشار في أنحاء العالم .  
أجسامنا متباعدة . ولكن أرواحنا متقاربة . وأيدنا متمسكة  
أشبه بشراك الصياد يقع فيه كل من يجحد أعمالنا . ويروم اغتيالنا  
فلسنا نريد أن نكون فئة ولسنا نبغي أن نكون شعباً .  
بل نريد أن نكون أكثر من شعب نريد أن نكون أمة لتتمكن من  
رد غوائل الدهر اذا تفاقمت كوارثه واستفحلت خطوبه . فهي  
أوطد من الفئآت رأياً . وأبقى على الزمان وجوداً . وآمن هوى .  
وأعسر على أعصار الحوادث منقلباً . فالوطن القومي السابح في عالم  
الخيال لا يجدينا . ولا يفيدنا فقد آلينا على أنفسنا ايلاء ثابتاً لا  
يتزعزع . أن لا نذوق سنة الكرى . ولا لذة الرقاد حتى نفوز بما  
نصبو اليه ونحصل على مثلنا الأعلى . وهو الوطن الثابت الذي  
لا ترعزه محركات الأضغان ولا أعاصير التعصبات . لانه أصبح  
من ضروريات الحياة .

## مطامح نابليون الاستعمارية

أجمع علماء التاريخ من فرنسيين واسرائيليين من عهد بعيد على التسليم بأن فكرة إعادة اليهود الى فلسطين لتجديد انشائها كانت في طبيعة المرامي والمشاريع الاجتماعية السامية التي كانت تجول في مخيلة نابليون الوقادة ويطمح الى تحقيقها حيال المسألة الشرقية عند ما شرع في تجهيز حملته لغزو مصر والشام وكان هذا العبقرى الطامح الى تسنم ذرى المعالي يذوب صباية ويتوق وجداً الى بلوغ هذا المأرب لاستمالة قلوب اليهود اليه واكتساب ودهم له اذا قدر له الحظ . وساقه القدر الى تقرير مصائر تلك البلدان . ولعل من حقلك عيننا التوسع في الاحاطة بالشيء . فلنا نعرف لاحد العلماء تفاصيل صريحة جلية في ذلك البحث . ولم نر مصدراً وثيقاً نستقي منه اصدق البيانات اوفى من كتاب الزعيم سو كولو « في تاريخ الصهيونية » وهو كتاب جليل عظيم القيمة ظهر في سنة ١٩١٩

فليس ثمة ريب في أن هذا الكتاب سيكون الغاية التي

ثوخاها في التحقيقات والابحاث الدقيقة لاستخلاص ما يكون لازماً من المعلومات . لأن نابغة كهذا النابغة وهو من الأعلام المؤرخين . ومن السياسيين المحنكين الذين توافرت فيهم شروط الكمال ونالوا شهرة عالية . لا ريب في أن يكون أميناً نزيهاً بعيداً عن الميول الحزبية والنزعات الجنسية

وان أنس لا أنس ذلك الخطاب المدبج بقلم يهودي أفرنسي في سنة ١٧٩٨ والنداء الذي وجهه ذلك القائد العظيم نابوليون بونا برت في سنة ١٧٩٩ الى اليهود للقيام بمعاونته على رد أورشليم اليهم . فهاتان الحادثتان كانتا أقوى شاهد للتدليل على ما بلغته حالة اليهود النفسية في غرة القرن التاسع عشر

ولعل العبارات التي تناولها الخطاب لم تكن الا خواطر مرت بذهن الكاتب . أو أملاها عليه وحيه . أما النداء الذي وجهه نابوليون فلا اعتراض على انه لا يتنافى مع اراء حكومته . ولا نزاع في موافقتها له . ولما كان المرء مدفوعاً بسليقته الى استجلاء الحقائق فمن المهم وقوفه على نص ذلك الخطاب ليكون على بينة من ذلك الشعور الوطني الذي كان سائداً بين يهود فرنسا والذي يعد برنامجاً يهودياً حقيقياً وهذا نصه .

## ايها الاخوان

« لا يغربن عن ذهنكم أن زفرا تكم وتنهدا تكم صعدت في خلال  
«العصور الى عنان السماء لشدة مارزحتم تحت اثقال الجور والاضطهاد  
«فها تنوون أن تتخلصوا نهائيا من الحالة المقرونة بالاذلال  
«والانحطاط التي وضعكم فيها اناس من المهمج. اننا نرى الازدراء  
«مرافقا لنا في كل مكان فالبدار البدار. فقد حان الوقت لتخطيم  
«سلاسل الخسف والاهانة التي طوق العدو بها أعناقكم. وخلق النير  
«الذي لا يطاق احتماله. نعم قد آن الأوان لهوضنا. واحتلال المركز  
«اللائق بنا بين امم العالم. فها بنا ايها الاخوان لتجديدهيكل اورشليم  
«إن أمة لا تقهر. يشهد العالم مجدها ونفارها. محوطة بسياج  
منيع من الايمان قد أظهرت لنا جيدا ماذا تفعل محبة الوطن من  
المعجزات. فلنناشد هذه الأمة السخاء والكرم. طالبين اليها  
المساعدة والعون. ويمكن أن نكون واثقين من أن الحكمة التي  
يسترشد بها قادتها وزعمائها تدفعهم الى التفكير في متابلة طلبنا  
بالارتياح والقبول»

« ان عددنا يبلغ ستة ملايين منتشرة في جميع اقطار العالم .  
وفي حوزتنا ثروات طائلة واسعة. وممتلكات عظيمة شاسعة فيجب  
ان تنذرع بكل مالدينا من الوسائل لاستعادة بلادنا . أن الفرصة

لسانحة ومن واجبتنا أن نغتنمها .»

«انه يجب العمل بالوسائل التالية لتحقيق هذا المشروع المقدس وهي اقامة مجلس ينتخبه اليهود المقيمون في الخمسة عشر بلداً التالية وهي : ايطاليا . وسويسرا . والمجر . وبولونيا . وروسيا . وبلاد الشمال . وبريطانيا العظمى . واسبانيا . وبلاد ولس . والسويد . وروسيا . والمانيا وتركيا . واسيا . وافريقيا»

«فاللجنة المثلة لليهود المقيمين في هذه البلدان كلها يمكنها أن تبحث في مهمتها وتتخذ ما تراه من القرارات في صددها . ويكون من الواجب على جميع اليهود أن يقبلوا هذه القرارات ويكملوها بمثابة قانون لامندوحة لهم من الخضوع له . ويعين المجلس المشار اليه وكيلًا يتولى تبليغ جميع قراراته . واقتراحاته للجنة الادارية التنفيذية التي تتولى بذلك تبليغها للحكومة الفرنسية اذا اقتضت الحال ذلك .»

«أما البلاد التي تنوى قبولها بالاتفاق مع فرنسا فهي إقليم الوجه البحري من مصر مع حفظ منطقة واسعة المدى يمتد خطها من مدينة عكا الى البحر الميت . ومن جنوب هذا البحر الى البحر الاحمر»  
«فهذا المركز الملائم أكثر من أي مركز آخر في العالم يجعلنا بواسطة سير الملاحة الآتية من البحر الاحمر قابضين على ناصية



تجارة الهند وبلاد العرب . وأفرقتها الجنوبية والشمالية . ولا شك في أن بلاد اتيويا والحبشة لا تتأخر عن اقامة علاقاتها التجارية معنا بملء الرضا والارتياح . وهي البلاد التي كانت تقدم للملك سليمان الذهب والعاج . والحجارة الكريمة»

«ثم أن مجاورة حلب ودمشق لنا تسهل تجارتنا . وموقع بلادنا على البحر المتوسط يمكننا من اقامة المواصلات بسهولة مع فرنسا وايطاليا . وأسبانيا وغيرها من بلدان أوروبا»

«ولما كانت بلادنا في موقع متوسط من العالم فإنها ستصبح كمستودع لجميع الحاصلات التي تنتجها الاراضي الغنية»  
«أما الاتفاقات والترتيبات الاخرى الخاصة باقترحاتنا على الباب العالي . فلا يصوغ نشرها علناً . وعلي رؤوس الاشهاد . وسنكون مضطرين لابتداء هذه المسألة منوطة بحسن ادارة الأمة الفرنسية»

«ايها الأخوان . يجب أن لاتدخروا وسيلة أو تضحية في سبيل الوصول إلى هذه الغاية أي الرجوع إلى بلادنا حيث يمكن أن تعيش في ظل شرائعنا الخاصة . وأن نجدد البلاد المتدسة التي اشتهر أجدادنا بما بذلوه في سبيلها من التضحية . وما أظهره من الشجاعة والشهامة . وكاني أراكم الآن ونار الايمان تضطرم في صدوركم

فيا أيها الاسرائيليون . لقد قربت الساعة التي ينتهي فيها أجل  
حالتكم التعمية . ان الفرصة الآن سانحة . خاذروا أن تفلت من يديكم  
وقد كان لهذا النداء وقع عظيم في النفوس . وتأثير بليغ في  
القلوب وهو يمثل ما رمز اليه ذلك العالم الكبير « بنسكر » في  
كتابه « تحرير اليهود » وما أشار اليه العالم « هرزل » بيدان كل  
هذه الاقوال . وتلك الرموز . ذهبت أدراج الرياح كمن  
يخط على صفحات الماء أو كمن ينفخ في غير ضرم بعد فشل الحملة  
التي قام بها نابليون

ولقد كان ذلك القائد العظيم أذاع منشورا دعا فيه جميع يهود  
آسيا . وأفريقيا للانضمام تحت لوائه في سبيل تجديد اورشليم القديمة  
وكان قبل ذلك قد سلح عدداً كبيراً منهم . واخذت فصائلهم .  
وشرادهم تهدد حلب ( ٣ بريريال السنة السابعة للجمهورية الفرنسية  
التي هي وحدة لا تتجزأ

لم تتعاس عن الجزم بان مقاصد نابوليون وفكرته كانت على  
اعظم جانب من الصراحة والاخلاص فقد كان يعتبر اليهود لاسيما  
المقيمين منهم في « آسيا وأفريقيا » تابعين لأمة تعتقد بأنه إذا كان

اليهود يعلمون أن أمانهم الوطنية السامية يجب تحقيقها وأنه يمكنهم  
أن يؤموا تجديد كيانهم في بلادهم كأمة مستقلة . فأنهم كانوا  
يستنفدون آخسهم في كنانتهم لمساعدته في احراز النصر  
ونوال الظفر



## نداء نابليون الى اليهود

ومراميه الكبرى في الشرق

مامن احد يجهل أن نابليون الذي كان ينظر الى الحوادث من  
الوجهة العسكرية التي هو عبقرتها الأ كبر اتخذ مصر قاعدة حرية  
اتوسيع نطاق حركاته . وتوزيع قوات جيوشه فيها . ولما كان  
هؤلاء الجنود قد احتلوا منطقتي العريش وغزة . كان من المقرر  
والراسخ في الأذهان على وتوجه عام أن أورشليم ستقع حتما في يد  
هذا الفاتح العظيم

ومما يجدر بنا ذكره هنا أن اليهود المقيمين في فلسطين ضنوا  
عليه بثقتهم . وأبوا أن يشقوا عصا الطاعة . ويجاهروا بالعصيان نحو  
الأتراك الذين كانوا يعيشون في ظل حكمهم اذ من البديهي ان  
هذا الوفاء الذي تجلى من جانبهم كان مطابقاً لما هم مفطورون عليه  
من حسن الشيم . ونبيل السجايا . ومن الجري على التقاليد التي  
كانت تحتم عليهم ان يظلوا دائبين في الوفاء نحو الأمم التي احتضنتهم  
في ربوعها . وأكرمت مثواهم

يذكرنا هذا الوفاء الطاهر بما أظهره اليهود من الجنوح

الطبيعي الى اتخاذ تركيا موطناً لهم بعد هجرتهم المشؤومة من اسبانيا  
تلك الهجرة التي تركت في نفوسهم أسوأ الأثر. وأفظع الذكرى.  
وعرفانهم بحسن الصنيع الذي بدا من جانب الأتراك نحوهم . وهو  
عرفان لا ينفك مرسوماً على صفحات قلوبهم الى أبد الأبدان .  
وسيكون نصب اعينهم اثناء الليل وأطراف النهار. وسيستغنى بذكره  
نسلهم واعقابهم. واعقاب اعقابهم . على كرور السنين والدهور. ومرور  
الحقب والعصور

وتذكرنا هذه الحوادث ايضاً بصفحة ديوان التحقيق او  
مجالس التفتيش التي سطرها ذلك القضاء العاتي الذي تصرف تصرفاً  
وحشياً بدم الشهداء والضحايا الذين كانت تحوم حولهم الشبهات من  
اليهود . ويتهمون بتهمة الاحاد . والذيع في العقيدة

روعت هذه المجالس نفوس اليهودية وانزلت عايبها كارثة هدامة  
مخيفة من أروع كوارث الدنيا وجها . وبلتها بمأساة أليمة قاسية  
من أشنع المآسي شكلاً . هي فاجعة بشعاء هي داهية دهاء . قضت  
على أماني اليهود في اسبانيا وقطعت أوصالهم . قضت المساويء أن  
يتم تمثيل هذه المآسي على مسرح الفظائع . وأبى الدهر الا أن  
يسجل تاريخ هذا الجور والعسف في سجل الاجيال والعصور  
لاتخاذ حجة على قسوة العالم الهمجية

هجر اليهود تلك البلاد المخضبة بدماء الأبرار . فاحتضنتهم  
تركيا التي انحنت عليهم عطفاً وحناناً . انعطاف الأم على ولدها  
وأرضعتهم من ثديها لبان الخير والسؤدد . نعم شبوا في عزها .  
وتربوا في مجدها . وشابوا في خيرها ونعيمها . فهل بعد هذا الرفق  
والانعطاف . ينقض اليهود عهداً قطعوها على أنفسهم للحرص  
على وفائها . أو يحنثوا يميناً أقسموها للمحافظة على ولائها . فلا والله  
بل ألوا ايلاً تاماً . انهم لا يخفرون لها زمماً . ولا ينقضون لها عهداً  
وأنهم يبذلون حتى آخر قطرة من دماهم في سبيل مجدها وارتقائها  
وقد نقل الينا التاريخ أن الحاخام موسى مردخاي يوسف  
بنوحس كان من أشد أنصار مشروع بونابرت . ومن أقوى  
المجذنين لغايته ومراميه . ولكن اهتمام اليهود بالمشروع كان على  
وجه عام ضئيلاً ، وقد ذكر الكولونيل سباستيان في تقرير وضعه  
سنة ١٨٠٢ في صدد مهمة باشرها في الأستانة ان اليهود ما فتئوا  
متمسكين بمقاصدهم في كل أنحاء العالم . وأنهم لا يعتبرون أي تبادل  
أو تغيير . ولا يكثرثون له اذا لم يجدوا في طياته ما يشف عن رفع  
مستواهم الادبي الاجتماعي والاقتصادي  
ومن المحقق أن فكرة اعادة بني اسرائيل الى فلسطين طفقت  
تزداد سعيراً في ذهن نابوليون وكانت شغلاً شاغلاً له . وقد كان

يلوح له ان هذا الحل ممكن جداً اذا نجح ولو قليلا في تغيير مجرى  
الامور في الشرق . ولم تكن حملة مصر الا وسيلة لبلوغ هذه  
الغاية . ولكن شاءت المقادير ان لا تتحقق آماله . ذلك ان نابوليون  
بعد فشله امام قلعة عكا . وبالرغم من الانتصار العظيم الذي احرزه  
في « ابوقير » اضطر الى مغادرة القطر المصري بسرعة والعودة  
الى فرنسا وكان ذلك في سنة ١٨٩٩  
وهكذا غاض الرجاء وانتهى الامر الذي كان يلوح للصهيونيين  
انه محاولة جديدة لبلوغ ما يريدون



## الشاعر يهوداه هليلفي

فلنرجع الآن الى غضون بعض عصور مضت . فحوالي سنة ١١٤١ غادر احد فلاسفة اليهود وشعراهم طليطالة بالاندلس وطنه ومسقط رأسه ولد فيها سنة ١٠٨٠ . وكان هذا الرجل في غروب العمر يناهز الستين سنة فترك أعيانه وأسرته . وأصدقاءه . وكل ما في حوزة يده قاصداً الذهاب الى فلسطين ليقيم تربتها . ويجشو امام حائط مبكادا . وينعي خرابها . ولعلكم تعلمون ماجاد به ذهن هذا الذهن الرجل وما أملى عليه الهامه . حين وضع كتابه الحميد المحتوي على تراويل تلوها كل سنة في اليوم التاسع من شهر آب . فهو الشاعر الذي ذاع قريضه بين اليهود هذا هو العالم العلامة يهوداه هليلفي .

ألقت السفينة المقلّة لهذا الرجل مرساها في نجر الاسكندرية الباسم . وقد اتفق ان دخوله اليها كان في أيام عيد عظيم عند اليهود ولم يخطر بباله المكوث فيها سوى فترة ضئيلة للاستراحة فقد دفعه الحنين وساقه الجوى الى رؤية أرض بني اسرائيل . غير أن الملاحم هارون بن العماني وأولاده الذين كانوا قد أنزلوه ضيفاً



كرما بين ظهرانيهم واحتفوا به احتفاء عظيمًا ألحوا وأسرفوا في  
الإلحاح عليه ليبقى ثلاثة أشهر ففازوا بما ابتغوه منه . وبعد انقضاء  
هذا الأجل لم ير بداً من مفارقتهم ومفارقة أصدقائه العديدين .  
فأدبوا له يوم التوديع مآدبة شائعة جمعت هؤلاء وأولئك  
كان فيها موضع الأكرام والأجلال . وعند انقضاء الوليمة ولى  
وجهه شطر دمياط . حيث نزل على الرحب والسعة في دار صديقه  
أبي سعيد بن خلفون هلايني . ثم تأهب لإتمام سفره ولكنه لم يكده  
يطيء قدمه السفينة حتى عدل عن فكره وعدل برنامجه سفره  
ذلك لأن ناجداً أباً منصور توسل إليه أن يمكث في مصر بضعة  
أيام أيضاً ودعاه إلى منزله حيث أنهالت عليه عبارات المديح  
والإطراء التي كانت تعرب عما تكنه عواطف هؤلاء الناس نحوه  
سحر النيل لب هذا الرجل ، وأخذ بمجامع قلبه . ولم يكده  
ينظره حتى أخذت مخيلته تسبح في عالم الخيال . وتيقظ في ذهنه  
ما كان كائنًا في وجدانه من ذكريات التاريخ فلا غرو أن نمل هذا  
الرجل من شذا عبيره . وارج نسيمه فهو روح مصر وريحانها  
وراحتها . ولا بدع أيضاً أن أثار تلك الأمكنة أثار شعوره  
وحركت أشجانه . فطفق يتغنى بمجد اورشليم والشعب اليهودي . ونظم  
قصيدتين من أبداع ما جادت به القرائح . أوحى بهما سمو الهامة

فأخذ ينشد مترنماً

أي أورشليم . ألا أيتها المدينة المقدسة الساحرة الجذابة . انت  
بهجة العالم وغبطته افتتن بك كل من اجتلى محياك . كيف أسلوبك  
ونفسى الشجية تصبوا دائماً الى لقياك . أهتف باسمك وأنا فى مدائن الغرب  
يدفعني الأسى والشجون الى البكاء والنحيب على ربوعك التي اتتاها  
البلى . وامتدت اليها أيدي البوار والدمار ثم نظم قصيدة متغزلا  
بأورشليم نقلها احمد ابو بكر ابراهيم بدار العلوم العليا من العبرية الى  
العربية هي .

ياظية ملأت فؤادي لوعة

لا تصرمي حبل الهوى بجفك

ان تقطعي غني الرسائل لم أبت

الا كما بات السليم الشاكي

أني اقلب فى خيالك ناظري

وابته شكواي بعد نواك

قلبي : اباق لايزال مكانه

ام فارق الأضلاع كي يلقاك

فتذكرى بالحب ايام الهوى

وتعلمي انى اسير هواك

نمت مرخيالها في خاطري  
هلا رايت خياله وراك  
ان الدموع وقد تكأثر ماؤها  
بحر خضم حال دون لقاك  
لكن اذا شئت العبور لقيته  
فرقين فارتاحت له قدماك  
أجريت دمعاً في الصباية آنيًا  
وأذبت قلباً لم يذبه سواك  
ولقد أرتنى الليل منك غدائر  
سود ومصباح الدجى خداك  
يفتر تغرك عن لآلي فوقها  
شفتان كالياقوت مابهك  
ولقد سموت على الحرير ملاة  
وقد ارتدت خلع البها عينك  
ان يبعد الترحال صوتك والنوى  
فلقد أحس القلب همس خطاك  
ان أن ان تهبي الحياة لهالك  
اودى به برح الهوى الفتاك

فلترجمي روجي الى فانها

يوم الفراق تتبعت مسعاك

على اننا لسنا نعلم تماما المدة التي قضاها يهوداه هليلعي في مصر  
ولكن يلوح لنا أن هذا الشاعر لم يمكث أكثر من سنتين اضاع  
في خلالها الأمل بما كان يحنح اليه من زيارة هذه المدينة المطهرة  
واجمر عقب ذلك من دمياط وغادر مصر على أن لا يؤوب اليها مطلقا  
فيما كانت السفينة تشق عباب اليم كان هذا الرجل معتبط  
النفس . ناعم البال . هادىء البال . يصغى الى صوت البحر الخضم  
ونفسه الطاهرة تطلب الصعود الى جوار خالقها العزيز الرحيم

## حاييم فارحي ودفاعه المجيد

ولكي ندرك ما لمشروع نابوليون من الأهمية في فتح فلسطين كل الإدراك . ينبغي لنا هنا أن نسرد حادثة وهي إن لم تكن لها صلة مباشرة بموضوعنا هذا . فإنها ذات شأن عظيم لانتراع فيه من وجهتين لا يستهان بهما . الأولى تقدير درجه ثبات عزيمة اليهود على المكاره والشدائد . ووفائهم وإخلاصهم لمن خطب ودهم واصطفاهم . والثانية كشف التناع عن العوامل الجوهرية التي كانت باعثا على جبوط مسعي نابوليون . وإخفاق مشروعه .

كان بونابرت أعظم رجال الحرب دراية . وخبرة . ودهاء . وقد أدرك بثاقب فكره انه من المحال القبض علي زمام فلسطين دون الاستيلاء على قلعة عكا الشاخنة . تلك القلعة الهائلة المنيعة التي يرتد عنها الطرف حاسراً كليلاً . تلك القلعة التي كان ينود عن حملها أحد اليهود السوريين . حاييم فارحي . وكان هذا الرجل مع بسالته وحسن رويته . طاهر العقيدة . اشتهر بصفاء السريرة وطهارة الذمة . وما فتئ مدة حياته الى أن أدركه مماته . مواظباً على عمله . جاداً في ثباته لا يعتريه خور في الجأء والحزم . ولا وهن في الشدة والعزم يستمد وحيه من وطنية صادقة مضطربة حتى ضحى مثالا حياً في الشجاعة . والأمانة . والوفاء

## مولده ونشأته

ولد هذا الرجل في مدينة دمشق في منتصف القرن الثامن عشر . من أسرة عريقة تفتتت في خلال الاجيال في الدفاع عن أبناء جنسها مع شدة اخلاصها . ووفائها للحكومة العثمانية . وكان والده يتولى منصباً من اسمى مناصب الحكم في حكومة احمد الجزار هذا الرجل الذي كان من أشد باشاوات عكا و صهيون سطوة و نفوذاً كان احمد الجزار خليفاً بهذا اللقب . إذ كان عاتياً قاسياً . حاد الطبع . سريع الغضب جباراً لا يصطلي له بنار . ولا يقر له قرار . مجرداً من الشعور الادبي . لارادع يردعه . ولاشكيمة تكبح جماح شهواته وأهوائه . نعم استفحل غدر هذا الرجل . وطغى طوفان عدوانه ولم يدع مكاناً خالياً من طغيانه . كان مثلونا يزور من الحق ازورار الانه شب على الشر وامعن فيه إمعانا شائناً مريباً وشاب على الجور وأسرف فيه اسرافاً جامحاً شنيعاً . جمع ثروته الضخمة من أولئك الباشاوات الذين كانوا خاضعين لاحكامه . ولادراك ما كان عليه من العتو والتجبر في ادارة الشؤون العامة . نكتفي بالإشارة الى ان المصانع الفرنسية التي أنشئت في مدائن عكا

وصيدا . وبيروت قد اقدم على تصنيفها في مدة ثلاثة ايام . وأرغم اصحابها على مغادرة البلاد في الحال . وإلا كان نصيبهم الموت الزؤام وفي الواقع ان احمد الجزار كان لا يخلو من بعض مزايا فيما أظهره من الاقدام والبطولة . ولكنه كان لا ينجح لشيء سوى اللهو والقصف . والانهماك في الرذائل . والانغماس في اللذات ولم يبق فئة الباشوات المحوط بهم إلا اربع سنوات فقط قبل عودته الى عكاهائيا

تورط هذا الرجل تورطاً شائناً في ارتكاب المعاصي واقتراف الموبقات . وترك من الضحايا اكداً ومن الشهداء اكواً . وقد جعلهم مشوهي الوجوه مجدوعي الانوف . مبتوري الاذان وكان لكاتب سره سلطة مطلقة واسعة المدى . وله حق الاشراف على خزينة الدولة . يتصرف فيها كما شاء . ولما كانت وظيفة هذا الكاتب ثابتة . لا تقبل العزل . فكان بديها ان يكون قابضاً على أزمة الاحكام . إذ كان احمد الجزار يلجأ الى رأيه ومشورته . وكان من العادات المألوفة لدى الدولة ان الباشوات . وارباب المناصب الكبرى يذهبون كل سنة لتسادية فريضة الحج في مكة المكرمة هذه المدينة المطهرة . مدينة النور والسلام . ويسامون زمام اعمالهم مدة غيابهم لكاتب السر هذا . ويعهدون في

تنظيم رحلاتهم السنوية وفي القيام بخدمتها غالباً الى طائفة من اليهود  
وفي مقدمتهم شاول فارحي . لانه كان على جانب عظيم من الحكمة  
والدربة والاختبار

رزق شاول اربعة اولاد وهم : حاييم . وسليمان . وروفائيل .  
وموسى . وابنة وحيدة . فاختر من بين اولاده اكبرهم سنا  
وأسد هم رأيا . واسماهم ذكاء وادمغهم حجة . فمرنه على اعمال الدولة  
وأطلعته على دخايل أمورها فدبت الغيرة والحسد في قلوب طائفة  
من الوشاة والنمامين . فاصبح عرضة لشتى دسائسهم . وهدفاً لسهام  
اضغانهم . فكادوا له في الخفاء . واوقعوه في حبال شرهم . فأقتيد  
بعد ذلك الى الاستانة لاستجوابه عن تهمة وجهت اليه . واسفر  
التحقيق عن الحكم عليه بغرامة فادحة . ولما تعذر عليه القيام بدفعها  
زج في غيابات السجون . ولكن عز على اخته ان ترى هذا البريء  
مكبلاً بأصفاد الذل الهوان فأسرت بالذهاب الى الاستانة . وهناك  
وثبت وثبة الاسد الغضنفر . واثارت عواصف المناقشات فارتفعت  
صبيحة البريء . وقام ضجيج من السخط . فظهرت الحقيقة سافرة  
الوجه . وقيت المحكمة اعادة النظر في القضية . واصدرت حكمها  
بالاجماع بان التهمة الموجهة اليه ليست لإلتهمة باطالة لحمتها الانتقام  
وسداها الحقد والتشفي . وهكذا قضت ببراءة الشاب الشريف .



فعمت بذلك رسوم تلك المأساة المقوتة التي كانت النتيجة بعد تحقيقها مضرب الامثال في شرف عواطف تركيا . وسمو نراها ونبل مبادئها . وقد طوى التاريخ تلك القضية التي ما برحت ان بعثت في الوالد روحا جديدة من الامل ساعدت على مضاعفة جهوده ونشاطه

ومن العبث القول ان نראה حليم فارحي . واستقامته الادبية كانتا بما من من ان يحوم حولهما ريب . وقد اكسبته مدة اقامته في الاستانة خبرة واسعة النطاق لم يتردد في استثمارها لتعزيز علاقاته مع الباب العالي الذي كان حريصا على اخلاصه له دائما ابدا . ولما ادرك احمد الجزار ما وصل اليه هذا الرجل من النفوذ . وسمو المكانة لدى وزراء الدولة . قر به اليه . وخطب وده . وجعله كاتباً اي وزيراً مهيئاً على كل شؤون اعماله

وليس بعجيب إذا راينا اليهود في مدينة عكا قليلي العدد في ذلك العهد . ولا يربني مجموع تمداهم فيها على ست وثلاثين أسرة يهودية . والى نسمة في اورشليم . في حين ان تعداد الاهالي الوطنيين بلغ زهاء عشرة آلاف . اما يافا . وطبريا . وحبرون فكانت حافلة بالجماعات اليهودية وخاصة بها ولا مشاحة ان الدور الذي لعبه اليهود القاطنون في فلسطين

تحت سلطة احمد الجزار ووزيره حاييم فارحي . كان دوراً عظيم الاثر رغم ضآلة عددهم فيها نظراً لارتباطهم بالجماعات اليهودية التي تآلفت في اكبر المدن كدمشق وبغداد والامانة . الامر الذي جذب فؤاد نابوليون اليهم وجماله يناشدهم معاونة في تحقيق غاياته ومراميه شمر حاييم فارحي عن ساعد الجسد . وألقى تلك المسئولية المزدوجة على عاتقه . لاسيما وقد عهد اليه في رقابة خطوط المواصلات بين الشام والحجاز . وبين النمط المركزية النائية . ووكل اليه أيضا الحرص في معاملاته مع الامانة على كل ما تتمتضيه مبادئ المجاملات . والذوق السليم وكانت تكثف هذا العمل شتى المصاعب . وضروب العقبات . ويهيمن عليها شبح الخطر الذي يهدد بين آونة واخرى بقطع العلاقات مع بلدان سوريا . فضلا عن انه ليس من الهنات الهيئات استمالة عواطف انسان مذبذب كهذا الباشا تحوطه طائفة من أولئك المهاجرين على الدس في الخفاء ومن وراء الستار للايقاع بخصومهم والنيل منهم . ولكن حاييم فارحي الذي ترعرع في تلك البيئات وشابت ذوائبه في اوساطها عرف من اين تؤكل الكتف . ولم يفقه واردة . ولا شاردة من اعمالهم . فكان الهام غرائزه الشخصية النسابة وحرصه على تراث أجداده ومخلفاتهم من التقاليد اكبر عون له في ان يتوده هذا المركب

بكل حذق ومهارة ويمخر به عباب بحر عجاج . ثم يفوز بالنجاة  
بعد تخلصه من اشد الصخور خطراً

وقد ضاعف مشاغل فكر هذا الرجل الخطر المحقق به من  
جانب نابوليون فاخذ يتأهب . ويعد العدة لتذليل العقبات التي  
لامندوحة من قيامها في أثناء النضال العنيف الهائل الذي ستثيره  
مطامح نابوليون ومطامعه . ولم يغرب عن ذهنه ان نابوليون بابتكاره  
فكرة إنشاء امبراطورية في الشرق . وشروعه في غزو بلاد  
فلسطين لا بد أن يقف وجها لوجه أمام آل عمان . وهي أول مرحلة  
لازمة ليس إلى اجتنابها من سبيل

وكانت الجيوش الفرنسية قد اكتسحت معظم تلك البلاد  
واصبحت على قاب قوسين أو أدنى من باب اورشليم . بيد أن القائد  
العظيم اصر اصراراً شديداً على الاستيلاء على قلعة عكا . مهما كانت  
مناعتها . ولو سالت على حد الطببات نفوس جنوده وقواده وذلك  
لاشرافها على البحر . وتسليطها على كل ما يحيط بها . ولكن فاته أن .  
دون سقوطها شق الأنفس وخرط القتاد . ذلك أن هذه القلعة  
ذادت عن ذمارها ببسالة لا يضارعها بسالة وهي بسالة أذهت العالم  
فاقت حدود الشجاعة البشرية . ولم تكن روح هذه الشجاعة والمقاومة  
اللتين كانتا سداً منيعاً في سبيل تقدم هذا الجيش المتحمس سوى

هذا الشهم الباسل حاتم فارحي الذي دافع عن ارض الوطن المساوية  
من شعبه منذ ثمانية عشر قرناً دفاع الاسد عن عرينه

في السخرية القدر . ويا لشدة غدره الفاجع فقد قطع هذا القدر  
العالي علي نفسه عهداً ان يشيد فارحي بيده مجد احمد باشا الجزائر  
مجد هذا الرجل القاسي الذي لم يرو ظأه الا بدم الابرياء والشهداء  
وان يكون جزاؤه منه اشنع الجزاء وافضع النعم . ذلك ان هذا  
الطاغية كان يلذ له ان يرى تشويه اجسام رعاياه . وبتراعضائهم .

حتى ان نخبة المقرين له لم يسعدهم الحظ بالافلات من برائته .  
وقد رأى ما لحاتم فارحي من المواهب العظيمة . والذكاء المفرط .

فضلا عما خصه الله من جمال الطلعة . وجلال الحميا . وحسن القوام

وشعر بان جذوة الغيرة والحسد تضطرم بين جوانحه . وترداد كل

يوم لظى وسعيراً . فهب يوماً مذعوراً من سباته . تساوره الاحلام

المرعبة . ونهض من مضجعه باعين تلهب بنار الغدر والخيانة .

فسولت له نفسه الامارة بالسوء ان يؤذيه . ويشوه وجهه البديع

فأمر جلاده بأن يسمل احدي عينيه ليكون موضعاً للازدراء .

والهزء والسخرية

فهذه القسوة الهمجية لم تثبط غريمة فارحي ولا اوهنت جلده  
بل ضاعفت نشاطه. ودفعت حكمة الى أن يكون اعظم عناية بخدمة  
ذلك السفاح وكان يستر عاهته ببعض عمامته. ولكن هذا التشويه  
لم يكن كافيا لشفاء غليل الجزار فتوعده بأن يمثل به تمثيلا شنيعاً



## اقتراحات البرنس دي لينيه

في مذكرته عن اليهود

ومما هو جدير بالذكر أن نابوليون كان له في فرنسا متكهنون بل اننا نرى في سنة ١٧٩٧ ما قدمه البرنس دي لينيه من الاقتراحات الجديدة في مذكرته عن اليهود حيث أشار الى وجوب اصلاح شأن الاسرائيليين واعادتهم الى مملكة يهودا

وقد كتب هذا البرنس في بعض ما ذكره في هذه المذكرة التي عرضها على امبراطور النمسا جوزيف الثاني هذه العبارة:

«أنا بعد ما رسمنا للممالك المسيحية الخطة التي يجب اتباعها للقيام بواجبها ومصالحها وذلك في سبيل تحسين أحوال اليهود في اوروبا واعلاء شأنهم . نستطيع التكهن بما سيطرأ في المستقبل اذا كان مجلسنا يجمل ذلك

ففي استطاعة الأتراك اجتذاب عواطف الاسرائيليين نحوهم وتوليهم مناصب سامية كمستشارين . وسياسيين . وتجار للوصول الى اقتباس معارفهم وما اكتسبوه من الدربة والاختبار في كل نواحي

الحياة . لاسيا فيما يتعلق بمزايا الدول المسيحية . ووجوه الضعف فيها فمن المحتمل والحالة هذه ان يبيع السلطان فلسطين لليهود . وهم لا يحجمون عن ان يجعلوها بلاداً عامرة مزدهرة كما كانت في عهد الماضي . ومتى عادت بلاد اليهود الى يدهم . فانهم لا يتوانون لحظة في ادخال الزراعة . والصناعة . والفنون والتجارة اليها على الاساليب الغربية . ثم انهم يجددون هيكل سليمان ويستخدمون هطول الامطار ومجاري المياه لري حقولهم ومزارعهم : وينشئون القنوات والترع للملاحة

وقد ادرك نابوليون بفرط ذكائه . ما يمكن ان تنتجه اذهان اليهود . وكان يعلم ان انقاذهم . واعادة نشاطهم . في ميدان السياسة ومناحي الثقافة في وطن اجدادهم . وفي جزء من الاقاليم المصرية لا يقتصر امرها على ان يكون حادثاً تاريخياً وانسانياً فحسب . بل يمكن ان يكون من الوسائل الفعالة لتحقيق ماله من المقاصد الكبيرة والمرامي البعيدة في الشرق

وقد تأهب نابوليون لهذا الامر بأن ضم اليه اليهود الذين كان يجب ان يفعلوا ما يطاق بالحالة الجديدة التي سيشرع في ايجادها ولكي يتمكن من احتلال فلسطين من اقصاها الى اقاصاها . ولا حاطة جيوشه بسياج من الامن . والطمانينة جعل نصب عينيه في طليعة

مشروعاته القبض على ناصية مدينة عكا والاستيلاء على قلعتها الهائلة  
وكان ذلك القائد المجيد يعلم ان شبح البطل حاتم فارحي كان  
جائما من وراء تلك القاعة . وربما كان راسخا في ذهنه ان هذا  
الرجل سيمد له يد المساعدة . ويمهد له طريق احتلالها بالنظر الى  
مشروعه الخاص باعادة وطن اليهود اليهم لاسيما وان فارحي كان  
قد تحمل من احمد الجزار شتى الاهانات . وصنوف العذاب .  
فاذن ليس هذا الرجل جديراً بأي عطف أو مراعاة . وكانت  
تأجج في فؤاد نابوليون شعلة الانتقام منه لما الحقه بالفرنسيين  
من الاذلال وسوء المعاملة في سنة ١٧٩١ عند ما طرد المقيمين منهم  
في عكا طرداً فاضحاً . وهكذا كانت جميع العوامل الناطقة في تلك  
الظروف تبدو مؤيدة لفتح فلسطين

ففي يوم ٢٥ ديسمبر سنة ١٧٩٩ سقطت غزة في ايدي  
المهاجمين . ولم يمر بضعة ايام حتى استولت جنود نابوليون على  
مدينة الرملة . وهي مدينة قائمة بين يافا واورشليم اذ كان نابوليون  
يقصد بذلك اقامة الحصار امام اورشليم . ولكن سرعان ما حور  
خطته . وصوب فوهات المدافع نحو عكا

وكان نابوليون قد وضع خطته الحربية مرتكنا الى ما عنده  
من الآمال في معاونة فارحي له . ولكن تداعي ركن هذا الامل



عندما وجدان روح المقاومة الشديدة. ونظامها البديع اللذين كانا العامل الوحيد في اندحار جيوشه مبعثهما البطل المقدم حاتم فارحي نفسه. فذهل نابوليون من هذا الامر ورأى من العبث انقاذ ما شرع فيه. اذ ان الموقف الغريب الذي وقفه فارحي من امرا هذا الحصار قضى على امانيه في اسيا قضاء مبرما. وكان سببا في النكبة التي المت بجيشه. وفشل حملة فلسطين فشلا تاما

نال فرحي حظوة في أعين الشعب فتسامى مقامه. وتعالى مركزه. وظل خادماً أميناً. وفيما لهذا الجبار العاتي. حريصاً على مصالحه وكان الفضل لفارحي في بقاء فلسطين وسوريه تحت حكم تركيا حتى حرب سنة ١٩١٤

قضى احمد باشا الجزائر نجه. وانشبت المنية فيه أظفارها في سنة ١٨٠٨. ولكن يا لهمكم القدر وسخريته. فان حاتم فارحي الذي كان فريسة له وأصبح مشوه الوجه. فاقد العين بايعاز من من ذلك السفاح. عز عليه ان تتوارى رفاتة في مضجعه الابدي دون ان يقيم له جنازة من أنخم الجنازات. جديرة بسلاطين الشرق وكان تفاني هذا الرجل في الاخلاص والوفاء ميزة عظيمة من مميزات صفاته الغريزية وقد قال سو كولو انه بحسب شهادة جميع المؤرخين المعاصرين قد نفذ هذا اليهود المباديء المسيحية

الحقيقية باظهاره مثل هذه العواطف نحو الرجال الذي ازدراه  
واضطهده اضطهاداً شائناً . وأسرف في التنكيل به . والاساءة اليه  
وقد أبقى سليمان باشا الذي خلف الجزائر في الحكم حاييم فارحي  
في منصبه السامي وبسط حكمه في هذه المقاطعة بمعاونته ومؤازرته  
له في احكامه مدة ست عشرة سنة متواليه كانت فلسطين في  
غضونها ترفل في مروط الخير . وحال الرفاهية إذ تدفقت عليها في  
خلالها غيوت الخيرات ومزن البركات



## اغتيال حليم فارحي

وفي سنة ١٨٢٤ توفي سليمان باشا فخلفه نجله عبد الله في ولاية عكا . وفي عهد هذا الوالي قتل حليم فارحي غيلة . قتل هذا الرجل الذي كان شعاراً للبرسالة ومثالا للشرف . قتله عبد الله وأورده مناهل الختوف . قتله هذا السفاح غدراً وخيانة . وذهب ضحية وفائه . ومواهبه العظيمة

كان عبد الله خليفاً بأن يخلف احمد الجزار بماله من الغزائر الوحشية الشائرة والوسائل الدموية الجاحمة . وكانت نار الكمد والضغينة تتأجج بين جنايا ضلوعه . فتعروه بين آونة وأخرى هزة من الكمد . ولوثة من الجنون لما كان يراه من عطف الشعب على فارحي . واجتذاب قلبه اليه . وتنبعث من صدره تأوهات سامة كفحيح الحية الرقطاء . ولما لم ير وسيلة للنكاية به وتشويه وجهه فوق تشويهه السابق طفق يفرغ جعبة تصوراته الجهنمية ليتسنى له اقتناصه . ثم عمد الى حيلة شنعاء . اوقعه في شركها . فأوعز الى رئيس الشرطة ان يغتاله في مكان منزله فصدع هذا بالامر وظل يراقب حركاته وسكناته حتى غم فرصة انفرادة فانقض

عليه بغتة هو وأعوانه انقضاض الباشق على الحمام . وذبحوه ذبح  
الاغنام لا سند له ولا معين . ضمن بعد ذلك على جثمانه بان ينزل  
في الرمس . بل يلقي في اعماق البحر ليسكون اليم مرقد له الابدي  
وسكناه وبطون الحيتان والاسماك مضجعه ومثواه لا لاثم اقترفه  
ولا لذنوب جناه . سوى بروز هذه الشخصية بروزاً بينا سحر لب  
الشعب ونال احترامه

روعت هذه المأساة عكا بأسرها . وصدعت فؤادها وقلبها  
وفطرت هذه الفاجعة الافئدة . وجففت المآقي . وقرحت الجفون  
فاخذ اهلها يتحبون ويسكبون العبرات على هذه النكبة التي كانت  
من أشد النكبات . وطفق الخلان يبكونه بكاء الثوا كل . ويندرفون  
عقيق الدمع لهذه الآفة التي هي من أشد الآفات . ألا في سبيل  
الله ما حل بهذا الرجل من هذين السفاحين اللذين تفننا في سبيل  
تعذيبه ولم يرعوا عن غي ولا ضلال . سحقا لهذه الحياة . وتعسا لها  
حياة كلها خطوب واضغاث احلام . تساق الابرياء فيها للفناء سوق  
اغنام . هلا درى هذان الظالمان ان الحسنات والسيئات كفتاهما  
متساويتان في الحياة . وأن الدهر قلب . وأن الايام في غصاتها  
مضض . أما كانا يعلمان أن عقاب الله شديد . وأنه سيكون يوم  
العرض وقفه مشتك لهذا الشهيد . وأن الله حسبهما ورقيهما . يوم

الحساب . يوم عطش الأ كباد . يوم يكون هو الحاكم على العباد  
نعم إن في السماء لحسابا وان في يوم الحشر لعقابا وما كان ربك  
ليترك الظالمين في ظلمهم . وأن ربك لعزير ذو انتقام  
تباً لهذا الدهر الغشوم . وبئساً لعسفه واحكامه . فقد ذهبت كل  
التوسلات التي بذلتها أسرة هذا الرجل . والمساعي التي قام اصدقاؤه بها  
لدفنه باحتفال يليق بكرامته . بدون جدوى . اي صرخة في واد .  
تفانت روح هذا الرجل في خدمة هذين الظالمين فكان جزاؤه  
المخامرة . والمخاتاة ونقض الزمام . ولقد اغتيل هذا الرجل حسب ما روى  
لنا الأستاذ شولز الذي كان مقيماً في ضاحية من ضواحي هذه المدينة  
في اليوم الرابع من شهر أغسطس سنة ١٨٢٤ وصوردت عقب هذا  
الأغتيال جميع ممتلكاته . وأمواله وأعيانه المنقولة . وعقاراته . وترك  
أسرته عكا صفر اليدين . وفي جنح الليل البهيم . نادبة سوء حظها على  
مآل بها اليه الحال . من ضيق ذات اليد وسوء المآل . وقد ساورت  
أرملته الوجوم والهموم . فصارعها وقضت على ما بقي بها من رفق  
ماتت هذه الامراة المنكودة الحظ . بعد ما رأت برائن الفاقة  
تقطع أوصالها . ومخالب الجوع تنهش أحشاءها . ولم يكن لها إذ  
ذاك مندوحة عن البكاء والعيويل بحرقة ومرارة . عساها أن تجد  
من يصغي لشكواها . ويرثي ابلواها . تطلب الرحمة . فلا تجدها

وتستجديا فلا تلقاها . ولقد نفذ صبر اليهود من هذه الكارثة  
الدهماء . وهذه الخيانة البشعاء . وأرادوا أن يضعوا حداً لهذه  
الموبقات . وشكيتهم لكبح جماح هذه الاعتداءات . فأخذ شقيقا  
فرحي . سليمان وروفايل اللذان كانا في دمشق . ينظمان حملة من  
نخبة الشبان . فانتخبا منهم اشدهم بأساً . وأقواهم مراساً . واصلبهم  
عوداً لمقاتلة عبد الله باشا . والانتقام منه . فكانت هذه هي المرة  
الاولى من قرون لقيام فريق من اليهود بتنظيم حملة حريرية . قوية  
لمحاربة من غدر بهم . واعتدى عليهم



## ما أظهره اليهود من البسالة

للاخذ بشارحيم فارحي

ومن العجب العجاب أن الباشوات الحاكمين على دمشق  
وحب بادروا هم أيضاً إلى الانضمام إلى هذا الجيش المنعم بالحماسة  
والبسالة للتكبير بعبد الله والنيل منه . واربموا مع هذين القائدين  
مخالفة ودية لتعزيز قوته . واشتركوا جميعاً في إقامة الحصار حول  
مدينة عكا . فهجموا هجوماً صادقاً . وثار عجاج الخيل . وعلا صهيل  
الصفافات . ولم يسمع في المهيجاء إلا وقوع الصارم البتار . واشتباك  
القنا العسال . ففرقوا الكتائب . واملوا من خمرة النصر . ولم يبق  
لهم سوى فترة وجيزة من الزمن حتى يحرزوا الظفر المين . ولكن  
عند ما رأى العدو قرب سقوط القلعة في يد اليهود وحلفائهم عمد  
إلى الخداع والمكر . ودرس بين ظهرانهم أحد الجواسيس فتغلغل في  
وسط جموعهم وتمكن من دس السم الزعاف لسليمان رأس الحملة وقائدها  
غدر به . أيضاً هذا الخائن وأورده مناهل المنون . فتفككت أجزاء  
الحملة وتقطعت أوصالها . وذهبت تلك الحماسة المضطربة هباء منثوراً  
على أن آخر من بقي على قيد الحياة من هذه الاسرة العظيمة  
هو روفائيل . وكان يشغل منصب وزير في دمشق سنة ١٨٢٠ م . ثم

انتخب عضواً في المجلس البلدي لهذه المدينة  
وقد روى الأب جون ويلسن زيارته لعائلة فارحي. فأطنب  
في مدح هذه العائلة. واثني على اعضائها ثناء جميلاً. لاسيما وانها  
كانت من اعظم اصحاب المصارف والتجارة في دمشق شأنًا.  
واسماهم مكانة ونفوذًا وبلغت ثروتها. وقيمة تجارتها ملايين من  
الجنهيات. والأمر الذي استماله اليه. وأثار إعجابه هو المكتبخانة  
القيمة التي كانت غاصة بكتب أداب اليهود. ثم ما امتازت به نساء  
هذه الاسرة وأوانسها من نبل السجايا وحسن الشيم والطهارة والعفاف  
وسمو الأخلاق والآداب وقد أصبح ذلك مثلاً من الأمثال الثائرة في  
مدائن الشام برمتها

أفرغ القدر القاسي كنانة غدره في أفئدة هذه العائلة المنكودة  
الحظ: وأبى إلا أن يموت روفائيل فارحي هو الآخر ويذهب  
ضحية التعصب الممقوت

مات هذا الرجل في سنة ١٨٤٠ أثر اضطرابات اثارها تهمة  
باطلة من تهم القتل لغرض ديني وجهت اليه تجرع من جراء هذا  
الأمر هو وأبنته كأس المرحتي حثالته. وهكذا ختمت مأساة هذه  
العائلة المحيدة التي كانت علاقاتها التاريخية وثيقة العرى بحوادث  
فلسطين: وبحملة نابوليون الشهير





السير موسیٰ مونتوفیوری



## السير موسى مونتوفوري

فلنرجع الآن الى السير موسى مونتوفوري الذي كان شهياً باقياً في القرن التاسع عشر وما قام به من الاعمال الجليلة :

كان السير موسى مونتوفوري في طبيعة المبشرين والمتكهنين بزوغ شمس الصهيونية: وكان أعظم رجل وقف حياته على خدمة انكلترا واليهودية . وقد كان ذكي الفؤاد . متوقد الذهن . ورعاً تقياً معتصماً بأهداب إيمانه وعقيدته . بصيراً في العواقب . مخلصاً كل الاخلاص للأسرة المالكة . مدافعاً عن شرف اسرائيل . مستتبلاً في الذود عن حياض أبناء جنسه الذين رزحوا تحت أعباء الاضطهاد انتقل هذا الرجل الكبير إلى جوار خالقه وهو يناهز مئة سنة بعد ما ضحى بستين سنة من حياته في سبيل مصالح اليهود . وإعلاء شأنهم

زار هذا الرجل فلسطين . وطافها سبع مرات . ثم عرج على مصر وأقام فيها مراراً عديدة . وكان جواً اب افاق . مولعاً بالسياحة جانحاً إليها . سائح في كثير من البلدان الاوربية وخصوصاً روسيا حيث تمادى به السخاء . وتمشى به الجود . فاسبغ الاءه ونعمه على

اليهود . ووزع عليهم أموالا طائلة . جاد وامن في الجود والعطاء  
امعانا حاتمياً دون ان يحرم العناصر المتتمية الى العقائد الأخرى او  
يضن عليها بشيء . فجذبت هذه الاريحية الصادقة عطف العالم  
عليه واعجابه

نعم لقد اكتسب هذا السخي من هذه السياحات . ومن  
التبحر الواسع في سير العمل . وجس نبض الامم علما زاخرا راسخا  
واستبطن غوامض خفية . فاعانه ذلك على الاضطلاع بجلائل  
الاعمال . وكان بعامل سجيته ومشاعره النبيلة داعياً صهيونيا كبيراً  
فكانه على وفور استعداده ومواهبه انما خلقه الله في اليهود لنشر  
الدعوة فحسب . فانقادت له نفوسهم . وطافت متعاقدة من حوله  
قلوبهم . فليس هناك بتمعة من البقاع اليهودية . وطئت ارضها قدماه  
إلا وكانت فيها ثورة فكرية اجتماعية . لا تخبو نارها . ولا يخدم  
أوارها وأخذ يفني حياته في سبيل تقويم أود اليهود . واصلاح  
اعوجاجهم ويدعوهم الى اعداد ذرائع الدفاع لساعة يصبح فيها النفير  
وما برح على هذه الحالة حتى يوم احتضاره

ولقد يحدو بنا الامر لانارة الاذهان في هذا المقام الى ان  
نذكر نهذا في بحث قيم ممتع . جليل القدر . كبير القيمة لبتحاس

بن زيني جارجوسكي نشرته جريدة «دوار هايوم» في سنة ٢٨ ١٩  
اشف لنا هذا البحث عن وجه الحقيقة التي لامرية فيها . وأظهر  
ما كان موت توفيري مطبوعا عليه من دماثة الاخلاق . وحسن  
السجايا وسمو الادراك



## مونتوفوري وعلاقاته

بالبلاط البريطاني

ففي سنة ١٨١٦ اشتدت وطأة المرض على جورج الثالث ملك انجلترا . وكان الدوق اف كنوت قد غادر البلاد بعد تبديده ثروة طائلة . وحرمانه من الإقامة في القصر الملكي فأقام البرنس في مدينة بروكسيل . وفي سنة ١٨١٨ عقد زواجه على البرنيس فان لينجن وهو في الحادية والاربعين من عمره . فعقد عزمته على اتخاذ قصر أمرباخ الذي هو من ممتلكات زوجته مسكناً له .  
ففي هذا القصر زار مونتوفوري البرنس أوف كنوت . وتحدث اليه في موضوع مرض والده ملك انجلترا واستفحاله مشيراً في خلال كلامه الى أن مسألة تولى العرش يمكن أن توضع على بساط البحث في وقت قريب . وأسدى اليه النصيح بان يعود الى لندن ، فأبى البرنس العمل بهذه النصيحة زاعماً ان صحته منحرفة وان السفر قد يضر بها . ولكن ذلك لم يثبط عزيمة مونتوفوري ولم يثنه عما كان يتوخاه ويرمي اليه . فزار البرنيس وباحثها في الامر مظهرًا لها ان القوانين الدستورية ثابتة في احكامها لا تسمح

مطلقاً لاي برنس مولود في خارج البلاد البريطانية بأن يتبوا  
العرش البريطاني . وان الملك ينتظر موته بين لحظة وأخرى . وان  
نجله جورج مريض ايضاً . وليس له ولد يخلفه وان البرنس ويليام  
لن يكون له ولد . فلا بد من عودة العرش في نهاية الامر الى  
قرينها الدوق ادوار الثالث وأولاده

ولما كانت هذه البرنيس حاملاً وقتئذ ادركت مال هذه  
النصيحة من القيمة والاهمية فبذات كل مالديها من وسائل لاقتناع  
زوجها بالعودة الى لندن ففازت بأمنيتها . وأقامت في سراي  
بوكنجهام حيث رزقت في اليوم التاسع عشر من شهر مايو سنة  
١٨١٩ بنتاً وبعبارة اسمي فانها تمخضت عن هلال وضاء ما لبث  
ان استكمل وأصبح بدرأ منيراً ساطعاً بهر انكترا بسحر سنائه  
وجسن ضيائه ولم يكن هذا البدر سوى فيكتوريا المسكة العظيمة التي  
بلغت سعادة بريطانيا العظمى في عهدها الفرقدين وعظمتها السما كين  
شاء الطالع أن يتم ما كان قد تكهن بهموتوفوري وتوقعه :

ففي سنة سنة ١٨٢٠ توفي جورج الثالث . وبعد انقضاء سبع  
سنين توفي جورج الرابع ثم لم يمض زمن قصير حتى توفي ويليام  
الرابع فاصبحت البرنيس فيكتوريا كريمة الدوق أوف كنوت  
الوريثة الرجيدة للتاج البريطاني بدون منافس ولا معارض

## عطف الملكة فكتوريا

على موتو فيوري

لم يرح من ذهن الملكة فكتوريا ذكر العمل الجليل الذي قام به موتو فيوري . فأعربت عما كان يخالج شعورها من الامتنان له والعطف عليه . وسرعان ما غمرته بنعماتها . وشمته بالرعاية والاكرام وللمناسبة باوغ موتو فيوري السنة التاسعة والتسعين من عمره وجه اليه السير الفريد مار كوس من مدينة بوستون في الولايات المتحدة الاميريكية تسعة وتسعين خطاباً صادرة من تسعة وتسعين رجلاً من أعظم رجالات اميريكيا وكبرائها وفي مقدمتهم الجنرال ارتور رئيس الجمهورية وقد أثنوا فيها عليه أحسن الثناء وأعربوا له عما تكنه عواطفهم نحوه من الأمانى . وحدث أن أعيان اليهود في لندن عقدوا اجتماعاً تناول مبحثهم فيه تلك المفتريات والاكاذيب والتهم الباطلة التي توجه إلى اليهود عن قتل أطفال لأغراض دينية فأخذ موتو فيوري يقص عليهم ما حدث له في فلسطين أثناء سياحته فيها فبينما كان ذات ليلة مضطجعاً في خيمته هب منورها من رقادته



بين ضجيج وصخب . ودوي اطلاق عيارات نارية وقد أثار هذا الهياج صياح امرأة عربية - وعويلها زاعمة أن موتو فيوري قتل ولداً من أولادها وأخفاه تحت سريره . فثارت بذلك نائرة جماعة من الأهلين . وقد أوغر التعصب صدورهم . فتألبوا حوله يرومون اغتياله . ولكن الرجال المسلمين القائمين بخدمته تصدوا لاولئك المشاغبين وتمكنوا من تبديد شملهم بعد عناء شديد . وقد عمد بعد ذلك إلى ابلاغ خبر الحادث للوالي الذي اتخذ التدابير اللازمة لحمايته . وقد صد الله غائلة هؤلاء القتلة ورد كيدهم في نحرهم لان الصبي الذي آتهم موتو فيوري بقتله وجد في اليوم التالي حياً سليماً وكان موتو فيوري يلذله في شيخوخته أن يقص كل ما حدث له في عنفوان شبابه وريمان عمره من المشقات والمصاعب التي كان يقوم بتدليلها بفضل ما خصه الله به من الرزانة والحزم والصبر . وقد تذرع في ذلك الحين بالاعتصام بالقناعة . فكانت تلك المزايا الحميدة سبباً في حصوله بعد بضع سنين على مركز صراف التاج البريطاني . ولم يمر عليه زمن وجيز حتى ساعده الحظ وأثرى ثراء عظيماً جداً به الى الانسحاب من ميدان الأعمال وهو في الأربعين من عمره ليقف بقية حياته وثروته على فلسطين اذ آل ايلاء ثابتاً أن يضحى بثروته الهائلة التي اجتنها . والمدة الباقية من حياته في

سبيل اقامة مأوى عظيم في فلسطين يلجأ اليه كل من يحل بهم عذاب  
الاضطهاد من اليهود

ولما بلغ موت توفيري السنة الثالثة من العمر أرسلت اليه الملكة  
فكتوريا برقية جاء فيها « ان الملكة تعرب له عن أذعيتها الصادقة  
وتباركه من صميم قلبها في مناسبة ذكرى مولده السعيدة. وحياته  
الحافلة بالخدم الجليلة والأعمال المفيدة. وأضاف البرنس أورنسبورج  
الى نص هذه البرقية مايلي « اسمح لي يا جناب السير أن أضم دعائي  
الى الأذعية الكثيرة التي تتلقاها اليوم من انحاء العالم بأسره

ليس من شك في أنه مامن لذة تعادل لذة الافاضه بتلك  
الذكريات التاريخية الخاصة بهذا الرجل العظيم . ولكن الاسباب  
قد يبعدنا عن موضوعنا فالخلاصة أن موت توفيري . كان محسنا  
كثيرا . وكان صهيونيا عظيما نبيل العواطف ومحبا للإنسانية توات  
رحلاته في فلسطين جاعلا نصب عينيه ضرورة انقاذ اليهود  
المضطهدين والذين جار عليهم الزمان وتمكينهم من استعمار بلاد  
أجدادهم وتجديدها مع احاطتهم بسياج من الضمانات السياسية  
اللازمة لركزهم وحقوقهم

والحقيقة التي لا مرية فيها اننا لو جلونا الامر من الوجهة  
العملية لوجدنا أن موت توفيري كان بدون جدال حجر الزاوية أو

القطب الذي تدور حوله أماني اليهود في ذاك العهد ولا سيما أولئك الذين كان عملهم نواة للحركة اليهودية التي نفخت فيها روح هرزل فما زالت تنمو وتعتظم على توالي الدهور وتعاقب العصور

\*\*\*

لو أجات نظرك في جريدة كانت تظهر في مدينة صنفد في عددها المؤرخ في ٢٤ مايو سنة ١٨٣٩ لوجدت بين أعمدتها حديثاً فاه به موتو فيوري . حديثاً ينساب رقة وظرفاً حديثاً كان ينبعث منه وميض ساطع من التماؤل الذي يبشر بتطور عظيم في حياة اليهود وهذه خلاصته : بادرت جماعات يهودية من البورتغال والمانيا إلى زيارتنا . وقد أدلى اثنان من هؤلاء الزائرين بآرائهما وهما الخاخم ابراهام شوشنة وصموئيل عمو وعرضنا علينا اقتراحات في شأن الزراعة في اراضي فلسطين . فلاح لي من المعلومات التي استقيتها أن هذه الاقاليم وما يكتنفها من الارباض الواسعة الارجاء . ومن الرياض الزاهية الغناء . قابلة بنوع خاص للزراعة . وصالحة تمامها وحبنا دليلاً ناهضاً على ذلك ما نراه في تلك المزارع من اشجار الزيتون الغاصة تلك الاراضي بها . وهي اشجار قدم بها العهد ، وطال عليها الزمان . وقد هرمت وأصبحت تناهز الخمسية من السنين . ومن الكروم الوافر اتاجها . ومن المراعي الكثير عديدها

ومن الينابيع الغزيرة مياهها الصافي زلالها . اللذيذ مذاقها . ومن أشجار التين والجوز واللوز والتوت . ومن المساحات الواسع فضاءؤها . الشاسع مداها التي ليس من اليسير على النظر الحاد اكتنافها . والاحداق بها . وهي مساحات حافلة بمزارع الغلال والقمح والشعير .

أجل لم نبدأ من الانعكاف على العمل والدأب فيه والتشمير عن ساعد الجد لولوج هذا السبيل . أى سبيل الهدى والسعادة . ولا أتردد في القول انه إذا تسنى لى أن أرف بشرى نجاح مشروعى . وأصبت الهدف الذى أتوخاه . فليس من شك في أن ذلك سيكون الوسيلة المثلى التي أستطيع بها تمهيد طريق الاستعمار . وادخال جماعات عديدة في دائرة فلسطين من اخواننا المنكودين الذين غدر بهم الزمان . وهصرتهم كوارث الحدثنان .

نعم إذا ظفرت بتحقيق هذا المشروع . فالأمر الذى أتمناه . والذي سيكون في طبيعة ما أبعيه من المرامي هو أن أقترح على محمد على باشا الكبير وأتوسل اليه أن يؤجر لنا مئة أو مائتي قرية لمدة خمسين سنة في مقابل عشرة أو عشرين في المئة تدفع في الاسكندرية من قيمة الايجار تدريجياً . ويجب أن تكون هذه القرى حرة مجردة من كل مانع ومحدور . أى طليقة من قيود

الضرائب والاتاوة كل مدة الايجار . وللزارعين الحق في بيع تلك الحاصلات في أي بلد من بلدان العالم . وليس من حرج عليهم في ذلك .

وليس ثمة ريب في أنني عند ما أفوز بنيل هذا الامتياز . أعود — بعون الله ومشيدته — إلى انكانرا . وهناك لن أتردد في العمل على انشاء شركة غرضها تحسين تلك الأراضي ورائدها إنماء زراعتها . وحض إخواننا المقيمين في أوروبا . وتشجيعهم على الأوبة إلى فلسطين .

وكان موت توفيفورى يوالي تدليله ويبنى قياسه ومنطقه على ما كان يراه من مغادرة البلاد ومن تيار الهجرة . وسيلها الجارف الذى كان لا يزال يتدفق بجماعات عديدة من أولئك المهاجرين إلى الولايات المتحدة وكندا التى لا مندوحة من اتخاذها مقراً لهم ووطناً .

وكان هذا الرجل راسخ الايمان . ثابت العقيدة . بأن هؤلاء المهاجرين ينهلون على الاقامة في أرض أجدادهم . ويؤثرونها على كل إقامة أخرى كما انه كان عاقد الأمل على أن يدخل فيها تدريجياً الوفا وجموعاً من أولئك الذين سيستمرئون بلامرأه هذه الحياة السعيدة . ويستعذبون وجودها . لأنهم سيعيشون أحراراً .

طليقين من كل رابطة أو قيد ليتسنى لهم والحالة هذه ملاحظة شرائعنا المقدسة وتطبيقها . إذ لا يستطيعون إلى إنفاذها والتمشي بها في البلاد الأجنبية سبيلاً .

لذلك ما لبث السير مونتوفوري أن اختتم هذا المشروع في ذهنه حتى بذل أقصى الجهد في سبيل تحقيقه . لا سيما لدى من هو أحب الناس إليه أي اللورد بالمرسون الذي كان وقتئذ متقلداً منصب رئيس الوزراء . وقد قطع هذا الرئيس على نفسه عهداً ثابتاً بمعاونته . وشد أزره للوصول إلى تمكين اليهود من الاستعمار في فلسطين .



## عطف محمد علي باشا الكبير

على موتو فيوري وقبول مشروعه

ففي شهر يونيو سنة ١٨٣٨ أبحر موتو فيوري على باخرته  
مولياً وجهه شطر فلسطين مرة أخرى وقد رافقه في هذه الرحلة  
الدكتور لينفي . عاقداً عزيمته على أن يعرج على القطر المصري  
ليحظى بشرف الثول لدى محمد علي باشا الكبير والي مصر .  
ويعرض مشروعه عليه . فألقت الباخرة مرساها في بوغاز  
الاسكندرية الضاحك في اليوم الثالث عشر من شهر يوليو حيث  
أجاز له محمد علي باشا مقابلته في اليوم التالي .  
على أنك ترى تفاصيل هذا الأمر في الجريدة المشار إليها .  
وقد نشرها الدكتور لينفي في لندن سنة ١٨٩٠ بحذافيرها .

ذهب السير موتو فيوري لمقابلة الكولونيل كامبل الذي  
كان وقتئذ قائماً بخدمة الباشا . فخرج هذا لمقابلته . فأعرب له  
موتو فيوري عن رغبته في مقابلة محمد علي باشا والتحدث إليه .  
فلم ير وسيلة إلا الذهاب به الى بوغوص بك . والد بوغوص باشا  
نوبار الذي كان في سنة ١٩١٩ رئيساً للـمجلس الوطني الأرميني في  
باريس أثناء المفاوضات التي كانت جارية لإبرام عقد الصلح .

فضرب بوغوص بك موعداً لمقابلاته في منزل نجاه .  
وهناك عرض موتوفوري عليه طلباته كتابياً ورجاه ابلاغها  
الى الباشا مع ايضاحاته الشفوية .

كان بوغوص بك في ذلك العهد يشغل منصب ناظر التجارة .  
وما عثم أن أصغى الى حديث موتوفوري حتى أبرقت أسرته .  
وظهرت على فمه ابتسامة الرضا . فوعده بأن يقدمه لمحمد علي باشا .  
وكان قد سبق أن خاطبه في هذا الصدد . ولما حظي بمقابلة محمد علي  
باشا العظيم رأس الأسرة المالكة الجليلة العلوية استشف من خلال  
الحديث أن الباشا كان مماماً بكل تفاصيل المسألة . وعلى بينة تامة  
منها . وانه على استعداد لمجاراته في كل أفكاره . وتحييد غاياته  
ومراميه .

لا تردد في الجزم بأن النتيجة العملية لهذا اللقاء أسفرت عن  
تمهد محمد علي باشا بصفته حاكماً عاماً على سورية التي كانت ولاية  
فلسطين تابعة لها بالترخيص لليهود في شراء أية مساحة يستطيعون  
أن يحدوها في ربوع سورية . ويرغب السلطان في أن يمنحها لهم  
بمجرد طلبهم . وقال يمكنكم والحالة هذه أن تنتخبوا حكماً يقع  
اختياركم عليهم للاشراف على مقاطعات فلسطين بأسرها . وانني  
لا أدخر وسعاً في سبيل معاوتكم . وشد أزركم في انجاز هذا



المشروع الحميد المفيد .

لله در تلك المكارم الجليلة ويا حبذا ذلك العطف السني . فقد أظهر محمد علي باشا نحو موتوفيفوري عطفاً عالياً . تسامى هذا الشعور النبيل . وتجلت رفعة . فقد أصدر الى بوغوص بك أمراً بتأييد هذه التأكيدات والوعود كتابياً . فهذه الحقيقة مع مالها من عظيم الأهمية والأثر . لم تخف مغزاها على أحد . لأنها أظهرت — باديء ذي بدء — بوضوح وجللاء ، فكرة موتوفيفوري المنطوية على حل المسألة اليهودية بواسطة استعمار فلسطين . ووثوقه بموازرة الحكومة البريطانية من جهة . ثم الضمان المخول له بمقتضى الفرامانات الصادرة من الحكومة المصرية من جهة أخرى . وإبانته في النهاية ما لهذا الأمير الجليل الذي أنشأ مصر . وكساها ثوباً قشيباً من الحضارة والعرفان — من الذكاء المفرط . وبعد النظر في الأمور . فأدرك مرعى هذه الاقتراحات . ووقف بازائها هذا الموقف الحميد .

أدرك محمد علي باشا — لأول وهلة — بثاقب فكره ما يجثم من وراء هذا الاستعمار في فلسطين وسورية من التطور العملي . والتأثير المعنوي والنتائج العظيمة الفوائد التي لا تلبث بلاده أن يعمرها فيها غيث من الخيرات وتجتني منها ثمرة غزيرة البركات .

آب موتوفيفوري الى لندن وقلبه منعم بالآمال والأمانى  
وتنمسه حائمة في عالم التصورات مما أحس من غبطة وحبور . ومن  
فأحة عصر جديد يضيئه وميض وهاج من التناول الذي سيهر  
اليهود بأشراقه في فلسطين . فانمكف في الحال على عماله . وطلق  
يجمع اشتات ما لديه من العناصر . وما ينهال عليه من المعلومات  
لكي يسهل عليه الحصول على الاستعمار الجدي المنشود .

كان موتوفيفورى غارقا في لجج أحلامه . منصرفا بكل  
ما أوتي من عزيمة إلى تحقيق انشاء تلك الربوع التي ستكون  
محط رحال اليهودية . وقطب مراميا فينما هو كذلك إذ دعي  
المذهاب إلى الشرق ولكن هذه الدعوة كان رائدها في هذه المرة  
الدفاع عن شرف شعبه والذود عن حياض كرامته . ذلك الشعب  
الذي صوبت نحوه سهام الغدر والافك مؤامرة من أقذع  
المؤامرات شكلا وأحطها شأنًا . عديمة النظير في شناعتها . حيث  
أطرافها بأيد أئيمة كانت تلعب في الخفاء . ومن وراء الستار . رامية  
إلى اذلاله وسحقه . والقضاء عليه فاضطرته إلى السفر على جناح  
السرعة واهمال مشروعاته العظيمة إلى حين . فلذات هنا بالايجاز على  
ذكر هذه الوقائع التي كان لها دوي عظيم في الآفاق .

في اليوم السابع من شهر فبراير سنة ١٨٤٠ اختفى قس

كاثوليكي فجأة من دمشق يدعي الأب توما . غاب هذا الرجل  
عن الوجود ولم يعلم أحده أثرًا . وكان قبل ذلك شوهد واقفًا  
بجوار حلاق يهودي . فخامت الشكوك حول هذا الحلاق .  
وسرعان ما زج في غيابات السجن لاثهامه بجرمة القتل والاختفاء .  
فأذيق من العذاب ألوانا . لجمه على الاعتراف بالحقيقة . فعمد هذا  
التعيس إلى وسيلة للافلات من شبح الموت الذي كان يحوم حوله .  
ويهدد حياته . فوجه هذه التهمة الشنعاء إلى أعيان الطائفة اليهودية  
وزعمائها في سورية . مشيرًا إلى أن هؤلاء الأشخاص . هم الذين  
جنوا هذا الجرم وارتكبوا هذه الموبقة فاعتقل الشرطة عددًا  
ليس بتليل منهم . وساموهم صنوف الخسف . وأنواع العذاب .  
وأساؤا اليهم اساءة تم عن قسوة هذا العصر وعمليته . قاصدين  
من تعذيبهم دفعهم إلى الاعتراف بجرمة كانوا بريئين منها كل  
البراءة .

وجه النداء إلى محمد علي باشا . وارتفعت صرخات الطائفة .  
متوسلة اليه أن يتدخل في الأمر لوقف تيار تلك الفظائع التي  
تعيد إلى الذهن ذكريات مجالس التفتيش أوديان التحقيق وكبائر .  
والمآسي المفزعة التي كانت تقترف في القرون الوسطى في وضع

الضحى وعلى رؤوس الاشهاد . فأصدر محمد على باشا رجل العدل  
والانصاف أمره الكريم بإقامة محكمة تؤلف من قناصل الدول  
الأوربية لمباشرة تحقيق نزيه عادل يميّط القناع عن وجه الحقيقة  
في هذه القضية المشؤومة .



## الاعتداء على اليهود

وفي نفس هذه السنة جرى مثل هذه الفواجع المؤسفة بل أشدها استفحالا وبشاعة في جزيرة رودس حيث سرت عدوى الاضطهاد . واخذت تلك الشرارات الكامنة في الرماد تستطير وطفق الأهليون يشددون النكير على اليهود ويسلقونهم بالسنة حداد . ويحملون عليهم حملات شعواء . ويرمونهم بتهم شوهاء . واذاع المرجفون ان هؤلاء اليهود قاموا بتدمير آتم مجرم . وذبحوا في سكون الليل احد الشبان اليونانيين . واستنزفوا دمائه عملا بالسنن والتقاليد التي جروا عليها . ووفقاً لشعائر دينهم في الاحتفال الذي يقيمونه في عيد الفصح .

طغى طوفان البطش والاعتداء على احياء اليهود فكان طغيانه مريعاً مرعباً . وانفجر بركان الحقد والتعصب عليهم . فكان انفجاره هائلاً مفرعاً . وطفقت نفوس اهل هذه الجزيرة تمجيش وتضطرب . واعصابهم تهتاج وتنبعث . وقواهم تشور ثور انا مريعاً بلغ اقصى حد . فأوغلوا في تعذيب اليهود إيفالاً بعيداً فاحشاً . وساموهم خسفامؤلماً فاضحاً . فعلاصخب اليهود وارتفعت صيحاتهم

حتى بلغت آذان الباب العالي الذي فطن للأمر . وادرك انه لا بد من ان تكون هذه الاضطهادات تحمل في طياتها دسائس شائنة . رائدها التنكيل باليهود . والبطش بهم فأمر بعزل الباشا الحاكم على تلك الجزيرة واقصائه منها .

فهذا المد الزاخر . مد التعصب الجنسي الطائي قد غالى في اغراق اليهود مغالاة شديدة . واولئك لم يقفوا عند حد التعذيب فحسب . بل أمعنوا في السير . واستمروا في غلوائهم . وأطاعوا دواعي اغراضهم وأهوائهم . ودفعتهم هذه العوامل الى ارواء ظمأهم من دماء اليهود اذ كانوا يظنونهم أعدائهم . فتحركت حاسات بني اسرائيل . واخذ الرأي العام ولا سيما في انكارترا وفرنسا يهب هبوب العاصفة الزرع لا يعرف مستقرها . وانبرى اساطين السياسة لوضع حد لهذه المسألة المفزعة ومحوها .

كان لهذه الوقائع صدى هائل . ودمدمت مزعجة مخيفة في سنة ١٨٤٠ . وقد سمع لها دوي كدوي الانفجار الذي غمر اليهود بحممته الملهبة في المانيا العاشمة سنة ١٩٣٣ . واكتسحهم اكتساحاً خجل منه جبين الانسانية التي كانت هاجعة ومستغرقة في هجعتها حتى استفاقت اليوم استفاقتها الكبرى مدعورة واجفات من تلك الفظائع ايما اجفال . ولكن لم يدر بخلد اولئك المفترين على الحق

والعدل ان اليهود استخلصوا من هذه الاحن والملمات زواجر  
وعظات دفعتهم الى تعزيز تضافرهم . وجمع كلمتهم للقيام باظهار  
الحقائق ساطعة كالشمس في رابعة النهار . سواء أكان ذلك في  
جزيرة رودس . او في دمشق . ودحض ما القى على رؤوسهم من  
وشايات . وما نسب اليهم من اوزار وموبقات .

نعم قد ابى الله إلا ان يرد كيد اولئك العتاة في صدورهم  
وينصر الحق على القوة الغاشمة . فلقد حصحص الحق وزهق  
الباطل . ان الباطل كان زهوقاً . واسفر حكم القضاة في هاتين  
القضيتين اللتين روعتا القضاء بتشعب فروعهما . وارتباك وقائعهما .  
عن الافراج عن اولئك الشهداء . واطلاق سراحهم . وبطلان  
تلك المزاعم المنحطة التي نمت جراثيمها الفتاكة في اذهان ذوي  
الأحقاد . ومثيري غبارها . مع اتخاذ التدابير الفعالة للحيطرة . ودرء  
المساويء والشرور . والعمل على درس اطلالها . وطمس معالمها  
لسي لا يكون لها اوبة بعد ذلك نحو اليهودية البريئة .

فأمام هذا العدل . وتجاه هذا الانصاف لم ير الشعب اليهودي  
بداً من ان يرفع صوته عالياً لإزاء العالم المتحضر . وامام مختلف  
الحكومات . طالباً منها الذود عن ذمار اليهود الذين اضر بهم  
اضطهاد اولئك الجبناء وغدرهم .

يجب ان لا يغربن عن البال ان اليهود الاوريين وان كانت  
قد بلغت منهم مؤثرات الحضارة الغربية مبلغاً عظيماً . وتوغل تيارها  
فيهم توغلاً كبيراً . واقبلوا على كل شيء غربي غثاً او سميناً .  
ونشأوا نشأة الغريين اطواراً وتهذيباً إلا انهم لم تتلاشى في  
نفوسهم روحهم الدينية . ولم تذهب منهم عصبية الايمان . ولا  
الحرارة اليهودية .

فهم من هذا النحو ما انفكوا معتصمين باهداب تقاليدهم  
وشعائرهم . ومستمسكين جهدهم واستطاعتهم بالمبادئ اليهودية  
القوية . فهي عندهم من المجتمع روحه وغذاؤه . ومن العمران  
مادته الحيوية ومنهله العذب

بيد ان الالمان ساكوا مساكاً وعراً وفاتهم ان العالم اليهودي  
الذي لا يزال محور سياستهم قهره واعناته . وتجريده من كل شيء  
بكل وسيلة . والحيلولة بينه وبين سؤدده ونعيمه بكل حيلة . قد  
جاز عقبات جياداً . واجتاز ازمان شداداً وهو ماض في سيره الى  
الامام لا سبيل الى اعاقته بدسائس تلقى . واشراك تبث . واستاف  
تسل ولا حاجز يقدر على كفاهه ليسترده مجداسالفا وعزاً آنفاً فهم  
يريدون ازدراده فلا بد من ان يعترض ازدرادهم شحي ويسوء  
هضمهم فمثلهم مثل الباحث عن حقه بظلفه . ولم يعامون ان اليهود



جميعاً يتشاركون ميولاً . ويتباثون عواطف . ويتعارفون على اختلاف السننهم وجنسياتهم . وانهم يتألبون جموعاً مترابطة متماسكة لرد البلاء الشامل . ودرء الخطر الداهم وان الشرارة التي تستطير من اي مجمع من مجامع اليهود او ناد من انديتهم فما تزال في استطارتها ومسبحها في الفضاء حتى تجوب اقاصي العالم اليهودي . فتقع وقوع الرعد القاصف . لتحشم على الالهة . واعداد العدة

وهنا تتساءل النفوس . وتوجه سؤالها مرة أخرى الي اولي الحجي . وذوي النهى . واستجوابهم عما يجب ان نعمله لقاء هذه التعسفات وماذا ينبغي لنا ان نفعله لرد كوارثها وصيانة هذا الشعب من غوائلها وما هو السياج المنيع الذي نستطيع اقامته لوقايتنا من فتك بعض الشعوب الاخرى بنا . وافتئاتها علينا

فهنا فكرة الاعانة العتيقة من جانب المحسنين . ومحيي البشر . والنزعة الحديثة التي ترمي الي التبصر في وجوه التدابير السياسية جرياً على قواعد العمل الانساني . هما فكرتان متعارضتان متنافيتان بطبيعة حالهما . ولا نجد الي التوفيق بينهما سبيلاً

وقد ادلى انصار هذين المذهبين براهينهم وحججهم فالمحبذون للنظرية الاولى الذين ظلوا لسوء الحظ متمسكين بتلاييبها حتى الآن يقولون ان الاضطهادات والمساوية التي تنتاب اليهودية

مثلها مثل الظواهر الزمنية التي نستخلص منها بطريق الاستنتاج المنطقي ان الدفاع ينبغي ان يكون له أيضا بصيغة وقتية . وأما انصار النظرية الاخرى الذين بحثوا الحالة التي آلت اليها اليهودية وامنوا في تمحيص حقائقها امعانا عميقاً فهم يتساءلون الآن عما اذا كانت هذه الازمات والضائقات التي تكتف هذا الشعب هي في الواقع زمنية او هي سحابة صيف لا تلبث ان تنتشع . ام ان هذه الفتكات والحملات العنيفة الموجهة اليه ليست إلا اعراضاً ظاهرة تم عن مركز اليهود العالمي المززع الاركان . المضطرب الدعائم . باعتبارهم شعباً لا أرض له ولا وطن

عقد مو توفيفوري العزيمة على الذهاب الى الشرق . وتأهب للسفر لقضاء المأمورية التي كان يتوخاها ولكن بين شية وضحاها ثارت زوبعة من الاعتراض ارتجت لها اركان انكرا وفرنسا وتعالق الاصوات بطلب الحصول على ترضيات اديية ومادية من محمد على باشا وضمانات وثيقة تكفل حفظ حياة اليهود الاجتماعية والاقتصادية لقاء ما عانوه من ضروب الاذلال والخسف اللذين الحقابهم . والولايات التي حلت بهم في بعض البلدان التي كانت خاضعة لسلطة

## أدولف كروميو

وفي وسط هذه الانواء العاصفة . وخلال هذه النوائب .  
ذهب أدولف كروميو أحد دعاة اليهود الفرنسيين الأماجد الذي  
كان عهدئذ نائب رئيس المجمع الديني اليهودي في فرنسا إلى إنكلترا  
وذلك في سنة ١٨٤٠ للاشتراك في الاجتماع الذي عقده موتوفوري  
والمباحثات التي دارت فيه للبت في شأن المذابح التي أهرقت فيها دماء  
اليهود في دمشق ورودنس . وقد رافق كروميو موتوفوري في تجواله  
في الشرق فكان له أكبر عون . وأشد ساعد بما أبداه من الحنكة  
والدربة السياسية . وما أظهره من البراعة . وبعد النظر في نصائحه  
وارشاداته التي مهدت له سبيل المصاعب وذللت أشد العقبات .  
فبعد ما ولجا باب مصر . وحظيا بمقابلة مليكها ظهر لهما محمد  
علي باشا الكبير تحيط به المهابة والوقار وتلوح على محياه الكريم سماء  
العدل والانصاف والنزاهة فقا بلهما بالحفاوة والمجاملة وأعار حديثهما  
اذنا صاغية وافتتح بصحة دعواتهما وسرعان ما غمرهما بعنايته وشملهما  
بعطفه فكان من نتائج هذا العطف العظيم أن أصدر السلطان عيد الحميد

في اليوم الثاني عشر من شهر رمضان في تلك السنة فرماناً قضى  
قضاء مبرماً على كل هذه الترهات والباطيل التي كان يروجها ذوو  
الاغراض . ودعاة السوء والتفريق . وأمر بالمحافظة على أرواح  
اليهود ومصالحهم في ربوع الشام وفلسطين .

كان كروميو يهودياً بارعاً . وهو وان لم يكن صهيونياً بالمعنى  
الذي نفهمه نحن الآن . فإنا يحدو بنا الانصاف الى القول بان  
هذا الرجل كان له ادراك واسع دقيق بعظمة بني اسرائيل . ووله  
سام رقيق بجمال فلسطين . وقد كانت رحلته مع السيرمو توفوري  
من أشد البواعث على تعزيز مشاعره نحو الصهيونية القومية .  
ومضاعفة اهتمامه بها وأرجح دليل على ما قدمناه هذا النداء الذي  
وجهه الى يهود الغرب نفتض منه هنا بعض عبارات يستشف  
منها القارئ ما انطوى عليه من علو المبني وسمو المغزى

« ففي مدة اقامتي في مصر وفي أثناء اضطلاعي بتلك المهمة  
التي كانت تحمل في حواشها انعطافاً حاراً من جانب الفرنسيين  
نحو اخوانهم الشرقيين : هاجتني عاطفة الشفقة وعرتني هزة  
من الرحمة لرؤية أولئك التعساء الذين استمالوا نظري هنالك .  
وهم القلول الباقية من هذا الشعب الذي تقلص ظل مجده وجماعته  
اد مدار تحت رحمة الامم الاخرى وموطئاً لها . وبعد ما كان ذا

سطوة شديدة وشوكة عظيمة في هذه الاقطار . فتقوض صرح  
حماسته وانهار ركن نشاطه . هذا النشاط الذي يضاعف في قلب  
المرء قوة الايمان بالله عز وجل ويذكره بأنه من صنعه العجيب .  
فالعلوم والثقافة التي هي المواد الحيوية . والاثداء التي ترضع  
منها قوانا العقلية والادبية قد نضبت نضوباً تاماً في الاسكندرية .  
وولت غرر أيامها . وطمست معالم معاهدها . وأصبحت أثراً بعد  
عين في تلك المدينة الزاهية التي اخرج قضاة اليهود وأطباؤهم منها  
تهذيباً سامياً . أضاءوا به العقول . فازدهرت ازدهاراً عظيماً كان  
نخر المدينة . ودررة تاجها . وغدت معتلاً تشتعل فيه نار العلوم  
والمعارف . ومنبثق نور تنبعث منه أشعة الحكمة الوهاجة الى كل  
ناحية من نواحي الارض . وكان لواء الحضارة فيها خفاقاً يحمله  
رواد الاصلاح وزعماءه فظلت رديحاً من الزمان مشرقة الشمس  
يانعة الثمار . وارفة الظلال . فسادت الحرية العقلية . ووضعت  
القواعد واستنبطت الاحكام

فالشرق هو مهبط الوحي . ومهد الدين الذي يربطنا بروابط  
وثيقة العرى متينة الاواصر . ولم تتردد في الجزم بانه عملاً قريب  
ستضطرم نار العقيدة والايمان في مصر والاسكندرية . وتمتد الى  
سوريا واورشليم . فيتململ الشرق في هجته الطويلة ويستيقظ من

سباته العميق . ويخرج من الحلك الداجي الذي تقادم به العهد .  
وطالت عليه الاحقاب والدهور

لا جدال في ان كروميو اصبغ من ذاك العهد ملازماً للسير  
موتوفوري . تابعا له كظله ومعاوناً وفيآله في كل أعماله . وقد  
آبا الى بلادهما معتبطين النفس . سعيدي الحظ . فرحين بما وصلا  
اليه من تحطيم اغلال الاسر التي ناء باثقالها شهداء رودس ودمشق  
هؤلاء الذين كادوا يذهبون فريسة التحامل الجنسي وضحية التعصب  
الديني . جذلين بما قطعه محمد علي باشا الاكبر والسلطان عبد المجيد  
على أنفسهما من العهود الصريحة بالمحافظة على كيان اليهود في الشرق  
طرا . وضمان سلامة ارواحهم وممتلكاتهم فيه

فعند إياب هذين المصالحين الى وطنهما هرع الاهلون من  
اليهود الى لقائهما . وقابلوهما وسط أعاصير من الهتاف والتصفيق  
بحماسة لم يعهد لها مثيل . فكانت عودة ما اسعدها من عودة . نعم  
كان لهذه العودة الميمونة يومها الخالد الباهي فارتدت المدينة ثوبها  
اللامع الزاهي بما أقيم من الزينات . ونشر من أعلام الترحيب . وقد  
اولت الولايم وأدبت المآدب وامست الالسنه لا تلجج إلا بذكر  
موتوفوري . وأصبحت مفاخره حديث منتديات القوم واسمارها  
ورسمه زينة دورهم وبهجتها وسمعته أبعد منالاً من السماء الاعزل

وقد رأى موتوفوري انه بعد اصلاح ذات البين بالتى  
هي أحسن . والقضاء على هذه الفجائع المحزنة قضاء لا تقوم لها  
بعده قائمة . يستطيع أن يوالى عمله توصلا لانجاز خطته التى ترمى  
الى استثمار اليهود بعض أنحاء سوريا . وربوع فلسطين . وفاقاً  
لنص القواعد الاساسية التى دونها محمد علي باشا الكبير فى  
صميم الترخيص الذى منحه اياه وواعد بانفاذه ولكن لحدثان  
ما اكفهر جو السياسة واكتنفه غسق قائم من المشاكل المعقدة  
الخطرة على السلام فكان ذلك باعثاً حمل موتوفوري على التريث  
فى الامر . وتحين الفرص الملائمة التى ضنت بسنوحها فى المدة  
الباقية من حياته . وكان الخلاف الذى شجر فى سنة ١٨٣٩ اثر  
منازعات طال عهدها بين تركيا ومصر من أقوى البواعث على  
جمود حركة النشاط الذى كان يبيديه موتوفوري حتى هجم  
هجمته الاخيرة .



## فتوحات البطل المغوار ابراهيم

في سوريا ووقف مشروع موتو فيوري

ولقد كانت هامة محمد علي باشا بالظفر وكان النصر المبين  
حليفه وطوع بنانه في الحرب التي اضطرمت لظاها بينه وبين تركيا .  
وهو الذي سير جيشه من مصر وكان بقيادة ابنه البطل المقدم ابراهيم  
باشا . وكان هذا المقدم من مشاهير الابطال . وواقفاً حق  
الوقوف على قدرة أوربا وشدة بأسها . وقوة مراسها فنظم  
جيشاً قوياً . ودربه تدريباً على الطراز الغربي وجهره بمعدات  
الاسلحة الفتاكة فدخل فلسطين غازياً ظافراً . وحصر قلعة عكا  
المشهورة التي كانت من أمنع القلاع وأقواها فأحرق بها براً .  
وحصرها الاسطول المصري بحراً . وما برح جنود البطل ابراهيم  
يوالون هجماتهم حتى استولوا عليها عنوة وواصل فتوحاته في البلاد  
السورية حتى دخل دمشق . وكان الجيش التركي قد احتشد في  
جهات حمص وحماء . وكثر عدده وأعد عده للقتال فزحف اليه  
البطل ابراهيم من دمشق . ودارت هناك رحى معركة هائلة



أسفرت عن انتصار الجيش المصري . وتبديد شمل الجيش التركي  
ثم تقدم ابراهيم باشا بجيشه الى منطمة حاب . فقاتل الجيش التركي  
الذي كان قد احتشد هناك . وضر به ضربة عنيفة قطعت أوصاله  
ومزقت شمله تمزيقا

وتلا ذلك توغل جيش محمد علي باشا بتميادة البطل المغوار  
ابراهيم في بلاد الأناضول فسار فيها والنصر معقود بالويته يفتح  
البلاد تاو البلاد حتى أصبح على أبواب الاستانة حيث جرت معركة  
قوية المشهورة التي فتك فيها بالقوات التركية فتكادريعا وأسر  
كثيرا من كبار قوادها ومن بينهم الصدر الأعظم  
وبعد تلك المعركة أصبحت أبواب الاستانة منمتوحة أمامه  
لولا تضرع السياسة الدولية له وقدم الجيش الروسي لسد تلك  
الأبواب



## معركة نصيبين الكبرى

كان من نتائج فعل السياسة الدولية أن الجيش المصري الظافر انسحب من الاناضول الى الاقطار السورية التي وطد مركزه فيها ولكن السياسة الدولية بقيت تعمل عماها فدفت سلطان تركيا الى حشد قوات جديدة وتسييرها لمقاتلة الجيش المصري ومحاولة إخراجه من تلك الاقطار. وقد تقدمت تلك القوات نحو الحدود السورية. وتقدم الجيش المصري بقيادة البطل ابراهيم باشا لمقاتلتها فوقت معركة « نصيبين » التي كانت من أشد المارك هولاء. وقد أظهر فيها ابراهيم باشا وأركان حربه من براعة القيادة. وحسن التدبير ما مكثهم في بضع ساعات من القضاء على جيش عرمرم. عتبوا بخطط قواده ومزقوا صفوفه شر ممزق هكذا انتهت تلك الحرب الطاحنة التي لعبت فيها السياسة دوراً من أغرب الأدوار في التاريخ. فعدت الغالب مغلوباً. والمغلوب غالباً. وبعد ما بقيت الاقطار السورية بضع سنوات في قبضة محمد علي باشا الكبير الذي اضطر الى تركها بفعل السياسة الدولية بعد ما استقر له عرش مصر له ولا عقابة

راع النصر الذي أحرزه محمد على باشا الكبير انكلترا وبقي  
الدول الاوربية روعا كبيرا وهالت ارباب النظر عقباه هو لا عظيم  
فأنت انه لا مندوحة من التدخل الدولي لتدارك الامر قبل  
استفحاله تفاديا من تفكيك اجزاء السلطنة العثمانية . وانحلال عراها  
انحلالا لا مشاحة في أن يؤدي حتما الى تقييد العلاقات الدولية  
وارباكها وربما يكون ايضا حجرا عثرة في سبيل السلام بينما كانت  
فرنسا ظهيرة جزلة لهذا الظفر . نازعة الى تعضيد مصالح محمد على  
باشا . ومتحفزة للأخذ بناصره

وقد ثار الرأي العام ثأرته الكبرى في بريطانيا العظمى .  
واستصرخ الحكومة . واستحثها على ترك هذا الجمود . وبسط كل  
مالديها من قوة ونفوذ وشوكة للتأثير في المسألة الشرقية . صونا  
لمصالح الجمة التي للانكايز والاوربيين في اسيا الصغرى . ولا سيما  
أنها مصالح تتطلب تعزيز سطوة السلطان . وتوطيد دعائم عرشه  
ليظل حاكما آمرا اذا مهابة عظيمة . ومشرفا اشرفا كلياً على سوريا .  
والمقاطعات الاخرى التي هي المحور الذي يدور حوله حركات  
الامبراطورية الحربية

ثم أعقب هذا الحادث حادث آخر لا يقل عنه شأنًا . وهو  
اضطراب الحالة الداخلية في سورية ولبنان واقدام الدروز . وفريق

من السوريين واللبنانيين على شق عصا الطاعة . فاعتصمت الدول  
الاربع انكلترا وروسيا والنمسا وبروسيا الفرصة السانحة وارسلت  
الى محمد علي باشا انذاراً نهائياً طالبت فيه  
أولاً المبادرة الى الاعتراف بسيادة السلطان عبد الحميد  
اعترافاً صريحاً

ثانياً رد الاسطول العثماني الى الباب العالي  
ثالثاً جلاء الجنود المصرية عن الارضي السورية وبلاد  
العرب وربوع فلسطين بدون تريث ولا توان وقد اعدت هذه  
الدول العدة وحصرت سفنها الحربية الموانئ السورية وأحاطت الجنود  
بها احاطة الاكمام بالتمر أو الهالة بالقمر وهاجم الاميرال البريطاني  
السير روبرت ستويفور قلعة عكا مهاجمة صادقة . تلك القلعة التي  
فعل البطل الكبير حليم فارحي افعالاً هائلة في الدفاع عنها والذيادة  
عن ذمارها . تلك القلعة العظيمة التي كانت عقبة في سبيل غزوات  
نابوليون ومطامحه الكبرى . واستولى عليها هذا القائد البحري .  
بدون عناء ولا مشقة . وسامها بعدئذ الى السلطنة العثمانية . ولم تمر  
برهة وجيزة من الزمان حتى أرغمت حامية يافدا على التسليم . وفي  
اليوم التاسع من شهر نوفمبر سنة ١٨٤٠ . كانت كل القوات  
الفلسطينية وأهالي البلاد جميعهم مطأطي الرؤوس . ومنصاعين

لأوامر الباب العالي بعد ما أقسموا له يمين الطاعة والوفاء  
فقد محمد علي باشا الكبير سيادته وإشرافه وسيطرته في  
سوريا وفلسطين وتفاوضت أركان سلطته في تلك الأرجاء تقويبضاً  
وحل محلها حكام أوفدهم السلطان من الاستانة . ومنحهم سلطة  
الحكم بعد أن ولاهم ثقته . ولكن ما لبث هؤلاء الحكام أن وثبوا  
حاملين معاول الهدم والتخريب . فطفقوا يهدمون ويخربون  
ويدمرون كل ما شيده محمد علي باشا من الأعمال الجليلة ففككوا  
أجزاءها . ونثروا حلقاتها . وتركوها شذر مذر  
سحناً لهذا الزمن العاشم فقد أصابت هذه الضربة كبد  
المشروعات التي كان يكدموتوفوري في إنجازها . فصارتهما .  
وقطعت أوصالها تنطيماً

على انه من الخطأ أن يتوهم القاريء أن هذا الانقلاب  
أوهن جلد موتوفوري . أو أضعف شيئاً من روحه الجوابة .  
وآماله المتقدمة بنار الايمان بارجاع اليهود الى حظيرتهم . فما بعد  
هذا عن الواقع . فلا وأيم الله فلا جلائل الأمور ولا أهوال  
الخطوب كانت قادرة على أنهاك قواه . وتنشيط عزائمها إنما الأمر  
الذي حار فيه أولو النهي هو : هل كان هؤلاء اليهود متأهبين تأهباً  
بائتاً جدياً ؟ أكانوا واقفين حقيقة على الحالة التي تحيط بهم وقوفاً بيناً

صحيحاً . وهل هم يقطنون الى ما في دخائل هذه الحالة من مزايا وخرج . وفوائد وعقبات ؟ وهل اجمعوا اجماعاً صادقاً على ولوج هذا الباب بدون احجام ولا تردد حتى يباغوا منهاهم . وينالوا مبتغاهم وهل لديهم نظام ثابت تقوم عليه أعمالهم ويمكنهم من الاضطلاع بمشروع خطير كهذا . واسع المدى . مترامي الأطراف ؟ وهل كان في مقدور الشرق والغرب القيام بالمعاونة الأديبة والمادية اللازمة . واعطاء كل ما يطلب اليهم في سبيل تحقيق العمل العظيم الذي يتناول هذا الاستعمار

فهذه الاسئلة التي يسائل المرء نفسه بها ليست من المسائل السطحية البسيطة التي يمكن الاجابة عنها على الفور من غير روية . بل هي من المسائل الاجتماعية المعضلة البعيدة الغور التي ليس من السهل تقرير أمرها . وتقدير سيرها ومصيرها بالدقة من حيث خطورتها ومدائها . وقد بحث الباحثون المأمون بطبائع اليهود وشرعاتهم حق الامام في هذه المسائل واستقصوها من جميع وجوهها وانبرى من بينهم اللورد شافسبوري وأدلى برأيه في هذا الموضوع ونشر كلماته الخالدة في جريدة التيمس التي هي صحيفة من أكبر الصحف الانكليزية في اليوم السابع عشر من شهر أغسطس سنة ١٨٤٠ . ومفادها :

« ان الاقتراح الذي يتناول اعادة الشعب اليهودي الى وطن  
« أبائه وأجداده وحمايته في كنف خمس من الدول ليس اقتراحا  
« يستشف من خلاله عبارات نظرية . بل هو موضوع جدي  
« خطير جدير بالاعتبار

وقد ظهرت وثيقه وزارية مؤرخة في ٢١ يوليو سنة ١٨٤٠  
تتضمن ما يأتي .

أولا ما هو مبالغ اختلاج عواطف اليهود ومداه نحو العودة  
المحتملة الى فلسطين

ثانيا هل هم يمتلكون رؤوس اموال كافية ؟ وهل لديهم  
الوسائل المثلى . والدرائع الفضلى لانهاض هذا المشروع والاخذ  
بناصره ؟ وهل يجنحون اليه بمحض ارادتهم والهامهم ؟ وهل هم  
مسوقون بسليقتهم الى الانضواء تحت نظام يهودي عام : أفلا  
يتبرمون اذا طلب اليهم ان يصبحوا أموالهم لتوظيفها هنالك .  
وانفاقها في سبيل اصلاح الاراضي واستثمارها في فلسطين على ان  
تكون حياتهم مأمونة الجوانب . وبمنجاة من عوامل الاغتصاب  
والارهاق وكم يقتضي لتلك الالهبة من الوقت لكي يتسنى لهم  
الذهاب اليها ؟ أيستطيعون المعيشة تحت سيطرة فلسطين الحالية  
( أي حكم ذلك العهد ) ويتخذون لهم منها كنفاً ومتقى ؟ او يرومون

حمايتهم في كنف الحكومات الاوربية

لا نستطيع التهنين بالشيء ولا الرجم بالغيب فكل الذي  
نعلمه من هذا الأمر هو أن جريدة من أمهات الجرائد اليهودية  
نشرت بتاريخ ١٠ سبتمبر سنة ١٨٤٠ بين أعمدها مقالا وجهت  
فيه انتقاداً شديداً لهذا المشروع وحذرت النشء اليهودي من  
الوقوع في شرك تلك النداءات الوهمية . ولكن بالرغم من تلك  
الاعتراضات لم يتردد شباننا في التهافت والاقبال على هذا المشروع  
إقبالاً شديداً حتى ان نفراً من ساسة الاسرائيليين وغير الاسرائيليين  
أعاروا هذه الفكرة أذنا صاغية وغدت موضوع أحاديثهم واهتمامهم  
عرضت شروط الصلح على محمد علي باشا الكبير فأبت نفسه  
الأبية أن يجرها بامضائه وردّها في اليوم الخامس من شهر سبتمبر  
سنة ١٨٤٠ ولكن تألبت الدول عليه فاضطر الى قبولها . وما برحت  
أن أبرمت معاهدة أخرى تنزل فيها عماله من السيادة والسيطرة في  
سوريا على شرط أن يكون الحكم في مصر حقا متوارثا لذريته وأعقابه  
وكان في مقدور اليهود عهدئذ أن يصلوا الى الغاية التي كانوا  
ينشدونها ولا سيما ان جو السياسة كان يعزز تفاؤلهم بالنجاح كما  
ان هذا المشروع قد صادف هوى وعظفاً في أئمة بعض عظماء  
الرجال ومعظمهم من الانكليز غير انه كان يعوذهم النظام الكفيل



بتحقيق ما يعهد اليهم فيه . وقد نشر اللورد سالسبوري أيضاً في  
جريدته يوم ١٩ نوفمبر سنة ١٨٤٠ ما كان يخالج فؤاده وشعوره  
من هذا النحو . ونوه به قائلاً :

« من ذا الذي كان يجول بخلده ان هذه المسألة ستكون يوماً .  
« من الايام مشار البحث في جريدة من أعظم الجرائد شأننا وأغزرها .  
« مادة واكثرها انتشاراً . وترينا أمراً واقعاً . وهو أن عين «  
« الخالق ترمقها . وعنايته تحيط بها » .

إذ لا يرغب عن الاذهان أن الحملات القاذفة . والشايات  
الائيمة الذميمة التي كان السفلة يمتطرون اليهود بها في وضع الضحى  
وعلى رأى من الناس في دمشق وروودس كانت باعثاً قوياً على  
اعادة طرح هذه المسألة على بساط البحث . وتعاقد الايدي على  
التعاون وتعارض شد الأرز في سبيل تقويم اودهم وإصلاح  
شأنهم

ولا يبرحن عن الذهن ان الجهد الجيد الذي كان يبذله  
موتوفوري لصاحبة أبناء جنسه في كل فيج من الاجحاج التي  
كانت أعناق اليهود مطوقة فيها باطواق من الجور لتمد الأنفاس  
والحنفاوة الكريمة . وাত্রحيب العظام اللذين قابله بهما محمد على باشا  
والباب العالي ووافتهما على الاستعمار الزراعي الذي ستقوم اليهودية

به في فلسطين . كل هذا أثار وجدان بعض الطوائف والجمعيات  
غربية كانت أم شرقية . وجعل اليهود يجتلون من خلال هذه  
الحركة الميمونة وميضاً فياضاً بالأمل . وتناؤلاً سعيداً يبشرهم  
بدنوسؤددهم . ورفاهيتهم

ومن الحق الذي لا يماري فيه أن دم موتوفوري كان  
يتدفق قوة ونشاطاً . وكان لا يخطو خطوة إلا وهو يحمل على  
منكبيه أعظم لواء عرفته اليهودية سائراً به سيراً حثيثاً نحو معقل  
الغاية العليا . وطفقت مؤثراته النياضة . تنبث انبثاثاً سريعاً . بل  
تتدفق على الصهيونية . وتطمو على كل رقعة من رقاعها . فاذن  
لاغرابة في ذلك ان قام بذاك أسوار جمود العالم اليهودي دكاو بتعظيم  
سلاسل خموله تحطياً . وهكذا ساقه في طريق العمل . وبددغياهب  
ضلالاته الكبرى . ومزاعمه الباطلة . واخذ يمد له مبيعاً مفضياً  
الى التجديد الصحيح . والارتقاء السليم . وأراه في اليقظة غير  
ما كان يراه من أضغاث الاحلام في الهجمة . فهب من رقدته تواقا  
متعطشاً لاستعادة ماضي شأنه . وغرر سالف أيامه فتحركت  
مشاعر الغرب . واقام وزناً سياسياً لهضته . واعتبر الفرق بين  
يارحته ويومه . وكراهه ويقتضته . بخلاف مافعلت بعض الأمم  
المتعصبة التي أخذت تتجههم في وجه العالم اليهودي الناهض المستيتظ

تستبيح لنفسها مناهضته وتسميم عواطفه . وقد أحاطت به إحاطة  
السوار بالمعصم وسدت عليه المذاهب . وأخذت تثخن فيه وهي  
شاكية السلاح . وهو ضعيف أعزل . وطفقت تنفث في زهرة  
الحضارة اليانعة سماً زعافاً . هذه الزهرة التي أخذت تنفتح عن  
أكامها . ويتضوع أريجها في اقطاب العالم قاطبة فزارت اليهودية  
زارة مادتها جوانب أوربا من أقصاها إلى أقصاها محتمة حنقا  
ومشتعلة غضبا . وانقلبت هجمة التمرون استيقاظاً . فاستيقظت  
وهبت كالريح الهوجاء تكافح الأهوال في سبيل بقائها

ومتى أخذنا نعتبر ما قد استطاعه هذا الشعب من تشييد المعالي  
وبلوغ ذروات المجد فيما مضى . أمنا الخطأ بتولنا أننا نستبين خلال  
هذا الغيان الهائل فيه . تجدداً حقيقياً صحيحاً رائعاً . ولا غرابة في  
ذلك إن عاد يستفيد من عزه الغابر . ومجدة السالف . وهذه تاريخه  
المجيد شاهد . وحضارته البديعة خالدة . من حقب بعيدة العهد .  
وعصور مترامية في القدم

ظل مو توفيري حتى الممات حريصاً على شعاره . ومبدئه .  
وايمانه . وقد جاب أفاق فلسطين سبع مرات . وطاف أركانها  
المقدسة ركناً ركناً . كاد في خلالها يشرف على الهلاك . ويرشف  
كأس الحمام .

كانت أرض اجداده قطب افكاره حتى ان احد المؤرخين  
الذين قاموا بتدوين تفاصيل حياته قل في سياق كلامه : فاه  
موتوفوري وهو في حشرجة النزع بعبارات خالدة مأثورة بلا  
يحوها تعاقب الجديدين ولا كرور المومنين وهي :

ولئن كان اهل هذا الرجل ضئيلا بمغادرة يهود العالم بلادهم  
التي يعيشون فيها . وعودتهم الي حفيرة اجدادهم . الا ان ذلك لا  
يمنعهم ان تكون فلساين في حوزتهم في مستقبل الايام وبذلك  
تعود فلساين اليهودية كما كانت في شابر الازمان . وهو امر لا  
يحتمل الجدل فلا بد من اتاذه . ولا حيدة منه

كان هذا الرجل يريد ان تكون نزع فلساين قائمة على  
قواعد التبصر والحكمة من حيث الاعتبار الديني . والسياسي .  
والاقتصادي . والادبي . ومن حيث اعتبار ماهية حركتها التومية  
والاطوار التي اجتازتها . وانمايات التي اتخذتها أهدافا لها . وكان  
يريد ان تكون صحيحة سايبة . منزدة عن الشائبة والنقص . وأن  
تكون منبتا من منابت الحضارة المدينة . ومنشأ من مناشي العمران  
التويم . ولا تكون درضة لا واعي الاجتياح . ولا مستترا لبني .  
والخيف حتى تأمن نخبها في الاجنات والمعاراتي كنت تكتننها  
من قبل . وكان يريد لاناها من برائن الذين يروون ازدرادها .

وينيرها بمصاييح العلم والعرفان وتعميم اساليب فوائدها . ويذلل كل صعب لتوالي صعودها بمعراج الارتقاء . هذا هو حجر الزاوية في توجيه جهوده إلى إعادة اليهود إلى فلسطين

تواترت تلك النوازل التي لم تبرح الجروح منها دامية . ولم تقتصر عند ذلك الحد فحسب . بل أخذت تجر وراءها رزايا أشد وحشية وفضاعة . منها حادثة مورتيهه المؤسسة التي وقعت في مدينة بولونيا وسنأتي على ذكرها بعد . وهي حادثة خطيرة استفزت أقطاب الغرب وساستهم من فرنسيين وانكايز واستحثتهم على السعي وراء الاصلاح متذرعين بحير الذرائع للوصول اليه . فأخذوا يطبرون إلى أنحاء العالم قاطبة خطبهم المعربة عن تحرير هذا الشعب المضطهد . وينشرون دعاياتهم . ولم يكن أمرهم مقصوراً على الاصلاح الديني فحسب . بل تناولوا الاصلاح السياسي إذ كان مرادهم حقاً انتشال اليهودية من وهدة انحطاطها . وانقاذها من مهاوي المهالك المفتوحة أمامها . ففي انكلترا انبرى للدفاع اللورد بالمرستون واللورد ابردين واللورد سنديس . واللورد شافسبوري . واللورد جلادستون . واللورد بيكونسفيلد (دزرائيلي) وغيرهم . وفي فرنسا خاض هذا المعمعان لازاريفي الذي أخرج كتاباً . فذاً . قيا موسوماً (باصلاح اليهود) وموريس هيس واضع كتاب ( مهمة إسرائيل

في التاريخ) وارانست لاهاران السكرتير الخاص لناوليون الثالث الذي وجه إلى اليهود نداءه المشهور . والبير كوهين عضو المجمع العالمي المركزي في فرنسا . وشارل تتر مؤسس جمعية ( ميكفيه اسرائيل ) وبرنار لازار وغيرهم أما في مصر فما برحت تلك الحماسة المتهبة تفور فوراً ناكانياً هائلاً . وذلك أثر الجهود التي بذلها مونتوفوري وكروميولدي محمد علي باشا الكبير والساطان عبدالمجيد حقاً قد اقتبس اليهود من هذه الرزايا والبلايا طائفة من أبلغ الدروس والعظات . وبقى معظم ذكريات المساويء والمآثم التي اقتربها أولئك العسفة الظالمة الذين جمعوا بين ضروب الفساد والحطة . حياً في زوايا أدمغتهم . والواح ذاكرتهم وتغافل في أفاق أنفسهم . وانتعشت في أذهانهم حتى غدا مرئي الآثار المحسوسة في جميع ما يأتونه من الحركات والأعمال ونذكر على سبيل المثال من تلك المساويء حادثة واحدة . فاجعة . يتبرأ منها العدل . وتعافها السياسة الرشيدة . وهي حادثة مورتيه التي وقعت في سنة ١٨٦٠ وجاءت ضعفاً على إبالة . فطفح بها الكيل وبلغ السيل الربى . كانت جوارفها غاشية ماحقة ومن أقوى البواعث على نشوء حانفة يهودية عامة . متمسكة بالوحدة المعنوية . وثيقة العرى الأدبية . الفريديتائال . وإيقاظ الصهيونية من رقدتها . وكان لها دوي قاصف تجاوزت اصداؤ في الشرق والغرب نعتضب منها جوهر الموضوع

## اختفاء غلام يهودي

كانت في مدينة بولونيا اسرة يهودية من الأسر العريقة .  
الوديعة . المتحصمة باهداب التتموى ومباديء الاستقامة . مؤلفة  
من زوجين . رزقا غلاماً لطيفاً خفيف الروح . ذكي الفؤاد . تبدو  
على جبهته مخائل النجابه والفتنة . افرغ والداه في تربيته مالهيهما من  
الموارد الأدبية والتهديبية الى ان قرب السنوات الست فأخذت اعضاؤه  
تشتد . وقواه العقلية تنمو وترعرع وكانت تعني بخدمته خادمة من  
تلك المدينة عناية لم يمهدها مثيل . لشدة افتنائها به ولغرض في  
نفسها . وكان هذان الوالدان محبوبين كثيراً من اهل المدينة الذين  
كانوا يحترمونها احتراماً عظيماً لما فطرا عليه من العواطف السامية  
النبيلة لكل من لاذ بهما والاخلاص الطاهر الشريف لكل من  
جاورها . وخطب ودهما . فكانا ناعمي البال . . هادى الببال .  
لا يحسبان لصروف الزمان حساباً . ولا الطوارئ الحدثنان امراً  
وييناها في مجوحة الأمن ونعيمه . دهمتهما ليلة ليلاء . تكتنفها  
سحب كثيفة دهاء . منذرة بهبوب عاصفة هوجاء . فدخلا إلى  
مضجعهما . يرتعدان فرقا وهالماً . وقد اخذ منهما الرعب كل ما أخذ

ثم تغلب النعاس على جنونها . وبينهما ابهما . وفلذة كبدهما .  
سياجه عطفهما . وحصنه حنوها . فاستغرقا في النوم حتى نهاية  
الهزيع الأول من الليل . وإذا زارة هزت دعائم الحجر . زارتها  
تلك الأم البائسة . زارة البؤة النماقة لشبلها فبحثت عن إبنها فلم  
يجده فاستدعت الخادمة فلم يجبها أحد فبى الأب مذعوراً من  
رقاده . وأخذ كزوجته يسكب الدمع مدراراً . ويضرب أخماساً  
لأسداس . كان ذلك نتيجة مؤامرة خفية . أئيمة . حاك اطرافها  
نفر من موظفي الإدارة العامة اقتربوا فرصة هذا الظلام الدامس  
في تلك الليلة التي هي من أشد الليالي حلكا . فانسأوا إلى المنزل  
انسلال الارقم تحت الازاهر . بايعاز من الخادمة المجرمة واختطفوا  
الغلام بمهارة غريبة . ذلك أنه منذ سنتين مضت مرض هذا الغلام  
مرضا شديداً حار نطس الأطباء في شفائه . وكاد يذهب بحياته  
لولا أن تداركته خادمتة على مايزعون . وانغرتة بالاقلاع عن  
عقيدته . وتغيير دينه . فقبض الشرطة على تلك الخادمة . وادى  
استجوابها . لم يابث ان برح الخفاء . وانجلى المستور . واسفر  
التحقيق عن افضائها المسيح . واعترافها الصريح بأنها عمدت  
الصبي . ورشت ماء العمودية علي رأسه . فأصبح بذلك معتقداً  
بالدين المسيحي اعتقاداً راسخاً . لا يعرف ديناً سواه . فاستعطف



هذان الوالدان ذوي السلطة . وتوسلا اليهم . ولكن لا حياة لمن  
تنادي . فلا عويلهما . ولا انسكاب دمعهما كانا بقادرين على تحريك  
عواطف هؤلاء القوم حتى للسماح لهما بمشاهدة ولدهما .

ربما خالجتك الشك في تصديق هذا لأنه ليس مما تستسيغه  
العقول بحيث لا يمكنك تتصور أن يكون . ولكن من أشد  
بواعث الأسى ومثيرات الحزن والألم أنه قد كان

شاعت هذه الحادثة وذاعت . وهاج العالم اليهودى . وماج .  
فاشتعل حنقا وبأساً . وغلت مر اجل هياجه غلياناً هائلاً . متمملاً  
من شدة الآمه وبرحائه . ورنت أصداؤه في كل رقعة من رقاعه  
حتى وصلت إلى آذان نيافة البابا فتوسط قناصل الدول وطالبوا  
شفاعة الفاتيكان . وتدخله في هذا الأمر . فكان ذلك جهداً باطلاً  
وأملأ ضائعاً . إذ قد سبق السيف العذل . فلقد قرعوا الباب تلو  
الباب . ولكنهم وجدوها مغلقة دون النجح أيما إغلاق ولما أبى  
الفاتيكان الاصاخة لأقوالهم . ناؤا بجانبهم . وضربوا بهذه المسألة  
عرض الحائط . ففعلوا راجعين يتعثرون بأذيال الخجل

عزت على مونتوفوري هذه الخيبة . وشق عليه حبوط  
المسعى . فذهب مع عقباته إلى روما وطلب شفاعة البابا . فخطي  
بشرف المشول . ولقي مجاملة سامية من قبل الفاتيكان . ولكنها غير

مجدية . فقد اجابه البابا أن الحل الوحيد لهذه المسألة هو التريث والتجلد حتى يبالغ الغلام سن الثامنة عشرة . فيكون اذ ذاك راشداً طليقاً من كل قيد . ويستطيع أن يختار بمحض إرادته والهامة الدين الذي يصطفيه . ويريده فكانت النتيجة المحتمومة أن عاد هو الآخر أدراجه بخفي حنين

ومن الثابت أن سنن العالم وتقاليده إنما هي الآفة التي كانت وما برحت تنخر في عظمه . ولم ينفك التعصب من العصور والحقب القديمة أغلب صفة . وأبرز صورة في الآفاق قاطبة . فامام هذا الأمر الواقع لم تر اليهودية مندوحة من أن تبتأسك . وتتعاصد وبدأت أصوات الشبان اليهود المتمشية فيهم روح الحرية والاباء تتعالى وتشتد قوة وبأساً . تجوب البلاد . وتحترق الآفاق وما كاد يصل النصف الأخير من القرن التاسع عشر حتى توغلت تلك العواطف في قرارات صدورهم . وأنشأوا شتى الجمعيات . كانت في طليعتها الحلفة الاسرائيلية العامة . المشرقة الوهاجة فنشأت نشوءاً وطيداً . ثم تلتها في سنة ١٨٨٢ الجمعية المعروفة ( بجمعية عشاق صهيون ) « هوفيفيه سيون » . ثم الحركة الدرinfوسيه سنة ١٨٩٤ التي نبتت منها ومن الحوادث التي أورى البرنس بسمارك أوارها جذور الصهيونية . ثم أعقب ذلك ظهور رجل القطب الفرد

هرزل بسلطانه النفساني الهائل . وروحه الاجتماعية الكبرى التزاعة  
الى الوحدة الخالدة . والتواتق المتين . وما برح يوقظ اليهود .  
ويشيرهم بتعاليمه . حتى غدت نفوسهم متحمسة بنشوة الانفعال .  
متحزفة للوثوب على هؤلاء العسفة العتاة الذين أضروا لليهودية  
المناهضة ونصبوا لها مكائد الغدر لخنقها وليدة في مهدها  
وليس من المغالاة أن نقول ان هذا الرجل حقاً هو الذي  
استنفز النهضة القومية الصهيونية وهو أبو ما في اليهودية اليوم من  
ثورة عصبية جنسية فأنشأ يعمل ويكد ثابت الجنان . رابط الجأش  
متوخياً وسائل الترقية وذرائع التنشئة على سنن التدرج . رافعاً  
لواءها الخفاق على رأسها فبرز أعماقها وحرك عروقها ودفعها الى  
اجتياز هذا الدور الحاسم دور التمهض الذي لا بد . منه ولا منتدح  
عنه . فازدادت رابطة الوحدة المعنوية وثوقاً . وعروة التضافر  
الادبي احكاماً وامتانة .



## د. ز. رائيلي أو اللورد بيكونسفيلد

ما من أحد يجهد في المسألة قناة السويس من الأهمية الكبرى والشأن العظيم . وتأثيرها في السياسة المصرية . والانكازية حيث قام النايفه فردينان دلسبس بعمله العظيم ليقرّب طريق الهند والشرق ويظهر أن انكازرا خفي عليها لأول وهلة ادراك القيمة الجوهرية لهذا الطريق . والفوائد العظيمة التي تعود عليها منه وهو ما فتىء إلى الآن . ولن يبرخ قائماً بدوره الحيوي من الوجهتين التجارية والسياسية . فنجم من هذا الشطط ان انكازرا ضربت بهذا المشروع عرض الحائط تاركة مقاليد أموره في قبضة الحكومتين المصرية والفرنسية

وقد تأسست لتحقيق هذا المشروع واخراجه الى حيز العمل شركة عظيمة في سنة ١٨٥٨ وأصدرت أسهماً كثيرة العدد فتح لتوزيعها اكتاب عام نالت منه فرنسا القسط الأكبر بيد انه لما تولى بيكونسفيلد رئاسة الوزارة وقبض على دفة السياسة وأعنته الأحكام . أدرك بثاقب فكره ما لهذا المشروع من الثمرات الجليلة . الدانية القطوف . والفوائد العظيمة التي ستجنيها انكازرا

إذا نالت قصب السبق في هذا المضمار . مضمار المباراة بينها وبين فرنسا . فأخذ يشجذ غرار أفكاره . حتى اهتدى الي الذريعة التفضيلي والطريقة المثلى . وهي الاستيلاء على معظم الاسهم التي بها تتمكن الامبراطورية بلا مشاحة من بسط سيادتها على هذه القناة واستعمال نفوذها فيها

صحيح ان هذه المسألة قد تلاشى بعض الشيء من قيمتها بعد احتلال بريطانيا العظمى أراضي فلسطين حيث تستطيع الآن مجابهة ما يعترض سبيلها من العقبات والطواريء . ودرء غوائلها بتمهيد الطريق من خليج العقبة في البحر الاحمر . غير أن هذا الطريق كان بعيد المنال . يتعذر اختراق سياجه . حينما كانت تلك الارحاء في حوزة العثمانيين وتحت سيطرتهم

وقد ذكر السير هنري لبي في كتابه الموسوم ( بستين سنة في فيافي الصحراء ) انه في خريف عام ١٨٧٥ كان هنري أوبنهايم من جهابذة الكتاب الافذاذ . وصاحب جريدة الديلي نيوز الكبرى متجولا في فرنسا ثم انتقل بعدها الى مصر . وبينما كان يجوب أنحاءها وصل الى عامه ما آلت اليه مائة مصر من الضعف والانحطاط . وما عقده الخديوي اسماعيل باشا من العزيمة على بيع كل ما ملكت يده من الاسهم التي خص بها في مسألة القناة . فلم

يكذ هذا النبا يتصل به حتى قفل راجعاً على أجنحة الطير . وقص هذا الأمر على أحد أصدقائه فريدريك جريتوود رئيس تحرير جريدة « بال مال غازيت » وهذا لم يتوان برهة في نقل الخبر الى اللورد دربي وزير خارجية انكلترا عهدئذ . وما لبث هذا الخبر أن قرع آذان ييكونسفلد ( دزرائيلي ) . فشمروا عن ساعد الجد . وأسرع إلى فتح باب المفاوضات مع الحكومة المصرية في هذا الصدد لأنه أيقن كل الايمان بأن الخديوى عقد العزيمة على بيع نصيبه من الأسهم بيعاً كاملاً بمبلغ أربعة ملايين من الجنيهات على شرط دفع المبلغ كله نقداً فاغتنمت نقابة فرنسية الفرصة . وتمكنت في غضون ذلك من الدخول في المفاوضات . وكادت تعقد الصفقة وتقات من بين يدي انكلترا لولا أن قام جرتوود وأثار عاصفة من الانتقاد والتأنيب في جريدته . واستحثت الحكومة على مصارعة منافستها فرنسا . والقضاء على مساعيها . على أن تحقيق هذا المشروع في ظروف عصيبة كهذه لم يكن من الهنات الهيئات . بل كان يعد من المغامرات الجريئة التي قلما يقدم أحد على التوغل فيها مهما تكن مهارته . ومقدرته العقلية ومواهبه الغريزية لاسيما وأن العقبات التي قامت في سبيله . كانت من أشق العقبات . واصعبها تدليلاً . إذ كان في طلائعها البرلمان المعارض ولذلك اجتنب القوم مجابهته تفادياً من اثاره مناقشات

عامة ترعزع أركان هذا المشروع وتقضي عليه قضاء مبرماً. وفوق ذلك يقتضي على الذين يقومون بأمره أن يخطوا خطوات الجسارة للوصول بسرعة البرق الى انجازه . اذ أن جسامته المبلغ ودفعه نقداً دفعة واحدة مما يجعلهم يحنلون من تلك المغامرة أيما اجفال. ولكن هذه المصاعب التي أحاطت بكونسفلد واعترضت مساعيه لم تكن لتثبط عزيمته الصادقة . وكانما بعثت فيه روحاً جديدة من الحزم والنشاط لان هذا المشروع ليس في الواقع من المشاريع التي تحمل في ثناياها مصالح مادية فحسب . بل هو القطب الذي ستدور عليه الحركة الحيوية البريطانية . والعامل الاكبر الذي سيكون له تأثير عميق في عالمي التجارة والسياسة اللذين يلتقي عندهما اعظم مطامح انكلترا ومراهمها . فأوفد دزرائيلي اللورد روتن سكرتيره الخاص الى المثري العظيم الذائع الشهرة البارون دي روتشلد لعرض هذه المسألة عليه . ولكن اعترضت سبيله عقبات اخرى فقام بمصاته السحرية ودك اركانها دكا . ولم تمض ثمانية ايام حتى وكانت الصفقة قد عقدت . وانتقلت تلك الاسهم إلى خزائن الحكومة البريطانية

وقد احتفلت الحكومة المصرية بافتتاح هذه القناة احتفالاً عديم المثال في سنة ١٨٦٩ . وقد دعي ملوك الغرب لمشاهدة هذه

الدرة النفيسة . أو الخريذة الثمينة التي انارت بضوئها اقصى طرق  
البحار . بل لاجتلاء جمال هذا الفرق الذى هو من أعظم مفارق  
الكرة الارضية وفي طبيعتهم الامبراطورة أوجيني امبراطورة  
فرنسا . زوجة نابليون الثالث وفرنسوا جوزيف الاول امبراطور  
النمسا والمجر . وغليوم الاول ملك بروسيا والامير عبد القادر  
وغيره من الامراء ومنذ ذلك الحين لا تزال هذه القناة فى تقدم  
ونجاح وباتت السفن التجارية والحربية تمخر عباب البحار تجتاز  
طريق هذه القناة وطفقت التجارة تمتد ناشرة وفر البضائع فى كل  
بقعة من بقاع الهند والبلدان النائية . وفى كل قطر من أقطار  
المسكونة

لا مشاحة فى ان هذا المد . اى مدالنعمة والخيرات الذى  
اخذ يطمو على انكثرا من ذاك العهد ويفعدها غمراً جزيلاً . كان  
هذا الرجل محر كاله . فهو الذى فتح لها كنوز سامان . والقى بين  
يديها مفاتيح تلك القناة الساحرة . تلك القناة التى غيرت وجه  
السياسة العالمية بأسرها ووضع على رأسها ذلك التاج الوهاج الذى  
انحنى هام الهند له . فهذا العمل الذى جعل بريطانيا العظمى الحاكمة  
الامرة مالياً . وعسكرياً عليها بلا منافس ولا معارض كان اول عامل  
فى توسيع دائرة سياستها التى امتدت جذورها خلال الحرب



الكبرى امتداداً هائلاً . وتفرعت منها فكرة الوطن القومي  
اليهودي في فلسطين . وهي فكرة نمت بعد ذلك نمواً سريعاً  
حتى أصبحت الآن شجرة يانعة الثمار وارفة الظلال يتظلل فيها  
عدد عظيم من الاسرائيليين

كان غلاة الصهيونية . والدوائر المنتمية اليها ينحون على  
بيكونسفلد بالآئمة: ويطعنون في سياسته مر الطعن . ويستنكرون  
موقفه ازاتهم شديد الاستنكار . حيث كان في مقدوره . وفي يده  
كل طلسم السحر التي كانت تجعله قادراً على كل شيء . وتجعل  
الامبراطورية منقادة لأوامره . أن ينهض بالشعب اليهودي الى  
مستوى أعلى . ويصعد به الى ذروة الرقي . دون أن ينبس أحد  
ببنت شفة . ويسوقه الى وطنه القومي قبل هذا الوقت بقرن من  
الزمان . بدلا من ابطائه واعاقه سيره الى الآن . وان كان كل من  
أراد تحايل منازع هذا الرجل المتشعبة وسجاياه تحايلاً نفسانياً  
بسيكولوجياً لمعرفة اتجاهات أهيماله ازاء المسيحية . لوجد ان دينه  
الجديد لم يثمه عن اظهار ما فطر عليه من الحنان والعطف الطبيعيين ولم يغير  
فيه غريزة الميل الفطري المتحدر اليه ارثاً من آباءه واجداده . بل  
ما انتك هذا الحب خالداً وظلت جذوره الى أن وافته منيته متصلة  
في أعماق قلبه تأصلاً قوياً . لا تستطيع تقليات الدهر الى استئصالها سبيلاً

## مولده ونشأته

ولد بنيامين دزرائيلي في اليوم الحادي والعشرين من شهر ديسمبر سنة ١٨٠٤ في مدينة لندن . واحتفل بختانه بعد سبعة أيام من ميلاده . أي في اليوم السادس والعشرين من شهر تبيط من السنة الموسوية . بحسب مذهب سيدنا ابراهيم عليه السلام . وقد أخرج والده اسحق دزوائيلي نقائس من الكتب الموشاة بدرر البلاغة وسحر البيان منها الكتاب الموسوم «بالعبرية اليهودية» أما أمه مريم فكان أبوها سليمان بازيفي من مدينة فرونه . من المقاطعات التابعة لاطاليا . وقد اعتنق ابو دزرائيلي الديانة المسيحية في اليوم الحادي والثلاثين من شهر يوليو سنة ١٨١٧ لاسباب ما برحت منضوية تحت أجنحة الخفاء الى يومنا هذا

ففي ابان مثار الاضطهادات الدينية . وفي مهد اضطرابات مجالس التفتيش . أي في منتصف القرن الخامس عشر طردت الارومة المتحدرة منها اسرة دزرائيلي من اسبانيا فهامت على وجهها . ولما لم تجد بلداً تأوى اليه الا ايطاليا أتت اليها ولاذت بحمايتها . فمكثت فيها حقبتين كاملتين . ثم جمع بنيامين دزرائيلي جد

الوزير بكونسفاًد حقاثة . ورحل الى انكاترا . واتخذها ملجأ له . فاستقرت به النوى . وزرق أولاداً ومن عقبهم ولد بنيامين الوزير . فتشربوا جميعاً بمبادئه وتغلغلوا في نفوسهم أصول تعاليمه . وحب العودة الى أرضهم المقدسة . لذلك لم ندهش اذا رأينا هذا الرجل جادا في ترقية الشعب الذي تسلسل من أجداده وانتقل دمهم الطاهر في عروقه . وفي كل دقائق أعصابه وبالرغم من اعتناق المسيحية التي كان يجلبها ويحترمها كان باذلاً روحه ومهجته في سبيل تعزيز قوة انكاترا وترسيخ قدمها في تلك الأضيق . لتحقيق مطامع اليهود ومراميمهم عند ما تسنح له الفرصة بذلك . ومن الغريب أن هذا الرجل كان جامعاً اشارات الانكليز المميزة الى عادات اليهود . وتناييدهم جمعاً وثيقاً . وقد صرح الرئيس سو كولو غير مرة أن دزرائيلي هو الرجل الذي يمثل حركة الصهيونية تمثيلاً حقيقياً

قد وقعت غلطة مطبعية في فصل سابق وهي « يقول المرجم ناحوم سو كولو » ولكن صححتها الرئيس ناحوم سو كولو لأن هذا الرجل هو على قيد الحياة وحي يزرق حتى الآن فاذا أراد الانسان سبر غور عواطف بكونسفاًد وجس نبض نزعاته وأمياله لمعرفة ما إذا كان هذا الرجل بقي يتغذى خفية

بليان عقيدته الاولى . واذا كان اتخذ المسيحية ذريعة توصلا  
لا كتساب المعالي . وتسم ذرى المجد . وتحقيق المطامح الكبرى  
التي كان يصبو اليها وهو في ريمان شبابه فعليه بمطالعة تاريخ حياته  
فهو المرجع الوحيد الذي لا يوارى . ولا يداجي . وهو بمأمن  
من الروح الحزبية والاعراض الدينية . فالحوادث التي تخالفت  
حياته . أبانت لنا أن روح هذا الرجل كانت تحوم دائماً حول  
اليهود . وتفويض بالعطف عليهم . وكانت الاوتار الحساسة الكامنة  
أبدأ في مزاجه وطبيعته تهتز لهم اهتزازا شديدا . وكان يرقب  
حركاتهم . وسكناتهم في غدوه . ورواحه الا أن ذلك ما كان ليمنعه  
من تأدية فرائضه الدينية المسيحية التي كان يزاولها بكل خشوع  
واخلاص

كان هذا الرجل نموذجاً من أبرز النماذج الخلقية الراقية للجنس  
البشري . وكان أكبر مثال حي . شاهد على عظمة السلالة التي  
هو متحدر منها . وعلى التفاني والمثابرة في العمل مهما تفاقم الخطب  
واستفحلت النوازل وهاتان الصفتان المميزتان كاتمان الاسباب  
التي ساعدته على أن ينال مركزاً . أبعد منالا من مراكز سلفائه  
وغدا قوة هائلة منبثة في جميع أنحاء انكلترا . لا يعرف مستقرها  
يقيمها ويقعدها في لحظة . يدفعها الى الامام اذا رأى فتوراً في عزمها .

ويحرك فيها النشاط والأقدام اذا لاحظ قصورا في حزمها .  
ذلك تراث خالد تركه له ذاك الشعب المشتت في أفجاج العالم منذ  
تسع عشرة حقبة من حقب الدهر الاليمية . لم يكن فيها اماناً على  
حياته . لا في يومه ولا في غده . وكانت مهاوي التهاككة منتوحة  
دائماً تحت أقدامه . والمولى ينتقده منها بأعاجيب مدهشة لم تأت  
في الأحلام المضطربة الجريئة

## عهد

كان دزرائيلي عصاميا . لم يرث شيئا بتاتا من والده . لا لقب من القاب الشرف . التي يتباهي بها النبلاء والاسر العريقة . ولا مال لتوسيع دائرة مطامحه الكبيرة . وكانت الصعاب التي اعترضت سبيله تزداد يوما فيوما . لا اموقة اقترفها . ولا لذنوب جناسه . بل لكونه تحدى البشرية . وخالف أوضاع المجتمع بمجاهرته على رؤوس الاشهاد . بانه نازل من ارومة يهوديه .. بيد أنه بالرغم من استهدافه لهذه العواصف كان ثابتا لا يهزه هبوبها . ولا ينحني عنقه ابان اشتدادها وكان الاهلون على اختلاف طبقاتهم ونزعاتهم . والبلاط الملكي . وأرباب المناصب العليا على اختلاف مذاهبهم . يحيطونه بالاجلال ولا يلهجون الا بذكره . وحمده لما جلب على بلادهم من خير ونعماء . اذ من الثابت الذي لا يمارى فيه أنه لم يصل الي الزعامة الغالية في حزب المحافظين والبرلمان الا بشق الانفس . وبعد ما ذاق الامرين وكان مطبوعا على حب المصلحة العامة . بل على شعور أنبل وأشرف . الا وهو الشعور بالواجب الكبير في ابتغاء المعالي والمطامح لسكي يتثني له وضع دفعة السيادة العالمية بأسرها في قبضة الامبراطورية البريطانية

## عقيدته وإيمانه

لا أحد ينكر أن هذا الرجل كان سياجا منيعاً لليهود . وكان يتذرع دواما في دفاعه عنهم بذرائع وادلة دينية قوية دامغة حتي أنه صرح في إحدى خطبه الرنانة موجهاً عباراته الى المسيحيين لتبرير أواصر العصبية التي تربط اليهود بهم قائلا : أين هي المسيحية الحقيقية التي تنتمون اليها . وأين مكانها اذا كنتم تنكرون اليهودية فاليهودي هو حمار جل مفعم بالايمان . ومعتصم بأهداب الدين . جانح بكل قواه الى تعزيز أسس الكنيسة المسيحية . لا الى العمل على ذلك أركانها وتقويض دعائمها . أليس حقيقيا أن الكنيسة المسيحية كانت أول من سعى في تنوير أذهان العامة واخراجهم من دياجي الغباوة بنشر تعاليم تاريخ اليهود . اليس في الواقع أن الكنيسة . رومانية كانت او بروتستانية هي التي أذاعت هذا التاريخ في كل رقعة من رقاع الارض حتى جابت شهرته آفاق العالم بأسره ؟ أما كنتم في الايام المقدسة تلقون على الشعوب ما كان يفعله ابطال اليهود من الاعمال المحيطة . وما كانوا يبذلونه من التناهي في غرار أيام مجدهم التالذ . وعزيم الاثيل ؟ فقي ايام الآحاد . وايام الاعياد

المقدسة التي محتفلون بها وتتلون صلواتكم فيها حيث تفيض  
عواطفكم الدينية شكراً وحمداً للمولى عز وجل أما كنتم تجدون  
تلك التعبيرات النماضة حاضرة في اذهانكم . هذه التعبيرات البليغة  
الشعرية المستتاة من المناهل اليهودية العذبة التي كانت تساعدكم  
على بسط ما يخالج حاساتكم ويكنه شعوركم . فعليكم اذن ايها  
المسيحيون ان تقيموا وزناً لكل هذه الامور . وان تقسطوا  
بينكم وبين اليهود . فاذا قمتم بذلك تكونون عملاً صالحاً  
وسلكتم سواء السبيل

اقسم سو كولوفا اعظم الاقسام بأن آذانه لم تشنف مدى  
حياته باستماع مثل هذا التعبير البليغ ولا بمثل هذه النبرات الرخيمة  
التي تحترق الفؤاد وتهز الوجدان

ظلت تلك المنازع اليهودية خالدة في فؤاد ذرائيلي .  
ومرسومة على صفحات قلبه ، والواحد ذا كرتة شاخصة للعيان ،  
وبارزة بروزاً محسوساً في كل مؤلفاته وفي كل احاديثه ، وفكاهاته  
في مجلس النواب ولم تكن اشد العوامل ، واقوى المؤثرات بقادرة  
على دفعه الى انكار الرابطة العضوية التي تربطه بالسلاسل التي هو  
متحدر منها

وقد قرأنا كتاباً قيماً في مجلة العالمين بتاريخ ١٥ يوليو سنة



١٨٧٠ مديجاً بقلم الكاتب النحير « لاكور » قارن فيها بين  
دزائيلي وهنري هين ، هذا الشاعر الذي هو من فحول الشعراء  
ومصاقع الخطباء

أراد هذا الكاتب أن يكون للمقارنة بين هذين العبقريين  
سبيل . وأن تكون مقارنته شريفة . سامية . هما خيطان متوازيان  
لا يتعدى أحدهما الآخر . من حيث العقل وقياسه . والمرامي  
ومداها . والفؤاد وذكأؤه والعارضة وشذتها . والذهن وحدثه .  
والخاطر وسرعته وكثيرا ما كانا يخوضان غمار بعض النظريات  
الاجتماعية . ويتوغلان في أعماقها . ويخرجان حاملين ما كان في  
أحشائها من شديد الزواجر . وبلغ العظمت . إلا أن هوة سحيمة  
كانت تفرق بين الحياة العملية المريرة المضطربة التي قضها هذا  
الشاعر المنكود . والآلام القاسية التي عاناها ، وبين حياة  
دزائيلي الباسمة التي وان كانت تكتنفها في بعض الظروف سحب  
حالك ، فانها نهضت به في نهاية الامر الى أعلى ذروة من ذرى  
المجد التي قلما اعتلاها أحد غيره في الامبراطورية البريطانية

أظهرت الحدة والنشاط الذين كان يديهما ما لليهودي  
المهاجر من قوة الارادة ، والحزم ، والمقدرة على اقتحام أشد  
الاهوال ، ومن رباطة الجأش ، في جهاده في سبيل رقي البلاد الذي

يلوذ به ، واسعاده بقدر قوة ذكائه وأعماله ، واستطاعة مواهبه  
وقوته ولقد قال غلادستون في مقاله اسنادا الى مافاد به دزرائيلي :  
« هنيئاً للبلاد التي يعامل فيها اليهود باللين . فلا مندوحة »

« من أن يكون مصيرها آيلا الى السؤدد واليمن والاقبال »

استطاع دزرائيلي بدهائه وحنكته أن يضيء جبين انكثرا  
ويضيف الى تاجها درة أخرى من الدراري الساطعة التي لا تقبل  
قيمتها عن سابقاتها . واستطاع أن يضع في قبضة يدها جزيرة قبرص .  
تلك الجزيرة الباسمة المزهرة . التي تتجلى كالروس في وسط  
البحار وتترنح تجاه الشواطئ السورية تيهياً وعجباً . وذلك بلا قتال  
ولا نضال ودون أن يهرق في سبيل احتلالها قطرة من دماء الرجال  
ومن أطوار هذا الرجل أن وجد انباته . وكل عواطفه كانت  
تنزع دواماً الى الشرق . وتصبو اليه . وكان في هجته يتغنى بحسن  
جماله . ويشيد بذكر مجده . كان الشرق مثله الاعلى . وغرضه  
الأسمى . يريد رفع مستواه الأدبي . والاجتماعي . والسياسي .  
وذلك لتوفير أسباب العمران المادي . والاقتصادي . واستجلاب  
الرخاء والنعيم لليهود . وكل الجنس السامي بأسره . ولكن قسوة  
الظروف التي أحاطت بمشروعه لعدم نضوجه النضوج الكافي .  
كانت باعثاً قويا على حبوطه حبوطاً وقتياً

كان هذا الرجل على نقيض أقرانه الذين جحدوا عتيدتهم  
وإيمانهم . كان على نقيض هؤلاء الملحدون الذين كانوا وصمة عار في  
جبين الدين والمجتمع . كان يتحدى أولئك الذين كانوا يغشون  
منشأهم وأصلهم بغشاء كثيف من الرياء الديني ، والنفاق الاجتماعي  
حتى إذا فاجأه أحد بسؤاله عن أصل نشأته . كان يجيبه على النور  
بدون موارد . ولا مداجاة أنه منحدر من أرومة نديلة طاهرة .  
ومن عروق شريفة نقية على خلاف بعض الطبقات الأرستقراطية  
المعاصرة التي توارثت عصبيتها من بعض السلالات الهمجية التي  
كانت في غابر الأزمان هائمة على وجهها لا تملك شروى نكير . ولا  
حمل يعير

## الفيلسوف الكبير ماكس نوردو

واهتمامه بالمسألة اليهودية

مات هذا الفيلسوف اليهودي صاحب الشهرة العالمية وصاحب الكتاب المشهور الموسوم بالاكاذيب المقررة ونحن لا نستطيع أن نضرب صفحاً عن أعماله التي لم تجب شهرتها آفاق أوروبا الوسطى وحدها فحسب بل جابت آفاق القارة الاوربية جميعها فاغفال التعليق على هذا الحدث يستلزم اغفال التأثير البليغ الذي قدر لفلسفته أن تصادفه في طور من اعظم الأطوار التي شاهدها العالم بأسره

نشأ ماكس نوردو في امبراطورية « هابسبورج » التي صارت الآن في ذمة الاريخ. ونشر طلائع آرائه الجامحة في « فينا » حيث يقوم العرش الامبراطوري وأتيح له أن تتقبل هي وما بعدها من الطبقات المستتيرة بشيء من الموافقة والاستحسان اللذين يمكن أن تحظي بهما تعاليم جديدة جريئة . ولكن صراحة الفيلسوف وامعانه في تسفيه النظم الاجتماعية وأسس الاصطلاحات العمرانية السائدة في عصره بفضل صوابيتها النسبية أو بفضل

غفلة الناس عن عيوبها وكثرة اعتبارهم لها جعل مقامه في  
الامبراطورية المزدوجة — أو المختلطة على التعبير الاصح — غير  
مستحب بل غير ممكن اذا نظرنا الى المهمة التي أخذ على عاتقه  
مختاراً أو غير مختار أن يقوم بها لان الحكومة النموسية صادرت  
مؤلفاته ووقفت تحول دون انتشار آرائه وتعاليمه بحجة أنها تتعرض  
للمتاهم الامبراطوري تعرضاً يندوى على الجأة الحارقة ثم بحجة  
ما ينجم عنها من التأثيرات الغير المرغوب فيها من الهيئات المسيطرة  
وفي الحق ان المعول الذي كانت تحمله أيدي هذا الجبار  
كان معولاً خطراً على نظم المملكة الهابسبورجية التي كانت تقوم  
على تماسك غير طبيعي . وتنهض على خليط من الشعوب المتنافرة  
المتناجزة . تلك الشعوب التي اظهرت الحرب العظمى وهن  
ارتباطها وأسفرت عن انحلال ما بينها من الاواصر المنفصلة ورجوعها  
الى عناصرها الاصلية في بولونيا والنشيكوساوفاك . ويوغوسلافيا  
ورومانيا . وايطاليا

لتي ما كس نوردو هذه المعاملة في موطنه فلم يطق عليها  
صبراً . وهاجر الى حيث يتمكن في أوروبا الغربية من اطلاق  
الحرية لآرائه وكتاباتاته في أوساط تعجب به ويلقى منها كل حفاوة  
وترحاب . وصادف طريد النمسا في فرنسا راحة تقرب مما صادفه

الشاعر الغنائي المتهمم « هيني » طريد المانيا من قبله . فتضى شطراً  
كبيراً من حياته في النشر والتأليف حتى وقعت الحرب العالمية  
الاخيرة التي شاءت الاقدار أن تسفر فيما أسفرت عن موطن  
قومي يهودى .

وانما خصصنا الوطن القومي لليهود بالذكر في معرض  
الكلام عن نتائج الحرب العظمى لارتباط هذه النتيجة بحياة  
الفيلسوف فقد شغله الوطن القومي اليهودي في أخريات أيامه  
وأخذت القضية اليهودية حيناً واسعاً من مشاغله الاخيرة ولقد  
تذكر ان بعض الصحف الاوربية ذكرت بدهشة غريبة اهتمام  
هذا الفيلسوف الكبير بالمسألة اليهودية لجرد انه قد انحدر من  
سلالة صهيونية . ونهوضه في هذا الجيل الى الذود عن حياض  
فلسطين ونشاطه في سبيل الاكتتاب للجموع اليهودية المتحدرة  
من شرق أوروبا الى الاراضي المقدسة مستعيناً علي ذلك بما اوتيته  
من بلاغة في الكتابة وفصاحة في اللسان

هكذا قضى ماكس نوردو عمره وهكذا عاش ايامه  
الأخيرة ولا بد أن يكون قد اغمض جفنيه الانغماضة الابدية علي  
رضي وسرور . اذ انه شاهد بنفسه كيف دالت دولة الهايسبورجين

وكيف انحلت الامبراطورية المختلطة وكيف صرعت الجامعة  
والوطنية الالمانية تحت ضربات العالم الذي اجمع تقريرا على مناوأتها  
بل انه لا بد ان يكون قد سمع وهو طريق الفراش يعالج سكرات  
الموت ما ابداه اليهود من النشاط البديع في سبيل استعمار  
فلسطين



## تل أبيب و موقعه الجغرافي

من العبث أن تطلق للقلم العنان هنا للافاضة في وصف تل أبيب فما من أحد يجهد موقع هذه المدينة البديعة وما وصلت اليه من التتقدم العظيم . وحسن اراءه . فتمد استحال تلك المنطقة الجرداء الى جنات تجري من تحتها الأنهار . فكل من جاب آفاق هذه الانحاء منذ ثلاثين عاما وعاد اليها في أيامنا هذه يقف مشاهداً وقد أخذته المدعشة وتولاه الدهول . فكان عصاة موسى السحرية قبتها رأيا على عقب . وصيرتها جوهرة من الجواهر التي جعلت أنوار فلسطين أشد سطوعا . وأبهى سناء

نعم ان منظر هذه المدينة المطلة على البحر لهو من أبدع المناظر التي تسحر الأبواب . وتأخذ بمجاهم التلوب . وهي زاخرة بالبضائع على اختلاف أنواعها وأسواقها فياضة بالحركة . غاصة بالاهلين المتباينة أجناسهم . والمنعمة نفوسهم بالنشاط العملي . الذي لا يعتريه كلال . ولا ملال . ولقد قامت هذه المدينة على آكام من الرمال المتاخمة لميناء يافا . أنشأها عدد ضئيل من اولئك الرجال البواسل الذين لا ينيف عددهم على الستين رجلا . وكانوا لا يملكون





﴿ المجاهد الكبير حليم ويزمن ﴾

من رأس المال سوى اربعة آلاف من الجنيهات . وقد بنوها على  
مسطح يبلغ ١٤٠٠٠٠ متر مربع  
اعد نظراً ايها الزائر . ودع نفسك تتشبع من مهابتها .  
واجتذاب سحرها . تجد امامك اجمل المناظر وابهاها . تجد تلك  
المناظر الطبيعية التي تشير مكان وجدان الشعراء والروائيين . تجد  
تلك الاماكن الحسنة الفسيحة الارحاء . تحيط بها رياض غناء .  
وغياض فيحاء . تحاكي العقود في تنسيقها وترصيعها تتجلى امامك  
بكسائها الزهردي الباهر التي تستهوي الخواطر . وتسترعى النواظر  
وفي سنة ١٩١٠ كان الذين يقيمون فيها لا يزيد عددهم على  
الخمسة والخمسين نفساً . وفي نهاية سنة ١٩١٣ وصل عددهم الى ٩٨٠  
وفي سنة ١٩١٩ الى ٢٨٦٢ وفي اول سنة ١٩٢٢ الى ٥٥٠٠ وفي نهاية السنة  
نفسها الى ١٢٨٠٠ وفي سنة ١٩٢٣ الى ١٦٥٠٠ وفي ديسمبر سنة  
١٩٢٤ الى ٢٧٠٠٠

اما عدد المنازل فيها فقد بلغ في ١٩١٠ نحو مائة منزل . وفي  
سنة ١٩١٤ نحو ٢٠٠ وزاد في سنة ١٩٢٠ الى ٣٠٠ وفي سنة ١٩٢١  
الى ٦٠٠ وفي سنة ١٩٢٢ الى ١٥٠٠ وفي سنة ١٩٢٤ الى ٢٠٠٠  
هذا عدا الاكواخ الخشبية والحمام العديدة التي يأوي اليها الذين  
لم يجدوا مساكن معدة لسكنهم . فالمساحة التي يشغلها هؤلاء

الأهلون جميعهم ما برحت تمتد وتتسع حتى بلغ مسطحها في سنة ١٩٢٤ نحو ٦٠٠ هكتار فاذا أدمجنا في هذا العدد المهاجرين الذين نزلوا في هذه الأثناء في سنة ١٩٢٥ وجدنا مجموعا يربى على ٣٥٠٠٠ نسمة تغلغل في احشاء هذه المدينة . واستقر في جسمها . بيد أننا لو تجولنا في أنحائها في هذه الأيام لرأينا بونا شاسعا بين سنة ١٩٢٥ وسنة ١٩٣٣ إذ نجد عددا لا يتقل عن ثمانين الف نسمة عدا المباني التي أقيمت فيها على الكمل طراز هندسي حديث

وهنا ترى الزيادة من الأرقام التالية ففي سنة ١٩١٩ أي في أوائل الهجرة كان عدد اليهود في فلسطين ٥٥٠٠٠ أي ٩ في المئة من مجموع السكان . ثم تكاثر عددهم . ففي سنة ١٩٢٢ بلغ ٨٤٠٠٠ وفي أول يناير سنة ١٩٢٥ بلغ ١٠٤٤٦٨ وكان مجموع السكان على اختلاف اجناسهم . وعقائدهم ٨٠٨٤٦٦ فكان عدد اليهود فيه بنسبة ١٣ في المئة . وفي شهر يوليو سنة ١٩٢٥ بلغ عددهم ١٢٠٤٦٦ ومجموع السكان ٨٢٨٥٢٠ ولما تولى السر هربرت صموئيل الساطة وجد بعد الاحصاء الدقيق ان كل واحد من اليهود يقابله عشرة من العرب وعند ما خلفه بلومر كان كل واحد من اليهود يقابله ٦ من العرب

ولكن اذا أمعن أحد المدققين النظر في هذا الاحصاء رأي



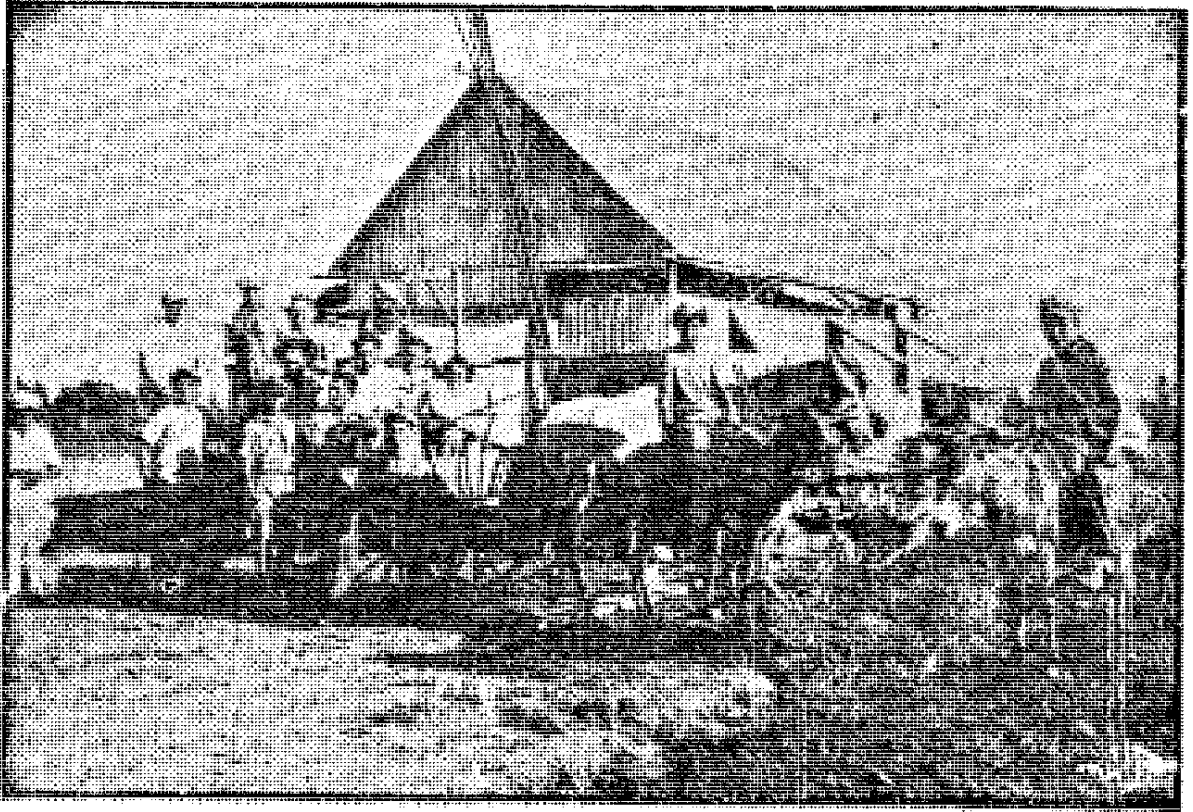
السير هربرت صموئيل المندوب السامي في فلسطين سابقاً

أن توالي هذه الهجرة يتضاءل أمام مواليد العرب . فقد بلغ المواليد عند العرب ١٣٠٠ مولود في الشهر الواحد وعند اليهود ١٩٠ فاذا راعينا هذه النسبة السحيقة رأينا ان المواليد عند العرب يزيد عددها على الهجرة اليهودية زيادة محسوسة . وقد ابان « اميرى » انه في غضون ثلاث سنوات أي في سني ١٩٢٠ و١٩٢١ و١٩٢٢ حجب طوفان المواليد العربية الهجرة اليهودية وغمرها تماماً هذا فضلا عن الهجرة العربية التي تؤم البلاد من كل حدب وصوب

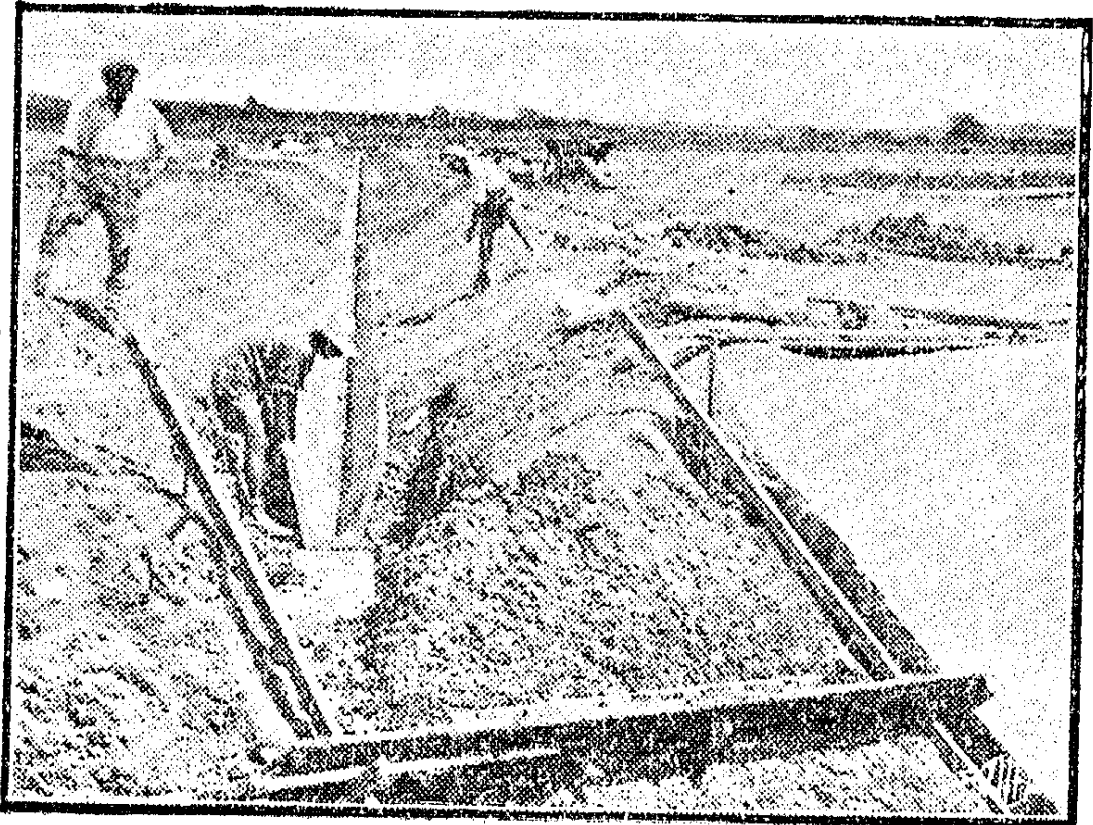
على ان ثلث المهاجرين الذين ولجوا فلسطين هم من بولونيا والثلث الآخر من اوكرانيا وروسيا والباقون من الاروم التي تسلسل منها اليهود من بلاد مختلفة

والحقيقة التي لا مرية فيها هي ان المهاجرين الذين نزحوا من آسيا وافريقيا . اي من ايران والفرات ومراكش وافغانستان قد تفوقوا على غيرهم لأنهم ألفوا امزجة العرب . ودرجوا على طبائعهم . وعرفوا لغتهم . ولكنهم لم يكونوا على خبرة بالحياة اليهودية في فلسطين ولا سيما نظام التعاون المتعارف لديهم ولذلك وقفوا واجمين لدى مشاهدتهم وجه الحقيقة القاسية وهذا جدول يدل على منشأ المهاجرين الذين امروا فلسطين

من ابريل سنة ١٩٢٢ الى ١٩٢٥ وهو : من النمسا ١٢٣ مهاجراً .  
ومن الولايات المتحدة ٨٩٨ ومن انكلترا ٧٨ ومن الأرجنتين ٣١  
ومن العراق ١٠٨٠ ومن ايطاليا ٩٧ ومن أفريقيا ( عدا مصر  
ومراكش ) ٣٨ ومن أفغانستان ٥١ ومن المجر ١٠٥٣ ومن بلغاريا  
١٠٥٣ ومن البرازيل ٦ ومن بيلاريا ٩٠ ومن جورجيا ٥٧ ومن  
المانيا ٥٢٧ ومن ونسبج ٥ ومن هولندا ١٢٩ ومن الهند ٨ ومن  
يوغوسلافيا ٨٤ ومن اليونان ٧٤ . ومن ليتوانيا ١٦٥٧ ومن ليتوانيا  
٢٧٥ ومن مصر ٢٧٥ ومن مراكش ١٩٤ ومن المكسيك ٥٦  
ومن سوريا ولبنان ١٣٨ ومن بولونيا ١٣٩٤٠ ومن ايران ٦٠٣  
ومن تشيكوسلوفاكيا ١١٦ ومن فرنسا ٦٥ ومن كندا ٧ ومن  
كردستان ٦٣٩ ومن القوقاز ٧٦ ومن روسيا ١٤٨٤ ومن رومانيا  
٦٨١٤ ومن سويسرا ١٢ ومن اليمن ٩٤٨ ومن تركيا ٩٤٦ وذلك مع  
عودة ١٦٤ مهاجراً من بلدان مختلفة سنة ١٩٢٣ الى ابريل سنة ١٩٢٥  
ولا يغربن عن الاذهان أن ٢٦٠٨٥ هم من الاثني عشر مليون  
المتسلسلين من أصل الماني . وبولوني وروسي . وأكراني و٣٠٧٢٢  
سفارديم متحدرين من أرومة يهودية اسبانية



شبان من اليهود المهاجرين



تجفيف المستنقعات

## الجامعة العبرية

---

قد احتفل بافتتاح الجامعة العبرية في غزة ابريل سنة ١٩٢٥  
وتولى رئاسة هذه الحفلة اللورد بنفور نفسه . فكان لها مظهر من  
المهابة والعظمة . والوقار . ولسنا نغالي اذا قلنا أن هذه الحفلة لم تكن  
حادثاً فلسطينياً فحسب بل حادثاً عالمياً جمع عظماء الرجال الافذاذ .  
ومندوبين من جميع الجامعات . وبعض الفلاسفة والعلماء والاعلام  
وفطاحل الكتاب . وأقطاب المحررين . وممثلي معظم حكومات  
اوروبا . والولايات المتحدة . وهذه الحفلة لا يزال ذكرها ماثلاً  
في أذهانهم فلا ريب أن شهرة هذه الجامعة . وما نالت من الاعجاب  
كانا من البواعث على تقدير ما أنجبه الهام الصهيونية من التقدم الادبي  
والرقي المعنوي اللذين وصل اليهما الوطن القومي اليهودي حق قدره



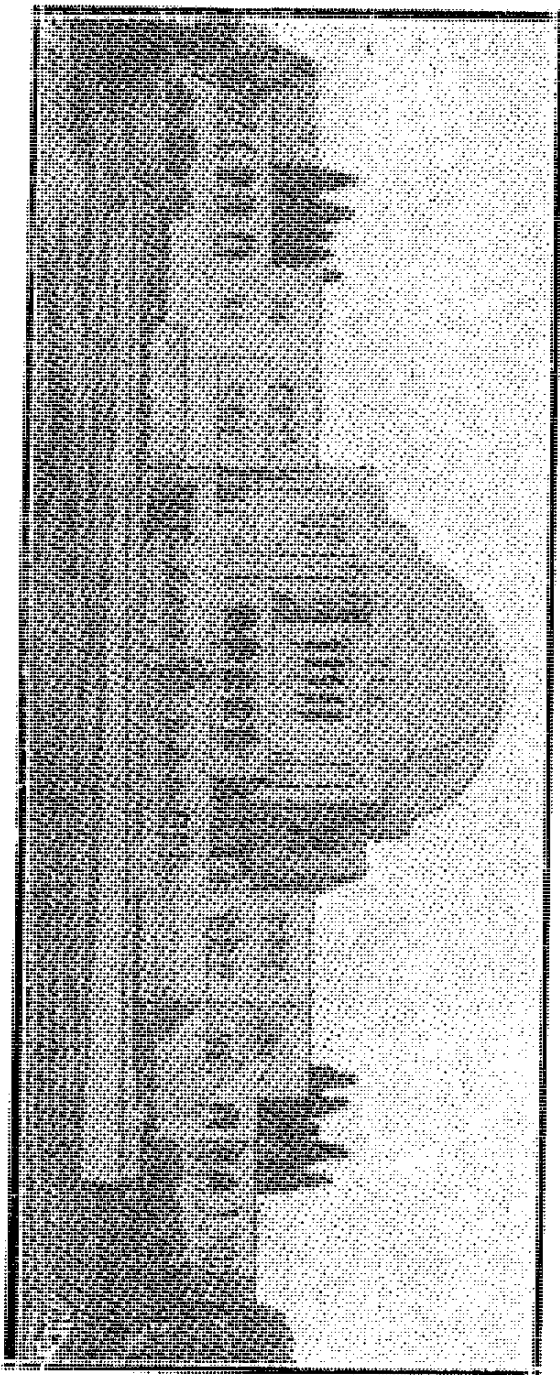


## حاييم ويزمن والبير انشتين وعهدهما

ففي سنة ١٩٢١ أنشأ ويزمن الذي هو من أكبر غلاة  
الصيويين ودعاتهم وانشتين العالم الطبيعي ذو الشهرة الجوابه في  
امريكا معهداً يضم لفيفاً من الاطباء . وهي فكرة ترمي الى التعاون  
على انشاء قسم طبي في أورشليم . وقد افتتح اكتاب لهذا الغرض  
ثم عمداً بعد ذلك العزيمة ووطنا النفس على اقامة معهد كبير في  
فلسطين خاص بدرس جراثيم الامراض . وقد عهد الى الاستاذ  
« فيدور » في ادارة القسم الخاص بعلم الكيمياء . فسار هذا المعهد  
سيراً حثيثاً نحو معقل الغاية العليا وأصدر عدة نشرات فنية فالتحق  
عدد عظيم بهذين المعهدين وانهاال الطلبة عليهما زرافات ووحداً  
من كل حدب وصوب

وفي سنة ١٩٢٥ ألفت لجان عديدة في أورشليم ولندن  
وباريس الغرض منها التعاون على انشاء قسم خاص بالفنون  
والصحف وأخذت الصحف من ذلك المعهد تنشر مقالات انشائية  
أدبية وتثير دعايات حماسية باللغة العبرية . كما أخذت تفيض في  
الابحاث الخاصة بالعباديات والتاريخ . وعلم التربية . مدبجة بأقلام

الخامسة العشرية



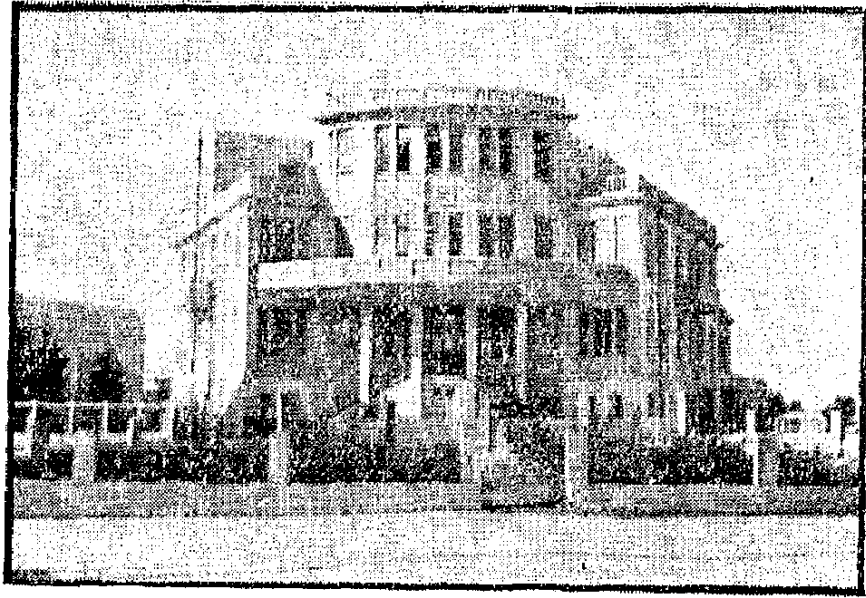
بعض فطاحل الكتاب الذين أصغوا الى صوت ضميرهم. وحضروا الى فلسطين لتفريغ كمنوز معارفهم. وفي ٢ أبريل سنة ١٩٢٥ وضع الحجر الاول في أساس معهد « بانفور - انشتين ». وهو معهد خاص بالرياضيات والطبيعيات

على أن فكرة انشاء هذه الجامعة ظلت تتمخض في ذهن هرزل العالم العظيم والفيلسوف الجليل « مكس نوردو » والمجاهد الكبير . والجواب الشهير . « حاييم ويزمن » الذي هو قطب الحركة القائمة الآن في فلسطين ردها من الزمان . وبدأ اختبارها في سنة ١٩٠٢ ومنذ ذلك العهد أخذت تنمو وتشتد . وظلوا متمسكين بها عاملين لها حتى دخلت في حيز العمل . وغدت شكلاً بارزاً ملموساً

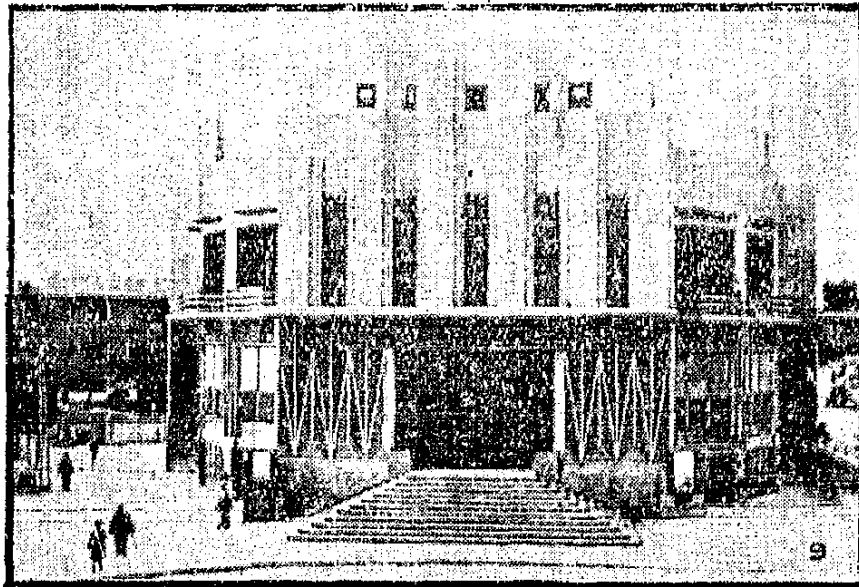
ففي سنة ١٩٠٢ كان هذا المعهد عقبه كأداء في سبيل الطلبة اليهود المتخرجين من مختلف الجامعات الاوروبية . وفي سنة ١٩٠٣ وفد عليه ٧٠٠٠ طالب من الروسيين الاجانب . وقد احس الطلبة باحتياجهم الى جامعة تضمهم بين جوانحها . وكان ويزمن في هذه الآونة قابضاً على أزمة الحزب الصهيوني الديموقراطي وقائماً بتنظيمه فأطاع هرزل على هذا المشروع اي انشاء جامعة يهودية تتناول أقسام العلوم كلها فأخذ ويزمن يعد العدة لذلك ويؤهب

الأهبة ويكافح كمناح الابطال في سبيل تحقيق هذه الغاية . ولم يترك الفرصة تفلت من يده فأسرع الي نشر كتابه الموسوم «ب الجامعة العبرية» وطيره الى أفق اررو بافتناوله جميع الاساتذة واقطاب العلوم والمعارف من اسر ائيليين وغير اسر ائيليين . وعشرة الاف من الطلبة اليهود . ثم جاب ويزمن بعد ذلك ارجاء اميركا وجمال في كل فج من افجاجها وطاق يستحث اليهود على الجهاد في هذا السبيل ويدتمهمض همهمهم . وينعم قلوبهم حماسة ونشاطاً ويحضهم على الانهاض بهذه الحركة الميمونة . فأصدرت المؤتمرات التي عتدت خمسيناً لباوغ هذا المأرب قراراتها ووافقت في سنة ١٩١٤ على تأليف لجنة دوائية للبت في شؤون تلك الجامعة برياسة البارون جمس دي روتشيد . ولكن تجري الرياح بما لا تشتهي السفن اذ لم يكده هذا المشروع يبرز من مكانه حتى دارت رحى الحرب العظمى . وهاجت اندنيا وماجت وزلزات الارض زلزالا عنيفاً فقضت الرعود : ودوت المدافع وسقطت الصواعق . ودكت ما شيدته الحضارة من الوف السنين دكا

ولكن عندما وضعت الحرب اوزارها . ولم يكده فجر يوم ٢٤ يوليو سنة ١٩١٨ ينبثق حتى وضع أول حجر اساسي للجامعة العبرية . وفي سنة ١٩٢٥ كان العالم العلامة والقبس الوضاء البير



المجلس البلدي



دار التمثيل (الاورا)

النشئين الذي ظهر في العالم حاملاً نظريته النسبية الهائلة قد القى أول محاضرة في أورشليم هزت أركان القاعة التي أمها أساطين العلم ، ونوابغ الخطباء .

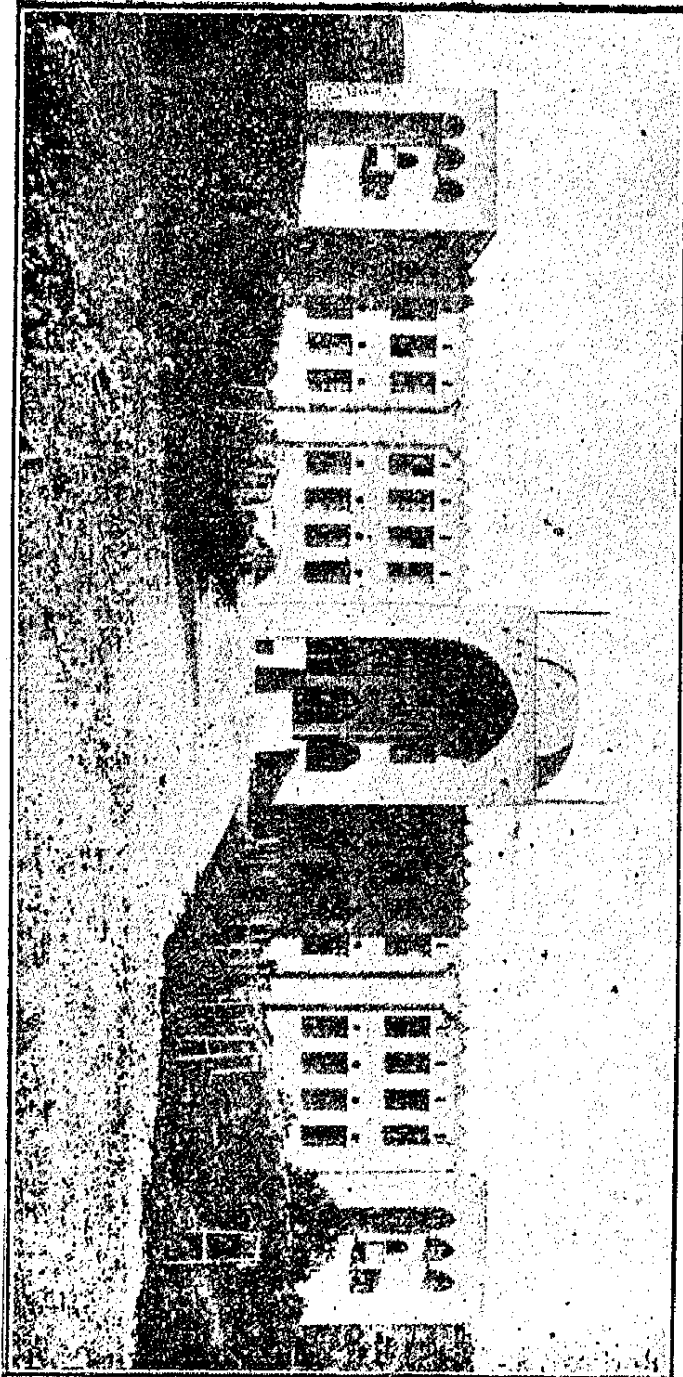
« وفي أول إبريل أذاع رسالة اشار فيها الى ان الجامعة هي المكان الذي تتجلى فيها النفس البشرية بأجلى مظاهرها . وتعتبر عما تسكنه تعبيراً بليغاً صحيحاً . ولما كان العلم والبحث يعترفان بأن معقل الغاية الكبرى هو الوصول الى الحقيقة كان بديهياً ان المعاهد التي تنهض للسير في سبيل خدمة العلم ستكون عاملاً من العوامل التي تربط الامم والافراد ربطاً محكمًا وثيقاً ولكن يا للأسف الشديد فان جامعات اوربا ليست في الحقيقة سوى مراحل تغلي نبيها الوطنية المتطرفة غلياناً آكلاً . ويسود التعصب الاعمى فيها كل الاشياء الخارجة عن دائرة الامة والسلالة وكل الاشياء التي تكون مبصومة بطابع فردي مختلف

« على ان اول من تألم من هذه الاحكام الجائرة هم اليهود لا لكونها مجحفة بما ينزعون اليه من حرية الاشتراك في الدراسة أو في اقتباس العلم والمعرفة فحسب . بل لسبب تمامهم . وعدم تحركهم في دائرة محصورة من القومية . واني لمناسبة جامعتنا الوليدة أود ان اعرب عما يخالج فؤادي من الاماني واضرع الى

الله ان تكون جامعتنا حرة طليقة من كل قيود التعصب والمفاسد  
وأن يحرص المعلمون والطلبة على صوت الضمير مع الاضطلاع  
بما يلي عليهم واجب شعبيهم . وتوثيق عرى اتحادهم بروابط  
الإنسانية السامية .

فالمعهد القائمة بالأعمال المنيدة الآن هي :

أولاً . معهد المباحث الطبية المعروف بالمعهد الميكروبيولوجي  
المختص بعلم معرفة جراثيم الأمراض . والحملى الصنراء وهو آخذ  
الآن بالقاء محاضرات عامة تتعاقب بالوسائل الصحية  
ثانياً . معهد الدروس العبرية والشرقية  
ثالثاً . المعهد الخاص باللغة العربية وعلم الادب والانشاء ،  
والبيان . وقد القيت فيه سلسلة من المحاضرات العامة المنيدة .  
من نخبة العلماء الذين جاءوا من الخارج ومن مصابيح العلم المقيمين  
باورشليم ثم اكتتاب لمعهد الخاص بدراسة اللمود واللغات



الجامعة الإسلامية



## دار الكتب أو المكتبة الخانة العبرية

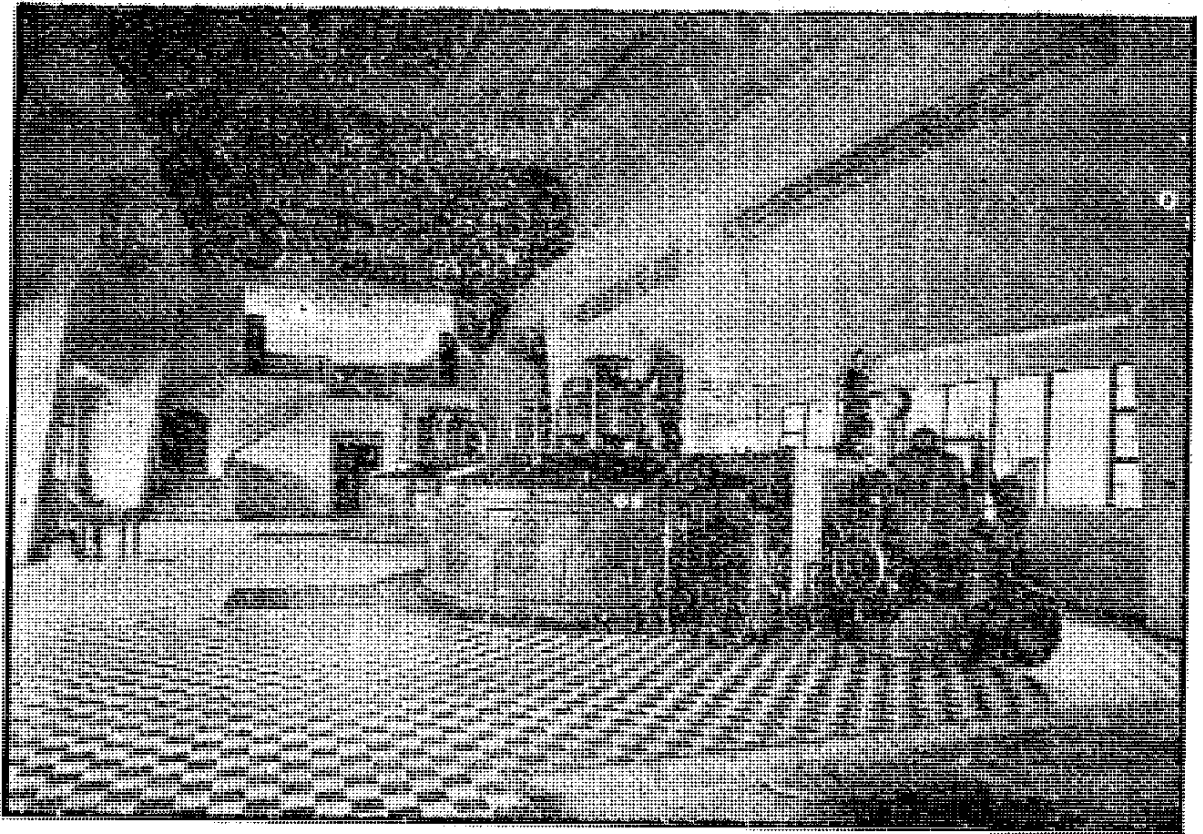
أما المكتبة الخانة أو دار الكتب الخاصة بالجامعة فحدث عنها ولا حرج لأنها أخذت تخطو خطوات الجسارة أثر دعايات نشطة متوالية أثارها دعاة هذه النهضة في الأوساط الراقية والطبقات المتتورة لحض العالم اليهودي على مديد السخاء لها واتحافها بالكتب العامية الغالية

ففي سنة ١٩٢٠ كان عدد المجلدات فيها يبلغ زهاء الثلاثين ألف مجلد . وفي سنة ١٩٢٣ ٦٦.٠٠٠ وفي سنة ١٩٢٥ تدفق عليها سيل من الكتب أربى عددها على مئة ألف مجلد . وأما الآن وقد مضت ثماني سنوات فليس من شك في أن المكتبة الخانة أصبحت تضارع وتتنارع أكبر مكتبة خانة في العالم إن لم يكن تفوقت عليها . على أن كثيرا من المجموعات هي من المخلفات التي أوصى بها أصحابها من قبل مفارقتهم الحياة . عدا ما قدمته الحكومات المختلفة . من المؤلفات العزيرة النادرة الوجود

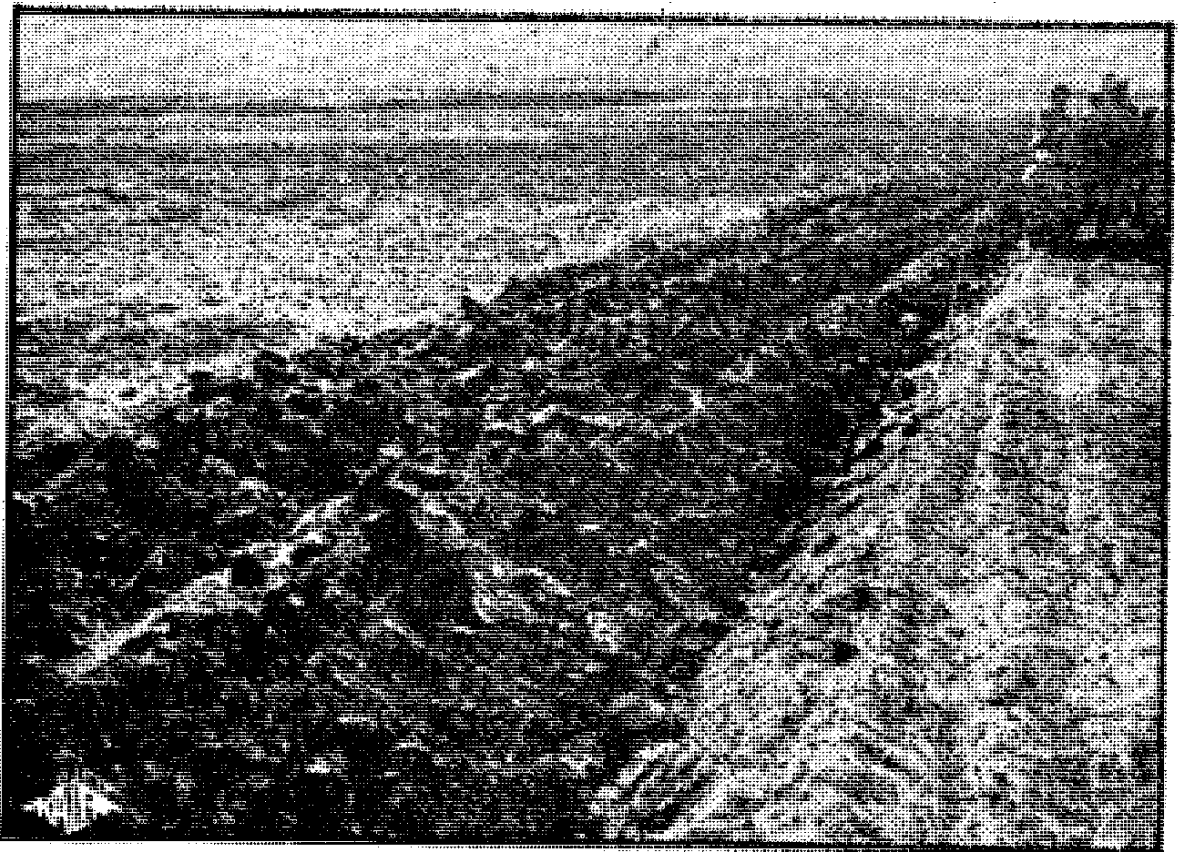
فاللغة العامة المنتشرة في فلسطين هي اللغة العبرية . وكان يخيل في بدء انتشار هذه اللغة وإحيائها أن هذا أمر عسير . ومن

المستحيل تحقيقه بيد أن الشيء الذي كان يبدو وهما وخيالاً أصبح  
أمراً شاخصاً فعلاً والعلوم الخاصة بالأدب العبري والانشاء العالي  
والبيان أصبحت في فلسطين مناهل عذبة فياضة يستقي منها العلماء  
لارواء أوامهم . وأما الصحافة العبرية فقد رفعت هامتها بالأقلام  
السيالة والمقالات الرنانة والفصول التي يكتبها محررون من أقطاب  
الثقافة . وقد تطور علماء البيان والعروض أما تطور . وأخذ يسيران  
جنباً إلى جنب مع النهضة العبرية الحديثة

ولو نظرنا إلى تلك المدن من الوجهة الصحية قبل الهجرة  
لوجدناها في حالة تعافها النفوس الاليفة ويمجها الذوق السليم من  
حيث المستنقعات ورزاياها . ولسعات البعوض وبلاياها . هذا  
البعوض القاتل الحامل في أجوافه جراثيم شتى الأمراض . والضارب  
أطنابه في تلك البلاد . أما إذا افضنا في ذكر الأمراض الأخرى  
القتالة . والحميات المختلفة الفتاكة . كالحمى الصفراء والمالاريا . والسل  
والحمى المتقطعة والرمم الصديدي وغيرها من الحميات والأمراض  
التي كانت تفتك بالسكان فتكا ذريعاً . وتحصدهم بمنجل الموت  
حصداً مريعاً . فيقف القلم واجماً واجفلاً يتحرك لهول تلك الوفيات  
والوفيات الأخرى الناجمة من الحمى النفاسية التي كانت نساء فلسطين  
يستهدفن لها أثر ألم الخاض . تلك الحمى الخبيثة التي كانت تقصف



مشروع روتنبرج لتوليد الكهرباء المائية



حرت الأرض واصلاحها بالطرق الفنية الحديثة

غصونهم اليانعة في ريعان الشباب . دون مسعف ولا معين . واثى  
يأتيهن الاسعاف والوسائل الصحية كانت في ذلك العهد معدومة  
الأثر . والاطباء والحواضر والمرضات المتعلمات كانوا اندر من  
الدبان الازرق

نعم قد اسبغ الله على فلسطين نعمة من اكبر النعم التي عرفها  
الاهلون . نعمة لا ينكرها الا كل مكابر . ومداح . وهوار . وناكر  
للمعروف . أوسبيء النية . نعم اغدق الله عليها نعمة الهجرة التي  
أحييت تلك الارحاء وأنهضتها . بعد ما كانت عليلة سقيمة يسمع  
الناس انذنها . ولكن أثبت الارادة الالهية أن تتركها تقاسي  
عذاب الموت . نارسل اليها الطيب المداوي الذي أخذ يعالجها  
بالوسائل التي تعد من أعاجيب العصر والزمان . ويلقحها بمصل  
الحياة ويغذيها بما ينعشها . ويقومها . وينهضها حتي أثبت من داتها  
القتال ابلا لا . فعمد بعد ذلك اليهود . المهاجرون الى انشاء  
المدارس . والمعاهد والمستشفيات واستقدام الاساتذة والمعلمين .  
والاطباء والمرضات والقوابل وارباب الفنون والصنائع والمهندسين  
والرياضيين والكيميائيين . والادباء والصحافيين وتعميم الوسائل  
الصحية والمناهج العلمية ونشر الآراء الاجتماعية . فارتفع بذلك

مركزها الادبي والاقتصادي ارتفاعاً شاهقاً وزاد غناها وكثر  
عدد حصادها

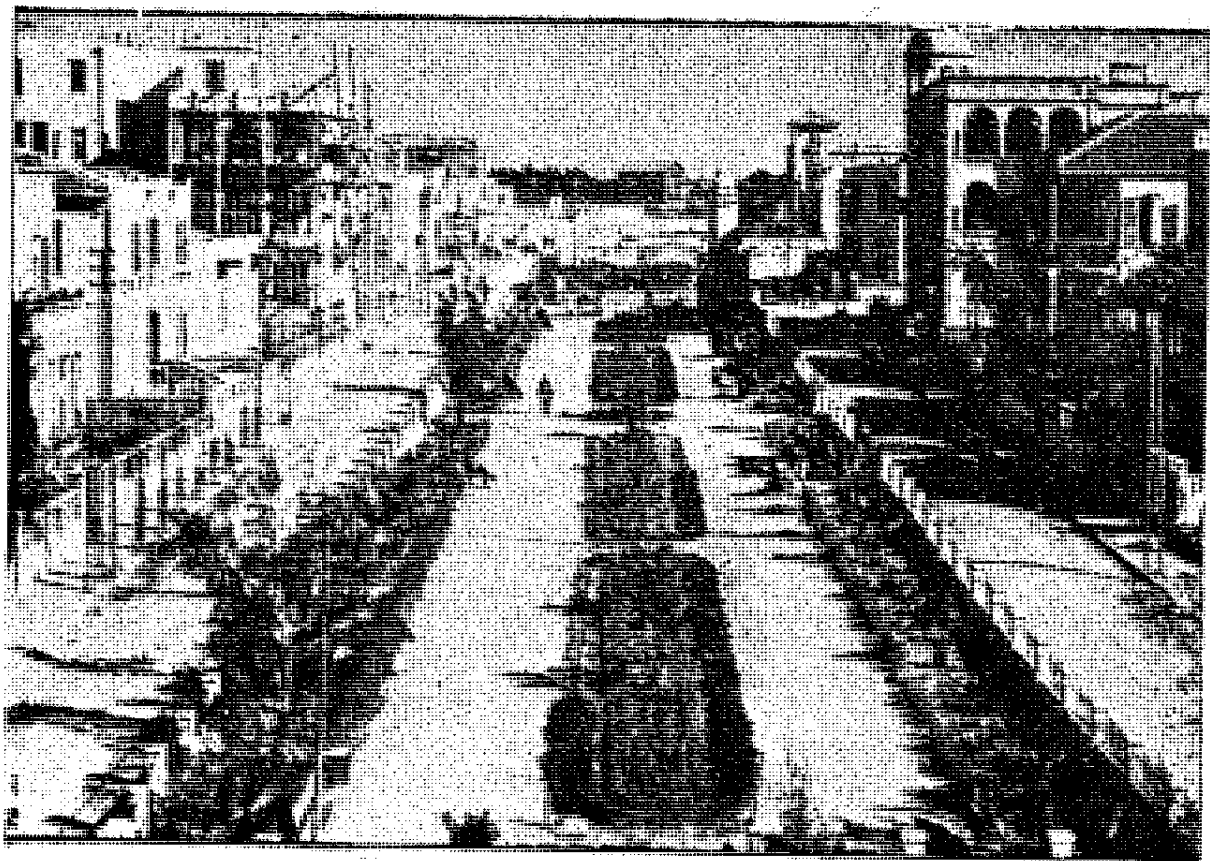
فما من أحد يجهل أنه لم يكن لليهود في وقت ابتداء الحرب  
غير ٤٤ مستعمرة تبلغ مساحتها ٨٧٨٠٠ فدان فأصبح لهم اليوم ١٢٠  
مستعمرة تبلغ مساحتها ٢٥٠ الف فدان أو أكبر من عشر الأراضى  
المنزعة

أما المستعمرات القديمة فقامت بأموال البارون دي روتشاد  
أو الهيئات اليهودية الاستعمارية . أما المستعمرات الحديثة فتقوم  
على اموال الصهيونيين

وكانت الصناعة قبل الحرب تكاد تكون منعدمة فعدت  
اليوم في فلسطين مئات المصانع للطوب . والزيت والدقيق .  
والصابون . والاسمنت . والآلات . والكبريت . والاقمشة .  
والاحذية وغيرها من الحاجيات . وقد جففوا مساحات واسعة  
كانت يوماً ما مستنقعات تتصاعد منها الجراثيم التي كانت تنتك  
بالعباد فتكا ذريعاً . وغرسوا خمسة ملايين شجرة . وزرعوا الوف  
من أشجار البوكابنس . والصنوبر . والكروم . والبرتقال  
ونجح مشروع روتنبرج نجاحاً عظيماً وهو مشروع توليد الكهرباء  
المائية من أعالي نهر الاردن والبرموك . ووصلت الكهرباء لعمان وتل



حديقة مدرسة الأُولاد الشرقيين



شارع روتشله بتل أييب

أبيب . وحيفا . وطبريا

وهكذا أثرت تلك البلاد أثراء عظيماً بعد ما كانت تكتنفها  
الفاقة المريعة . وأيسرت بعد العسر ايساراً . فارتفعت قيمة أراضيها  
بعد ما كانت فقراء ما حلة جرداء . ينعق فيها البوم . واستحالت  
بعد ذلك الى حدائق فيحاء . تزيل ما في القلوب من محن ووجوم .  
يسمع من فوق أدواحها تغاريد البلابل ونغمات الطيور . وحبذا لو كان  
المنكرون . والمكابرون يعودون الى الحق . ويقدرّون تلك الاعمال  
البديعة التي قام بها اليهود والجهود التي بذلوها من قواهم . والدماء التي  
استنزفوها من أجسامهم والاموال التي أنفقوها من اقتصادهم .  
والابتكارات التي أخرجوها من أذهانهم حق قدرها . وهي أعمال  
خليفة . وأيم الحق بان توضع في مصاف المعجزات . وجديرة بأن  
تعد من أعظم المفاخر التي تترنح لها الانسانية اعجاباً وافتخاراً في  
هذا العصر . عصر الغرائب والعجائب

واننا نأتي فيما يلي على بعض الارقام التي تبين مبادرات فلسطين  
ووارداتها في بعض السنوات والتقدير بالجنيه

## الصادرات والواردات

في مدى ست سنوات

الواردات	الصادرات	السنة
٥٤٧١٦٦٧	١٠٧٠١٧١	١٩٢٢
٤٨٢٥١٨٥	١١٤٢٢٤٣	١٩٢٣
٥٢٦٦٣٩٤	١٢٠٠٨١٢	١٩٢٤
٧٣٣٨٤٩١	١٢٩٧٥٥٩	١٩٢٥
٦٥٩٤٠٩٨	١٣٠٨٣٤٣	١٩٢٦
٦١٨٤٤٥٤	١٨٩٩٧٥٩	١٩٢٧





حقل الكروم  
والأفوية لحفظ عصير العنب

## مبناء حيفا . وموقعها الجغرافي

افتتحت الحكومة الفلسطينية هذا المرفأ في يوم ٣١ اكتوبر سنة ١٩٣٣ وقد تمخضت هذه الفكرة في ذهن بريطانيا من عهد احتلالها تلك البلاد . ففي سنة ١٩٢٢ عهدت الى السير فريديريك بالمر في درس المشروع الخاص ببنائها . فقبل بما وكل اليه . وشرع في القيام به . فأخذ يجوب شواطئ فلسطين من أقصاها الى أقصاها حتى وقف على دقائقها وأوصافها . وفي شهر يونيو سنة ١٩٢٣ قدم تقريراً مستفيضاً تناول جميع مباحثه وتنقيبه . ولكنه ظل هاجماً في مرقدته سبع سنوات كاملة . وما لبث أن استيقظ من تلك الهجعة الطويلة حتى هبت حيفا . وكلها حماسة ونشاط فباشرت أعمالها الجدية التي كانت في طبيعتها عمليات المساحة . ثم أعقبها بالتصميمات البنائية . وكان البدء بها في شهر ابريل سنة ١٩٢٩ والانهاء منها في شهر أغسطس سنة ١٩٣٣ وقد باع ما أنفق على تلك المباني وماحققتها ١٠٠٠٠٠٠٠٠ جنيه انكليزي عرفنا الآن فكرة انشائها . فلا بأس من أن نسردها بعض تفاصيل تناول أوصافها . وموقعها الجغرافي . والتمرة التي تجنيها

فلسطين من حركة نشاطها

لا يفوتكم أن مدينة حيفا قائمة في المنطقة الجنوبية من خليج عكا . وكان جبل الكرمل . قبل مخاضها بهذا الوليد . قائماً بحراسة الحوض الذي كانت ترسو السفن فيه . باسطاً حمايته من المنطقة الجنوبية . الى المنطقة الجنوبية الغربية . بحيث أنه إذا امتد النظر الى الطرف الغربي من هذا الجبل . يراه مرتفعاً ارتفاعاً سريعاً . يناهز الـ ١٠٠٠ قدم . ويرى المدينة . والسكة الحديدية . والرصيف كلها واقعة في السفح الشمالي من الجبل الذي يميل نحو المرفأ ميلا طفيفاً . ثم يرى الصخور الواقعة ممتدة في الصيف الأول على طول ميل ونصف ميل . ثم تعقبها صخور أخرى وضعت خصيصاً لمد طول الرصيف القديم . ووقاية مروره . فالجزء الأكبر من الحوض يبلغ عمقه ٣٧ قدماً والجزء الأصغر ٣١ قدماً . وقد وضع بهذا الترتيب الهندسي الحقيقي لكي يتسنى للسفن التي تبلغ حمولتها ٣٠٠٠٠ طن أن تأوي اليه بدون مشقة ولا عناء

وأما مخازن البترول فانها تستطيع توزيعه بواسطة الانابيب الممتدة من بلاد العراق . وقد قدر كفاءة نشاط هذه الأنابيب باثنين مليون طن

أبان المسدوب السامي الذي رأس تلك الحفلة أن انكابترا

أخذت على عهدتها الانتداب في فلسطين من خمس عشرة سنة .  
وما انفكت قائمة به بروح النزاهة والعدل . تقسط بين العرب  
واليهود والمسيحيين لا تفضل فريقاً منهم على الآخر . ولا تفبن  
أحداً منهم لمصاحبة الآخر . ولا سيما بين العرب واليهود فإنها  
جماعتهما متعادلتين في كفتي ميزان . والانتداب يحتم عليها المساعدة  
على إنشاء وطن قومي يهودي في فلسطين كما يحتم عليها احترام  
حقوق الالهين غير الاسرائيليين . فأمامها الآن اصلاحات عظيمة  
لا مندوحة من إدخالها . ولكن سلطة القانون واستتباب الأمن  
يجب أن يسودا كل شيء ويهمننا على كل شيء

لهذا ليس من الغرابة في شيء أن نرى هذا المرفأً سيكون له  
شأن عظيم في الملاححة الدولية . وقد استنفدت الصحف اليهودية  
في فلسطين مداد المحابر في الافاضة . في وصف مميزاته وفوائده .  
والحركة التجارية . والاقتصادية التي هو قطبها ومحورها . وفيما  
سيعود على فلسطين من المزايا التي تعمها والخيرات التي تغمرها .  
دارت الحتب دورتها القاسية . وقضى الله سبحانه وتعالى أن  
يحقق في النهاية أماني النبي موسى . وذررائلي . ومونتوفوري .  
وهرزل وغيرهم فلعمر الحق أن هؤلاء الاقطاب قد أوجدتهم  
الخالق ليكونوا نبراساً ساطعاً تهتدي اليهودية بنوره . ولكن تباً

للزمان العاتي وسحقآله . فقد أفرغ في أعناقهم جعبة خيآته تعسآ  
لهذا الدهر الذي أخنى عليهم . وأذرى بهم قبل أن ينالوا بغيثهم .  
وهم في الحياة يقظون فشاء الله أن تتحقق أمنيتهم وهم في دار الخلود  
وفي أعماق الأبدية هاجعون

هنيئآ لتلك القبور التي ضمت في أحشآها تلك العظام الخالدة  
التي ترفرف أرواحها حول مضاجعها . وظلت تلك الأرواح وفيه  
دآبة في السهر عليها تتربأنها ضآها من كرها الطويل وسباتها العميق  
وكأنما يخيل الى أن كل من زار تلك القباب ولحودها .  
واخترق بصره أعماقها وبطونها . وسمع ما ينطق في أجوافها لرآى  
تلك العظام قد اشتبكت بعروقها فتحركت . وسمع كل ذرة من  
ذراتها التحمت مع بعضها فتكلمت . ونطقت باسم الواحد الصمد  
ترتل صلواة الشكر ترتيلاً . وتسبح خآقها تسبيحآ . وتبهل اليه  
أن يهد لهذا الشعب سبيل التوفيق والوثام والتصافي بينه وبين  
العرب والمسيحيين ليتعاطفوا ويتآزروا . ويسيروا جنبآ الى جنب  
حتى يلجوا محجة الهدى والصواب . أجل أن هذا التآلف وهذا  
التساند يكونان بلا ريب من الوسائل الرشيدة والمناهج القويمة .  
للسير الى الأمام سيرآ مضطردآ . والاشترك في العمل اشتراكآ  
نزيبآ رشيدآ صالحآ يكون بمآمن من الوقوع في فخاخ الدسآس

وشراك المكيد . ويقترن بتبادل حسن الثقة وتعاقد الأيدي على التعاون . وتقارض شد الأزر . وطرح المزاعم الباطلة . تلك المزاعم التي يعافها الدين . وتمجها الحضارة . تلك المزاعم التي يركونها هؤلاء المخاتلون النمامون المنطوية جوارحهم على الخناظر والاضغان الذين دأبهم دواماً القضاء على نشاط اليهود . والتشهير بهم والطعن عليهم . ونشوب الاضطرابات وشبوب الفتن . وإيقاد نار الثورات وتوجد أسباب وجيهة تحمل على الاعتقاد أن التشاحن والتطاحن كانا السبب الأكبر في إبطاء تقدم فلسطين . ولا يلقى القوم إلا حظاً مشؤوماً وجداً عاراً إذا ظلت الفتنة قائمة . والبلاد هدفاً لويلاتها وأضرارها

واني لا أقسم لئن تمسك المسلمون واليهود والمسيحيون بهذه المبادئ السامية . ووعوا مغزاها وفقهوا مرماها ليكونوا في الحياة من أسعد الناس حظاً وفي المجتمع من أسمى القوم مكاناً لم يعد خافياً أن الاضطرابات التي يضررها أولو الأغراض ويورون أوارها ليس من شأنها أن تجدي أهل فلسطين على اختلاف نحلهم نفعاً . وأن تعود عليهم بطائل . فالشرق مثل الغرب له فضائل وحسنات . وشروور . وسيئات بيد أن الغرب حجب أفق الشرق طيلة الف سنة . فأمست فلسطين متخبطة معه في مهاوي الانحطاط

أما اليوم وقد انضوى ذلك الحجاب . وتغلغات فيها المؤثرات  
العامة . والاجتماعية الواردة من كل صوب أبعده متغلغل . وهبت  
ريح الحياة ثانية بوفود هؤلاء الأقوام . وأخذت تستيقظ وتنهض  
فلا مندوحة لهذه الأمزجة من التطور تطوراً لا يتنافى وروح  
العصر والبيئة . وذلك بالضرورة لما هو حادث من الطوارئ .  
ذات الفواعل والعوامل والمؤثرات .

ولما كانت الطبقات الراقية المتنورة من المسلمين والمسيحيين  
على اعتقاد حسن في الأعمال والغايات . وكانوا يقدرون ما لذلك  
من الشأن والقيمة حق قدره . يرغبون في التصافي . والتصافح  
موجهين ارادتهم نحو غاية الاصلاح الاجتماعي والاقتصادي فلا  
شك في أنهم يهجون مناهج الارتقاء والتقدم ويعملون على تكوين  
عصبة واحدة تكون متماسكة الاطراف . مشدودة الأركان لكي  
تتمتع البلاد بمزايا النظم السياسية الحديثة . كالمجالس النيابية  
والاستزادة من السلطة التنفيذية . والاشترك في وضع قوانين  
البلاد . وتوسيع مجال الأعمال حتى يتسنى لهم القيام بالخدم المدنية  
وغيرها . وبالأجمال ليسهل لهم الاضطلاع بالاصلاح اللازم في  
أفق الحياة الفلسطينية على المناهج القويمة ليكون من وراء ذلك .  
جميع النعيم والخير للعباد . والغز والسعادة للبلاد

# العرب واليهود

## و ضرورة تبادل حسن الثقة

اختلفت آراء المفكرين وتضاربت. وأفاضت قرائح الاجتماعيين والاقتصاديين وتناقضت. و حار ذوو الحجبى في إيجاد ما يرشدهم الى كشف الغوامض التي تكتنف مسألة فلسطين. وإظهار مكنوناتها والوصول الى معرفة ما اذا كانت الهجرة اليهودية جلبت الرخاء والسؤدد الى تلك البلاد. أم هي على نقيض ذلك فاذا كان الجواب إيجابياً. فهل يظل هذا الرخاء سائداً اذا استمرت تلك الهجرة في سيرها سيرا متواصلا

هذان مذهبان اختلف الخبراء في تأويل أحاجيهما اختلافا ظاهراً. وذهبوا في تفسيرهما مذهب شتى. فمنهم من نبذ هذا وأنكره. ودعم نظريته بأن البلاد قد أشبعت أيما اشباع. وغصت بالعرب والمهاجرين. فطفحت وامتلات أحشاؤها فتخمت. ومنهم من جذب ذلك وأقره. وقال ان فلسطين لا تزال واسعة الارحاء شاسعة الفضاء. فيها أراض قاحلة جرداء. فاذا أتبع للعامل اصلاحها



وحرثها وزرعها . أصبحت وافرة الزرع . عظيمة الانتاج .  
فكل ناقد خبير . ومحص قدير . نزيه عن الغرض . بعيد  
عن المحاباة . أقام في فلسطين ردحا من الزمن . لا ينتسب الى اليهود  
ولا ينتمي الى العرب . لا يسعه الا أن يؤيد نظرية هؤلاء الاخيرين  
تأييداً منطقياً ثابتاً - لاسيما وأن أراضي فلسطين لم يمن لها ما تقول  
كلمتها الاخيرة التي ستكون فصل الخطاب . فاذا نظرنا الى ما قام  
به اليهود من الاعمال التي تكاد تعد من أعمال السحر والاعاجيب  
وما بذلوه من الجهود الجبارة التي فاقت حدود ادراك البشر في  
تلك الصحارى العاتية القاحلة حكماً بان الهجرة اليهودية كانت  
سبباً لا بلال فلسطين من تلك الادواء المزمنة الاليمية التي كانت  
تنخر عظمها . وكادت تقضي عليها . وأنه كلما تدفقت الهجرة على  
فلسطين . كلما زادت الايدي العاملة النشيطة فيها . وارتفع مستواها  
الادبي والاقتصادي والاجتماعي الذي سيجعلها من أرقى البلدان  
ترتع في مجبوحة العز والرفاهية

ولكي يستجلي الانسان تلك الحقائق ويقوم لهاوزنا يستسيغه  
العقل ويقبله المنطق والصواب فما عليه إلا ان يعبر نهر الاردن .  
ويسرح الطرف في تلك الصحارى الجرداء التي ضربت الفاقة فيها  
اطنابها ثم يطوي فيا فيها . ويجوب قفارها حتى يصل الى حاضرتها

مدينة عمان . فهناك يقف أمام حجة دامغة مفحمة وهي جمود العمل الناتج من عدم النشاط . وضآلة اليد العاملة . ونضوب موارد الثروات في حين انه اذا زادت تلك الأيدي . وتزودت بالمال اللازم وتسلحت بالآلات الزراعية الحديثة . وقام أصحاب الأرض بالعمل الصالح الذي تسوده قوة الارادة والمثابرة . والسير به على مناهج زراعية فنية . فلا غرو إذ ذاك اذا تدفقت خيراتها تدفقاً غزيراً . واتسعت مرافق الحياة اتساعاً عظيماً . ولا بدع أيضاً اذا أضحى أهلوها في رغد من العيش رافلين في حبل العز والسعادة

لا جدال في أن أراضي فلسطين كانت أسوأ حالا . وأشدّ بؤساً . وأكثر انحطاطاً . وأعظم عمقاً وأشدّ إجداباً قبل ان تغمرها تلك الهجرة . فقد بذل هؤلاء اللاجئين إليها دماؤهم . وأنفقوا اموالهم . وكل عزيز لديهم في مضاعفة خصبتها . وتحسين معدنها . وانماء أثمارها حتى وصلت الى هذا الازدهار البديع الباهر الذي يضارع أعظم مزارع الغرب وبساتينه

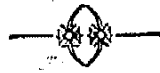
هنا سؤال يصعب الاجابة عليه . هل تنوى الحكومة الفلسطينية ان تضع حداً لهذه الهجرة لا تتخطاه . فاذا كان الجواب في هذا الصدد سائياً فما هو الحد الأقصى الذي تخطه لها . فالحكم هنا سيكون مبتسراً . ومبنيّاً على الحدت والتخمين . ولا سيما ان

هذا الأمر موقوف على ظروف الأحوال . ومجرى الحوادث .  
وتطورات الزمان . غير ان العميدة الثابتة الراسخة في اذهان  
العرب هي سيادة الحكم . فانهم ليسوا بمشفقين من الهجرة .  
وليسوا بجازعين من اختلاف أشكالها وضروبها . فهم لا يحفلون  
بشيء من هذا ولا يكثرثون له بل هم مشفقون من قوة نشاط  
الحركة التي تبديها تلك الهجرة . قلقون من ان يتغلب هذا النشاط  
على السيادة التي يتمتعون بها من سالف العصور تمتع الأسياد من  
اصحاب الاقطاعات في الزمن التالذ . بيد ان هذه المخاوف خيالية  
وقتيه . وهو اجس وهمية قامت في مخيلتهم . إذ بين المخاوف وبين  
الحقيقة هوة سحيقة لا يدرك مداها . او ليس ادل على صحة ما  
قدمناه من الرجوع الى الاحصاءات الرسمية . فنحن اذا رويناه  
قليلا وجدنا ان عدد اليهود يكاد يباغ مائتي الف نسمة اما العرب  
فقد باغ عددهم ثمانمائة الف نسمة ان لم يكن اكثر . فان من مهما  
تدفق سيل الهجرة على فلسطين فمن الحال ان هذا السيل يجرف  
الأغابيه . ويؤدي الى جعل الأثلية اغلبيه . ولا سيما اذا نظرنا  
الى كثرة النسل لدى العرب . وهذا الاخلاف الهائل الذي ليس  
له مثيل في العالم برمته

فهذا التقدم السريع . والنشاط العملي العظيم في الشؤون

التجارية . والوجوه الاقتصادية . والاعمال الزراعية . والابتكارات  
الفكرية . وفي كل مناحي الأعمال . جعل هؤلاء الاقوام يخشون  
عقباه ويشفقون من نتائجه ولم يدر في خلداهم انه اذا  
كان بلفور ابتكر فكرة الوطن القومي اليهودي . فهذا ليس  
معناه مملكة يهودية . كما كانت غايات الرجل العظيم هرزل ومراميه  
فالمملكة اليهودية شيء . والوطن القومي اليهودي شيء آخر .  
فقد توطد في نفسية العرب ان اليهود ما انفكوا معتصمين بأهداب  
مارسهم هرزل وان هذه الغاية هي مثلهم الاعلى . ومقصدهم  
الاسمى وكانما هذه الفكرة قد تغلغت في لحمهم ودمهم وعروقهم  
وفي اعماق قلوبهم . بيد ان الامر ليس كما يتكهنون . فهم واقفون  
الآن ازاء مسألة تجلت فيها حاساتهم بأجلى مظاهرها . هي مسألة  
السيادة والحكم التي لا تتصادم فيها المصالح المادية بل تنفعل فيها  
العصبية القومية انفعالا مخيفاً بالرغم من مزاعم الماديين . ولم تكن  
العواطف والوجدانيات في كل زمان ومكان محررات شديدة للشهوات  
والاهواء فحسب بل كانت كالبراكين تقذف حممها على الامم والشعوب  
وتدفعهم الى التطاحن والتناحر . فلم تكن انفجارات في السياسة العالمية  
الا وهي مصدرها . ولم تأت نكبة من نكبات الحروب الا كانت  
مشيرة غبارها . فهي عواطف وجدانية نفسانية بسيكولوجية لها

خطورتها وانفعالاتها . اذ ليس بمستور بعد أن ما يكون في الانسان  
من الاستعداد النفساني الفطري انما هو ما يتحدر اليه بالوراثة  
من آبائه وأجداده . وينقل اليه من متواصل الارحام . وتسلسل  
الانساب . ولا مذكور أمر للبيئة مهما كانت فواعلها شديدة .  
فالانسان هو ابن الوراثة ذلك الواقع لا مرء فيه . لا ابن البيئة  
ولا ابن الوسط الذي ينشأ فيه . فهذا المزاج المعنوي الذي عند  
العرب . والعاطفه النبيلة المتأصلة في نفوسهم يدرك اليهود سموها  
وإباءها كل الادراك ويسرفون في الحرص على مكائنتها العزيزة  
كل الاسراف



# الغازي مصطفى باشا كمال واليهود في تركيا

ولقد عاش اليهود في تركيا حتما عديدة من الدهر منذ مجالس التفتيش في اسبانيا حتى الآن وغالوا في المحافظة على عواطف الاتراك ومنزلتهم كل المغالاة. فأخذت أواصر الأخاء والالفة بينهم وبين اخوانهم المسلمين ترداد وثوقاً. وها أنه قد تجلى بعض مظاهرها في هذه الايام العصبية حيث أظهر نابغة تركيا. وبطلها العظيم الغازي مصطفى باشا كمال شيئاً غير قليل من النخوة. والمروءة. وسمو العواطف. وسعة الصدر نحو البعض من علماء اليهود الذين نبذتهم المانيا. وفتح لهم باب تركيا. على مصراعيه واستقبالهم بكل ما جملة الله من حسن الكياسة. ونبل الغرائز التي اشتهرت بالرفق واللين. والعطف الانساني. واستعان بهم هذا المصلح الكبير لتنظيم الجامعة التركية على الاساليب العالمية العصرية. وقبل مشروع العالم الشهير فيليب سوارتس الذي يرمي الى انشاء معقل عظيم للعلوم فيها واستدعي ما ينيف عن اربعين أستاذاً من هؤلاء اليهود

لتوسيع نطاق أقسام تلك الجامعة من بينهم الاقصادى ذو الشهرة  
الجوابة الاستاذ «ريك» الذي كان له مكانة عظيمة في كلية  
ماربورج . والشائع الآن في الدوائر السياسية العالية بامريكا .  
وانكاترا . وفرنسا أن الكوارث التي حاقت باليهود في المانيا  
هزت جوارح ذلك المتقدم الكبير مصطفى باشا كمال النبيلة  
عظفا وحنانا نحوهم وأرحت اليه بالسماح لعدد كثير منهم بالدخول  
في تركيا والانتشار في جميع أنحاءها

على أن هذا القدر العظيم من المكارم التي أبداهها نحو اليهود  
كان غريزيا في نفس مصطفى باشا كمال الطامحة دواما الى الاستزادة  
من السمو والرفعة . ولانسهب في ما قام به هذا المصلح الذي قاما  
أن يأتي الزمان بمثله . من عظيم الاعمال . بل نكتفي بالتاميح الى  
ما كان بينه وبين صاحب النضية حاخام مصر الا كبر الحالي حايم  
ناحوم أفندي عند ما تعين في الاستانة باغلبية مطلقة واحلاله محل  
الحاخام الاكبر موشيه هلايني الذي مات شهيد جهاده وتفانيه في  
سبيل خدمة أمته وأبناء جنسه



الغازي مصطفى باشا كمال



## صاحب الفضيلة

حاخام مضر الاكبر حاييم ناحوم أفندي

وعلاقاته الدولية والسياسية

من غريب الاتفاق أن انتخاب ناحوم أفندي كان حدوثه في وقت هبوط العاصفة العنيفة التي اضطرت لها أعصاب تركيا. وهزت أركان النظم التي كانت سائدة فيها هزاً أفضى الى خلع السلطان عبد الحميد وإنزاله عن عرشه. وادخال تركيا في دور انتمال فجائي قاب الاحوال رأساً على عقب. الامر الذي دفع اليهود الى تنصيب رئيس ديني. متشبع بالمبادئ والنظريات الحديثة العهد. يجري في أعماله على أساليب لا تتنافى مع ذلك التحول والانتقال. بل تلائم مقتضيات هذا الاصلاح حسب مجرى التطور والارتقاء كان في طلائع اعمال ناحوم افندي الجليلة ريثما تبوأ السلطة الروحية انه جاهد مع المسيو ستر اوس ومرجانتو سفيري الولايات المتحدة جهاد الابطال في القضاء على الجواز الاحمر الذي وضع خصيصاً لتحديد المهاجرة في تركيا فكانت نتيجة ما أظهره من

الترفع عن التعصب . ومن صدق العاطفة الوطنية . وعدم الانتياد الى هوى النفس أن سميت مكانته وارتفعت منزلته في أعين مصطفى باشا كمال . والوزراء وغيرهم من ذوي الحل والعقد . وأخذت جميع أعماله تكال بالنجاح والفوز . ومنها الحصول على الترخيص باتمام مباني المهندسخانة الاسرائيلية بمدينة حيفا ورفع القيود التي كانت عقبة كأداء في سبيل المعاملات المتعلقة بالشؤون العقارية بين الاسرائيليين والاجانب . ثم أوفدته الحكومة التركية لما لها من الثقة العالية به عقب عقد الهدنة الى مدينة الهام للقيام بتمثيل تركيا فيها . وقد ناطت به معالجة القضية التركية ليتولى الدفاع عن مصالحها الحيوية . ولما كانت هذه المسألة الخطيرة تستدعي قسطا كبيرا من العناية . ومدة غير وجيزة من الزمان لتوجيه كل جهوده نحوها . استقال من منصبه . ومكث في مدينة الهام أكثر من اثني عشر شهرا أفرغ فيها ما كان في جمعية قريحتة من حذق ومهارة . وروية . واقناع للوصول الى تضيق هوة الخلف . والتشاد . ووقاية تركيا . وحفظها من الوقوع بين مخالب الخلفاء . وكان من جراء ذلك أن أزال سوء التفاهم . ومهد الطريق لتسهيل المفاوضات التي قامت عليها دعائم السلام . ثم غادر هذه المدينة . وقدم باريس حيث وكلت اليه سفارة تركيا لتمثيل الحكومة التركية في مؤتمر لوزان .

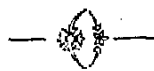
وجري بينه وبين المسيو بوان كاريه رئيس الجمهورية الفرنسية  
أحداث شتى . وتعرف بالرجلين العظيمين المسيو بين ليفيه  
والمسيو بريان

ولئن صحت عزيمة تركيا بعد انجازه هذه المهمة على تعيينه  
وزيرا مفوضا في واشنطن . وكان على وشك السفر اليها لاستلام  
مقاليد الامور . الا أنه تنازل عن هذا المنصب السامي لقضاء بعض  
شؤون مهمة تتعلق بنقابة الاستعمار الاسرائيلية في انقرة  
آب هذا السياسي المحنك . والخطيب المصقع الى الاستانة .  
وما كاد يطيء قدمه هذه الحاضرة الكريمة حتى توافد الناس على جانبي  
الطريق . وغصت الشوارع بالاهالي . فاخترق الطريق بين الهمسات  
والتصفيق ونشرت صحف تركيا المقالات والمقالات وطفقت تصف مناقبه  
وما آثره . وتطنب في مدحه ايما أطناب . وتسجل له الشناء على  
تفانيه في سبيل نهضة تركيا . وقد لقبوه عهدئذ « بمنقذ الجنسية  
التركية » . ولما كان هذا الجهاد عظيما والعناء الذي تحمله في سبيل  
هذا العمل شديداً كان طبيعياً أن تمنح نفسه الى الراحة لاستجماع  
شئات قواه . ولكن ارادة المولى تعالت على كل شيء . وسادت  
كل شيء . فقد أبى الله سبحانه وتعالى الا أن يتسلم زعامة السلطة  
الروحية الاسرائيلية في مصر . فتراث ميدان السياسة بعد ما خاض

نمارها زمنا طويلا . وآثر العودة الى الحياة الروحية المفعمة بالتقوى  
والايمان . وقبل هذه الرياسة للبحث عن أقوم المناهج . وأفضل  
الذرائع التي تنهض بالطائفة الى الرقي المنشود  
عطف هذا الخبر الفهامة على مصر . ولي نداءها فأغاثها وحقق .

رجاءها . وبلغها مأربها ومنتهاها

جمع هذا العالم بين العلم والعمل . فلا تجد ما يساوي فضله .  
وبلاغته . وخطابته . وثاقب فكره وقوة ملكته . سوى علو  
مبذته . وبعدهمته . وسعة اطلاعه . فهو أحد الذين قلما جاد بهم  
الدهر . وهو واسطة عمدة المصلحين المجددين في هذا العصر . وقد  
أكسبته معارفه وسعة رويته مقاماً رفيعاً في مستوى أعظم رجال  
الحكومة المصرية على تعدد نزعاتهم واتصالا وثيقاً بالوزراء ورؤساء  
الاديان وأرباب المناصب العالية على اختلاف نحلهم . ونال حظوة  
عظيمة في أعين مليكها العزيز المحبوب



## مولده ونشأته

ولد الحاخام ناحوم افندي في قرية مغنيسيا بالقرب من أزمير في آسيا الصغرى سنة ١٨٧٥ . وقد أثبتت الانسانية هذا المولود ليكون مشكاة تهتدي الامة الاسرائيلية بهديه . وتسرشد بارشاده وكان مندفعاً الى العلم اندفاعاً فطرياً . فأكب عليه ارضاء لنزغاته الغريزية . ولايجاد صلة بين العلم والدين سعياً لتطهير الضمائر من ادران المعاصي والموبقات . والسرائر من اثم الشطط والسفسطات ولعل العامل الاكبر الذي حدا به الى ولوج هذا الباب شدة ولعه باقتباس حقائق التوراة وكشف القناع عن مكنوناتها فانتظم في سلك الحاخامين الذين يتلقون دروسهم في الجامعة المعدة خصيصاً لذلك . وهي البيئة التي تكمل فيها التربية اللاهوتية العاليه على أصح القواعد وأقوم المناهج تأهيلاً للطالب الى الخوض في مجاهل التامود وتمكيناً من العثور على مكامن التوراة وخبايها . وإبراز كنوزها وحل رموزها . وقد ظل في تلك الجامعة حتى احرز قصب السبق ونال القدر الممل

بيد أن جذوة العلم كانت تزداد فيه تسعراً واضطراً اما كلماته

كان يزداد توغلا فيها وانكبا با عليها  
دأب في هذا العمل بهمة لا يعثورها كلال ولا ملال لم يتوان  
لحظة واحدة في أداء ما فرض عليه . بل ما فتىء مستطردا هذا  
الكفاح العلمي مدة تنيف على خمس سنوات تجلى فيها ذكاؤه  
ونبوغته . وأربت نتائج جهوده على جميع أقرانه فانتخب استاذنا في  
مدرسة المحاميين في الاستانة وقد تولى فيها درس التامود وآداب  
اللغة الفرنسية تحت إشراف مدير المدرسة العالم العلامة ابراهيم دنون  
وقد اتفق بعد تبوئه هذا المنصب ان عرضت على بعض كبار  
المفكرين من اليهود معضلة من المعضلات التي حار أولو النهي في  
إيجاد حل لها . تضاربت فيها الآراء . واختلفت وجوه النظر في  
من يكون أهلا لرفع القناع عنها . والتثبت منها . وهي هل العشيرة  
التي نزلت الي بلاد الحبشة في عهد الملك سليمان لا تزال باقية على  
قيد الحياة . أو انقرضت سلايتها وانطمست معالمها وهل اذا كانت  
حية ترزق لا تزال على سالف عهدا متمسكة بتقاليدها القومية .  
ومبادئها الدينية . أم اندمجت في العناصر الاخرى اذعاننا لحكم  
ناموس الجهاد الطبيعي وتنازع البقاء اندماجا حولها عن تلك التقاليد  
والمبادئ . وما هي الذريعة الفضلى التي تمكنهم من الوصول الى  
هذه الضلالة المنشودة . ومن ذا الذي يجرؤ على هذه المغامرة . ويقدم

علي هذا الامر . ودون الوصول اليه موارد الردي . والموت الزؤام  
فدرست الجمعية اليهوديه هذا الموضوع . ووفته حتمه من البحث  
والتنقيب . فلم تر شخصا اكفاً . واجراً من هذا الشاب الباسل ناحوم  
افندي فأولته ثقها . وعهدت اليه في القيام بتلك المهمة . فلي دعوتها  
دون أن يبدي شيئاً ينم عن تهيب . أو يدل على احجام . بل كان  
ما أبداه يشف عن الارتياح والجدل . وعاهد الله والناس على أن  
يقوم بها خير قيام . غير حافل بالصعاب ولا مكترث للاخطار التي  
يحتمل أن تكتنمه في سبيله

## الحاخام ناحوم وملك الحبشة

سافر هذا الرجل فريداً . وحيداً لا نصير له يؤازره ولا معين له يشاطره المشقة والم النوى سوى عناية الله . ودعاء اقاربه وذويه وما تزود به من خطابات التوصية الموجهة من الدول العظمى الى وكلائها السياسيين لدى النجاشي ملك الحبشة تمهيداً لطريقه وتحقيقاً لهذه الغاية الشريفة . فقطع مراحل شاسعة حتى القى عصا التسيار في تلك الاقطار النائية . فلما بلغ حاضرة المملكة بادر الى ابلاغ النجاشي الغاية التي جاء لأجلها . واتمس منه أن يتفضل بالسماح له بمقابلة جلالاته . فأجاب الملك طابه . واستدعاه اليه . فلما مثل بين يديه أكرم وفادته . وأحسن استقباله . وقد أدهش النجاشي بطلاقة لسانه ودرر بيانه . وبرهن على قوة جنانه . واقتداره في اللغة الحبشية . وأخذ يسردله بالتفصيل آيات من التوراة . وبعض شذرات من علمي التاريخ واللاهوت دلت النجاشي على سعة إطلاعه وطول باعه . وظل يروي ما وقع في عهد الملك سليمان من الحوادث التي كان لها عميق الأثر . واعظم وقع في النفوس حتى افضى به القول الى ذكر ما كان من حسن الاواصر ومتانة العلائق



التي ارتبط بها اليهود والاحباش في ايام حكم ذلك الملك الحكيم  
والملكة سابا ارتباطاً وثيق العرى . سجله التاريخ . وخصدته  
آيات التوراة

فلما سمع الملك منه هذه الحقائق التي احيا بذكرها ذلك العهد  
المجيد التي سطعت فيه شمس العدل وافلت نجوم الطغيان . ذلك  
العهد الذي كان بنو اسرائيل يرتدون حلال العظمة والمجد . ويتحلون  
بحلي الحكمة والكمال امر حجابهم ان يميظوا الحجاب الذي كان  
يتوارى خلفه ليحتل محيا هذا العبقري الذي شرح هذه الآيات الينيات  
ولعل هذا الخروج عن العادات القديمة . والتقاليد العتيقة كان  
حادثاً غريباً جذب اليه الأنظار . وأثار عواصف الدهش والاعجاب  
في جميع الاقطار الحبشية بدليل ما اظهره من العطف الزائد على  
هذا العالم فانه انعم عليه بوسام من اسمى وسامات الشرف وأدب  
له مآدبة شائقة جمعت جمهوراً كبيراً من امراء الاسرة المالكة .  
وأرباب المناصب العالية . وذوي السلطة في البلاط الملكي ووكلاء  
الدول السياسيين . وقد أجلسه الملك الى يمين الملكة . وهو اسمى  
شرف قلما ناله انسان في المملكة الحبشية واصدر اوامره الى حكام  
المقاطعات باحاطته بكل عناية وحفاوة وتزويده بالمعلومات متى  
طلب اليهم ذلك وعين لخدمته كوكبة من الفرسان ترافقه وتحرسه

في غدواته وروحائه. واستمر الحال على هذا المنوال مدة من الزمان  
تسنى له في غضونهما إنشاء بعض معاهد إسرائيلية اتسع نطاق  
التعالم نلها. وبلغت شأوا عظيما

وبعد أن انجز هذا العمل قدم تقريرا وافيا عما فعله وأتمه في  
هذا الصدد نشرته جمعية الاتحاد الاسرائيلية في حينه. وفي غضون  
ذلك تلقى نبأ برقياً صادرا من الاستانة ينبئه بتعيينه حاخاما اكبر  
باغلبية مطلقة واحلاله محل الحاخام موشيه هليلي الذي مات شهيد  
العلم مجاهدا في سبيل الأمة

نعم قد حدا بنا المقام الى سرد مناقب الحاخام الاكبر ناحوم  
افندي بسبب علاقته الشريفة بتر كيا العزيزة وتفانيه في خدمتها  
الى ان جاء مصر. وما أقامه من النظام البديع الساحر لاعلاء شأن  
الطائفة الاسرائيلية فمن حاكم علينا أن نصف مناقب رئيسها الجليل  
حضرة صاحب السعادة يوسف اصلان قطاوي باشا فرع شجرة  
المجد الاثيل. وحضرة ابرامينو منشى وكيلها

## صاحب السعادة

يوسف أصلان قطاوي باشا

وابزاميتور منشى

لم استطع أن أنقل من صفات هذين العظيمين صورة صادقة .  
أو قريبة من الصدق . واني أعترف بعجزى عنه . لان الاستعداد  
للشعور أعظم من المقدرة على الوصف . ولان الالفاظ مهما زادت  
في التعبير فهي بلا مشاحة أضيق نطاقا من العواطف التي تثيرها  
فى نفوسنا طهارة الافعال وثرادة الاعمال

هما اثنان . هما الدعاءتان الحاملتان أعباء العمل وعنائيه . أو قل أنهما  
المحور الذي تدور عليه حركة الطائفة برمتها . فهو يوسف الذي  
اهلته كفاءته لان يكون وزيرا في ظل مايكنا العزيز المحبوب  
ذي الجلالة احمد فؤاد الاول . وأراد حسن الطالع أن يكون خليفاً لجدّه  
يوسف الصديق الذي كان وزيرا في مصر في عهد الفراعنة ولكنه  
تنحى عن هذا المنصب السامي واءتزل عمله فاستنكفت رقة عواطفه  
استهداف المجد لنفسه وضحى به ارضاء لما كان يحتم عليه الواجب

من ادخال الاصلاح العامي والادبي الفعال الذي يرمي الى تقويم  
اود الطائفة واعوجاجها بعد ما أسببت المنية أظنارها في شخص

المغفور له موسى قطاوي باشا

أما ابرامينو منشي فهو تاجر من أشرف تجار مصر وأنشطهم.

خرج بمهارته . وقوة ملكته . وجرأته في ميدان العمل من طريق  
المزاولة بالشؤون التجارية وأضحى من أكبر الرجال فضلا  
واستقامة وكرما وعفافا



## مشروعاتهما الاصلاحية والعميرية

تستطيع أن تبحث لهذين المصلحين عن شعار جدير بهما .  
خليق باعمالهما . فلا تجد الا شعاراً واحداً مصدره النزاهة . وليس  
من العسير اقتناعك بأنهما خلقا لعمل واحد . فكم يمتاز الجمال  
الخلقي في المرء وأثر الجمال الاجتماعي فيه . اليس يمتاز بما يظهره  
في مواقف الحياة الدقيقة من الثبات في الامور . أو ليس بما يديه  
من الميل الى التهاك في خدمة الانسانية تهالكاً خالصاً بعيداً عن  
المداجاة والمخاتلة . فأنا زعيم لكم بهذا كله اذا شاهدتم هذين الرجلين .  
نعم اني كفيل لكم بأنكم لو وفقتم الى الاجتماع بهما مرة واحدة  
لرايتم بأعينكم مظاهر لن تنصرف عنها انفسكم . ولو نظرتم الى  
ما اقاماه من المعاهد والملاجيء والمدارس التي ادخل فيها الاصلاح  
العامي والتهديبي وتشبعتم من مناظرها لتأثر عقلكم بهذه المؤثرات  
وشعرتم بلذة لا تحاكيها لذة . ولقد كان من ضرورات قيام  
الطائفة على انظمتها الحديثة ان يمتد التفكير في المؤسسات التي تمدها  
بالعناصر الضرورية لارتقائها فانشأت المعاهد والمستشفيات وقد  
بلغ هذا النظام مبلغاً يباهي به اليهود المصريون وترتفع له رؤوسهم

وشهدت الايام الاخيرة قيام سعادة يوسف قطاوي باشا فاكتمل  
للاسعاف سياجه . وارتفعت عمدانه واذا كان المغفور له موسى  
قطاوي باشا اسس هذا النظام فان يوسف قطاوي باشا شيد على  
هذا الاساس البروج التي تنتقل الطائفة فيها الى ذرى العلى لتستعيد  
مجدها الدارس

لا يفكر هذا الرجل العظيم في ايثار الانصار على حساب  
الكفايات المهضومة تلك الكفايات التي تحتمر الترامي على الاقدام  
والجري وراء الاساليب المتتوية . لم يطلب الرجل الاشراف على  
الطائفة ولكن الاشراف طلبة . ولم يلتمس الرجل الجاه لنفسه لان  
نفسه تمرح في رحاب جاه عظيم . لسنا في حاجة لاجهاد الفكر  
واعنات الذهن للتنقيب في ثنايا كلامه والتفتيش في أطواء أقواله  
لنستشف ما في طياته من أمور . فأقواله كلها طلية . وأموره كلها جليلة  
يعمل في ضوء الشمس وفي وضوح النهار . ويكره العمل في الظلام ومن  
خلف الاستار . رجل العدل تظلل عدالته خصومه ويطرب لفوزه  
انصاره . انظروا الى مدرسة العباسية ورواء منظرها . وحسن طرازها  
ونخامة بنائها . وبديع نظامها . وآداب أساتذتها . انظروا الى المستشفى  
الذي أقيم حديثاً تروا ما يدهشكم من بهاء الترتيب . وحسن الذوق  
وتقسيم الاختصاصات . ويمكنكم ان تعدوه في مصاف أحسن

المستشفيات اتقاناً. وأسرعها اسعافاً. وهو قائم في بئعة من أصحاب البتاع  
جواً وهواء تكتنفه رياض غناء شاسعة. ومروج فيحاء واسعة.  
يتضوع منها العبير الذي يحيي النفوس السقيمة. ويشفي القلوب العلية  
كنا قبل هذه الاعمال الجليلة نرى مشاهد فاجمة تتصدع  
لمنظرها القلوب فنثير في النفس الماء. ونسمع زفرات تنفتت لها  
الأكباد فتبعث للنفس حسرة. ولكنها حسرة مفعمة بالمرارة  
وللقلب شيء غير قليل من الآسى. كنا نسمع انين ذوي العادات  
وتأوهات المصابين. نعم كنا نسمع وننظر هذا كله ولكن أبت  
عواطف هذين الكريمين ان يتفما مكتوف في اليد. فتمد امتلات انفسهما  
ايما نا بأن اولاد الفقراء. هؤلاء البؤساء الذين نبذتهم الطبيعة كانوا  
في ديابي الجهل وظلماته. ومرضاهم كانوا في محن. وقد دهب بهم  
الدواهي. ودهمتهم غوائل الحدثن فلم تتعاس نفسهما الايبة عن  
المبادرة الى اغائتهم واعانتهم

نعم ان لهذين الرجلين على الطائفة لفضلاً عقلياً وعلمياً ومادياً  
لهما الفضل لانهما انقذا هذه الطائفة وثقفا عقول أبنائها وازالوا عنها  
هذه الغمة التي حجبت عنهم ضوء العلم منا طويلاً فهذا العمل الجليل  
سببق لهما ذخراً عند الله والله لا يضيع أجر المحسنين  
فانرجع الى مناقب موسى قطاوي باشا وتمانيه في سبيل رقي الطائفة

## موسى قطاوي باشا

وسعد سوارس ويوسف بك موصيري

---

فقدت الطائفة ثلاثة من انجب اولادها ذكاء وأكرمهم خلقاً  
وأنشطهم عملاً هم موسى قطاوي باشا. وسعد سوارس. ويوسف بك  
موصيري

كان المغفور له موسى قطاوي باشا مفتوناً بالانصاف منطورياً  
حقاً على العدل جاداً في توطيد دعائم الطائفة تذكري سجايها  
النبيلة يبحث جرى في ضد مدارس الطائفة فقد نشرت في جريدة  
« لا بورص اجبسيان » بعددها الصادر في ٢١ فبراير سنة ١٩٢٢ .  
مقالاً ضافى الذبول أبنت فيه اللزوميات الجوهرية التي تستلزمها  
مدارسنا من وجهتي الادراك العقلي والقوائد المادية وكنت قد  
أثيت في جريدة المقطم وغيرها ببعض مباحث أخرى دارت في  
شأنها تناولت جوهر الموضوع فيما يختص بالاصلاح العلمي والمواد  
التي يقتضي ادخالها لتقوية ملكة الابتكار والابتداع وتعزيز قوة  
الاستدلال للوصول الى الحقائق وأدلت بالحجج والبراهين التي





حضرة صاحب السعادة  
المرحوم موسى قطاوي باشا

تدعم ما ارتأته من الوجهتين الأدبية والاجتماعية - اذ لشيء أدعى الى تحقيق تلك الغاية من المحافظة على حرية الآراء - وقد ضمننت ذلك المقال اقتراحاً شفعته بتطبيقه العملي بيد أنه ما لبث ان نشأ اثر ذلك شيء من سوء التفاهم أثار بعض عبارات حماتي على وجوب إيضاخها تهديئة للخواطر واعطاء كل ذي حق حقه

طلب الي موسى باشا قطاوي مقابله لتفاهم معه في هذا الصدد فارضاء لعواطفه الرقيقة . ونظراً لما كان له عندنا من المنزلة الرفيعة لبيت الدعوة وحظيت منه بشرف المشول حيث أبدى لي بعض ملاحظات دار محورها حول المدارس التي طالما نشب النضال بأزائها . ولما كان الواجب يحتم علي اظهار غمها من ثمينها آثرت ان أعبر عما يخالج ضميري في صدر مقال آخر صرحت فيه بما عن لي من الفكر نظراً لعدم استيفاء الغرض المطلوب من تلك المدارس وانها ليست الضالة التي تنشدها لكونها من المدارس الابتدائية مجردة من القسم التجهيزي الذي يؤهل التلامذة لولوج المعاهد العليا وانها تتعارض مع النهضة العصرية لعدم تنقيح انظمتها لاسيما وان العلوم محصورة فيها ضمن دائرة محدودة لا تتخطى المبادئ السطحية نعم بلغت تلك المعاهد الآن الغاية التي كنا نتوخاها من حيث التربية المدرسية والاصلاح العلمي واتقاء المدرسين تحت اشراف

هذا الرجل العظيم ايزاك نكاهولى . فقد برهنت الحوادث على أن لاشيء  
أدعى الى نجاح المباديء وتوطيدها من القيام بايضاحها واذاعتها على  
الوجه الصالح ولا يغرب عن الاذهان اني توخيت في تقرير  
احكامها كل ما عن لي ذكره من جهة تقاليدنا القومية . ومختلف  
الاعتبارات الاجتماعية إذ انه من الحقائق البارزة التي لا جدال فيها  
ان اتحادنا البديع وتقاليدنا القومية غالبت الاجيال زماناً طويلاً .  
وخلدت لنا ذكراً حميداً في بطون التاريخ . واذا كان من المسلم به أن  
العلوم والمعارف هي من دلائل المدنية ومميزاتها عند الامم القديمة  
والحديثة وعلى قدر القسط الذي يكون لكل أمة من تلك العلوم  
والمعارف يكون الحكم على مقدار حضارتها . صبح لنا أن نقول ان  
مدنيتنا من امهات المدنيات التي ظهرت منذ العصور الخوالي بأبهي  
جمالها الرائع وأبهر ضيائها الساطع

أما المغفور له سعد سوارس فلم نر بداً من التنويه بالموقف  
المشرب بالمعطف الذي وقع له إزاء الطائفة . فقد ساد هذه الطائفة  
بهذه المزايا الثلاث : العدل . والكرم . والتواضع

كان هذا الرجل يحب المباشطة . ويواسي الفقراء ويمارحهم  
ويحادثهم أحاديث طيبة لا أثر فيها للسكفة . ويعاملهم معاملة الصديق  
للصديق والند للند وكان هؤلاء الفقراء يحبونه حباً جماً ويتفانون



حضرة صاحب العزة  
المرحوم يوسف بك موصيري

في سبيل خدمته

كان سخياً مسرفاً في السخاء و كريماً معنانياً في الكرم. كان كيدسه مفتوحاً للمعوذين الذين كانوا يتصدون رحابه على اختلاف عقيدتهم و جنسيتهم يكره المظاهر الكاذبة و الابهة الغرارة هذا فضلاً عما جادت به عبقريته العظيمة من المشروعات الجليلة الكبرى كانشاء البنك العقاري المصري و الشركة العقارية و إصلاح سكة حديد حلوان و كان صاحب العزة يوسف بك مو صيري الذي اغدقت السعادة عليه الأءها ناسجاً على منوال هذين المصلحين و مشاراً على تأييدهما أينما وجد الى ذلك سبباً لما كان له من المواهب السامية و الفضائل العظيمة و كان هذا المصالح و رعاً تيمناً متمسكاً بأبدين تمسكاً متيناً محبباً لرؤساء الدين و التابعين لهم متهرباً لهم و قد نالوا في عهده من التكريم و العناية و حريصاً على الاعتصام بأهداب التقاليد اليهودية فلا يحميد عنها قيد شعره . و كان معظم اصدقائه من الامراء و الوزراء و كبار رجال الدولة و تمتاز المآدب التي كانت تؤدب في منزله بالفخامة و الرونق و الاتقان . و لكن يا لسخرية القدر و غدرات الزمان فقد قلب الدهر له ظهر الحزن و أبى إلا ان يعكس صفاء حياته . و يبذل افراحه بافراح و يقضي على حياة ابنه العزيز نسيم الذي تغذى بلبن

العلم وارتضع أفويق المعارف وتربى في أحضان العز والدلال .  
نسيم الذي كان عاقداً على عبقريته كل الامال .. قصف الموت غصنه  
الزاهي وهو في ريعان العمر ومتمتبل الشباب الأمر الذي ساعد على  
هدم صرح آماله وقرب أجل مماته

ليس من شك في أن هؤلاء الرجال كانوا أعضاء عظيمًا للطائفة  
والتلامذة. يقوم كل منهم بعمل خاص من الأعمال الخيرية التي دفعهم  
الميل الانساني الى أجرأها لتخفيف ضائقة المحتاجين منهم وتلطيف  
وطأة الفاقة عنهم والاشراف على المعاهد وصونها . نعم ضحى هؤلاء  
الرجال بقسم كبير من حياتهم بدأبهم في الحرص على سلامة الطائفة  
سنوات عديدة حرصاً مقروناً بالنزاهة والحكم الصائب وبمنابرتهم  
علي السعي في ترقية انظمتها ايما وجدوا الى ذلك سبيلاً

صعدت روحهم الطاهره الى جوار ربهم . ولكن مناقبهم ستبقى  
خالدة ما حيننا . رزء شديد وجناله وجوماً ومصاب كبير ارتمضنا  
له ارتماضاً . أسفنا والاسف ملء قلوبنا لحرمان الطائفة من عطفهم  
وحنانهم راجين الله أن ينزلهم منازل الابرار المتقين وأن يحسن الى  
روحهم التقية بقدر ما أحسنوا الى الفقراء والمعوزين . ويتولاهم  
بغفرته وواسع رحمته واحسانه ويسكب على جدثهم شآئيب رضوانه  
ويسكنهم فسيح جنانه

# يهود الاسكندرية، وخاصتهم الاكبر صاحب الفضيلة دفيد براتو

نشرت طائفة الاسكندرية كنانتها للعشور على رجال يذودون  
عن حماها ويحمون ذمارها ففازت بمبتغاها وانتخبت من رجالها  
أعرقهم نسبا وأشرفهم حسبا انتخبت هؤلاء الرجال الجاري في  
عروقهم الدم اليهودي البحت الدم المتحدر من أصلاب أجدادهم  
الاشراف . انتخبت منهم فرع روضة الفخر النبيل البارون فيلكس  
دى منشى . انتخبت الرجل العظيم الذائع الصيت ادون جوهر .  
انتخبت المصالح الكبير جاك اجيون الذي قام بتأسيس مدرسته  
الفخمة التي ضارعت أشهر مدارس الاسكندرية وأرقاها انتخبت  
المكافح الشديد يوسف بتشوتو بك الذي تعلم الطائفة موافقه  
الجريئة وكفاحه العظيم في سبيل رفع مستواها ورقيا وغيرهم من  
عليه القوم وزهرتهم وقد ألفت مقاليد أمورها الدينية وأزمة

شؤونها الطائفية في يدمن هو أوسعهم علماً وأغزرهم مادة وأقواهم  
إيماناً . وأرسخهم عقيدة وهو صاحب الفضيلة الخاخام الأكبر دافيد  
براتو المعدود في مصاف الائمة الاعلام لئله من المراهب العقلية  
العالية والسجايا الحكيمة الغالية فضلاً عن مقدرته الخاطبية السامية  
وقوة بلاغته في القاء زواجره الادبية والدينية التي أقل ما يوصف  
بها أنها آيات خالدة لن يستطيع مر الزمان أن يفنيها

ما من أحد ينكر ما لهذا الخطيب من المواقف الشريفة في  
النضال . الديني . والادبي . والعلمي وكل أحد يعلم أنه نابغة من النوابع  
الأفذاذ الذين طبق صيتهم الآفاق فقد أدهش الاجتماعات  
بطلاقة لسانه . وطول بابه ورشاقة الفاظه . فلا يستطيع جهبذ  
من جهابذة اليهود في الاسكندرية أن يدرك شأوه ولا يبلغ مده  
فلا غرو اذا استطاع حقا أن يرقى شأن الطائفة الاسرائيلية في هذا  
الشعر الى ذروة النجاح والفلاح

كان هذا الرجل مندفعاً الى العلم اندفاعاً فطرياً فأكب عليه  
ارضاء لسنعاته الغريزية ولا يجاد صلة بين العلم والدين  
فليس من الحق في شيء أن يقال ان العلم والدين متفقان . بيد  
أن هذا الخبر الذي هو أشد إيماناً باليهودية وأكثر ولوعاً بالعلم يريد  
التوفيق بين العلم والدين وقد نهج منهجاً رشيدياً . ووقف موقفاً





صاحب الفضيلة حاخام الاسكندرية  
الاكبر دافيد براتو

حكيمًا من هذه الخصومة بين العلم الذي لا يلين قناته لغامز وبين  
الدين ونصوص التوراة والكتب السماوية فهو محتاج إلى الاثنين  
معًا جامع اليه ما متأثر بهما ومتهالك عليهما  
كان هؤلاء الأعاظم ولا يزالون يواصلون جهودهم نحو معقل  
الغاية العليا ويسرفون في الحرص على سلامة مدارسهم ومعاهدهم  
أسرافاً شديداً مقروناً بالنزاهة والحكم الصائب وسرعان ما برزت  
أعمالهم بروزاً يشف عن عصمتهم من الدنيا ومن أنهم وخدمهم  
يمثلون القوة الأدبية التي تحملنا على الاعتقاد بأن مجتمع الإسكندرية  
سيذلل بواسطتهم ما بقي في هذا الطريق من العقبات بدأبهم في القضاء  
على العوامل النفسانية إذ ليس أضر من خلاف أساسه الأثرة والانانية  
وليس ادعى إلى تحقيق الأمان من الحرص على حسن السرائر .  
وصفاء الضمائر أكثر الله من أمثالهم فيسياتون به بعد على هداية  
وسداد والله المستول أن يسدد خطاهم ويهديهم إلى سواء السبيل

# السعي في سبيل التصافح

## بين العرب واليهود

عاش اليهود مع اخوانهم المسامين في الاندلس قرونا مديدة  
متآخين متساندين . متعاطفين يشد بعضهم ازر بعض . تسودهم  
روح السلام والتصافي . وحسن الوثام

وعاش اليهود في مصر ولواء العدل والسلام يتحقق فوق رؤوسهم  
في كنف الاسرة العلوية الشريفة من عهد محمد على الكبير الى  
عهد مايكنا المعظم الذي جعله الله ملاذاً للانسانية . وذخراً للعرفان  
هو الملك الجليل الذي رفع هامة مصر . وأعلى شأنها . ورقى بها  
الى اوج السعادة وذرورة المجد صاحب الجلالة احمد فؤاد الاول . أمد  
الله ملكه . وأطال عمره سعيداً . قرير العين بنجمله صاحب السمو  
الملك الامير فاروق ولي العهد أمير الصعيد .

وعاش اليهود مع اخوانهم العرب في الصحاري والقفار بعيدين  
عن التجافي والخصام أحقاباً من الزمان

وعاش اليهود مع اخوانهم المسيحيين في فرنسا . وانكترا .

وأمریکا . وإيطاليا . عصوراً من الدهر نالوا في غضونهما مكانة  
رفیعة بین تلك الشعوب في أمان وطمانينة . لا يتذمر أحد منهم .  
ولا يتبرم بهم . ولا يعتدى عليهم . وقد آوى إليها في هذه الآونة  
عدد لا يستهان به من الألمان اللاجئين ويحمل بنا أن نبسط هنا  
العبارة موجزة تاريخ اليهود في الجزيرة العربية للوقوف على متانة  
الأواصر التي كانت تربط اليهود بالعرب في تلك الجزيرة عامة وفي  
الأقاليم العربية بنوع خاص :

## اليهود في جزيرة العرب

أفاض الدكتور ولفنسن أبو ذئيب استاذ اللغات السامية في هذا المبحث الذي يتصل دائماً باليهود وهو التاريخ الفذ الموسوم بتاريخ اليهود في بلاد العرب قبل الاسلام وأبان ظهوره وهو موضوع في نفسه قيم جايل الخطر بعيد الأثر جداً في التاريخ الادبي والسياسي والديني للامة العربية

ليس من شك في أن المستعمرات اليهودية قد أثرت تأثيراً قويا في الحياة العقلية والادبية للجاهليين من أهل الحجاز إذ لا ينكرون ما كان لليهود من الاثر في الجزيرة العربية لذلك العهد لاسيما وأن القسم الكبير من سكان الجزيرة كان له من الحوادث السياسية والوقائع الحربية والآثار الاجتماعية ما يستوجب افراده بطائفة من المؤلفات وما من أحد ينكر أن للبحث في تاريخ يهود الجزيرة العربية أهمية عظيمة في اماطة اللثام عن لهجات العرب ودياناتهم وعاداتهم لما بين اليهود والعرب من رابطة الدم ولما بين اللغة العبرية واللغة العربية من التشابه والاقتراب

على أن اللغة العبرية من أمهات اللغة السامية فقد كانت شائعة قبل نشوء بني اسرائيل وظهورهم في العالم اذ كانت لغة أهل فلسطين الكنعانية ولغة كثير من القبائل في طورسينا وشرق الأردن فضلاً عن ان الحالة قد تغيرت تغيراً كلياً بعد أن انتهت الخصومة السياسية بين الرسول وقبائل يثرب حتى شرع اليهود ينظرون بعين الاكبار والاحترام الى جيوش المسلمين التي كانت تغمر كالسيل أقطار العالم ونواحيه وكانت هذه الجيوش قد قضت على سلطة الدولة الرومية في أقاليمها التماسية والداية

وقد كان اليهود في أغلب مدن العراق يخرجون لاستقبال جيوش المسلمين بالحفاوة والاکرام لانهم كانوا يؤثرونهم على غيرهم أو يرون فيهم يوماً يؤمنون بالله موسى و ابراهيم

وقد قسم تاريخ بني اسرائيل في بلاد العرب الى طورين أساسيين الطور الاول يشمل حوادث لبطون اسرائيلية بائدة في بلاد العرب والطور الثاني يتناول أخباراً لجموع من اليهود كان لها شأن عظيم في تاريخ الجزيرة العربية ويقف الطور الاول عند نهاية القرن الخامس قبل الميلاد. أما الطور الثاني فينتهي باجلاء الطوائف اليهودية من الجزيرة العربية. فلنكتفي الآن بذكر أهم الحوادث التي تخللت هذين الطورين فنقول

كان بنو اسرائيل في هذا الطور الاول يعبدون الله مع تقديسهم  
لبعض الاصنام على حين كانت طائفة منهم تعبد الله وحده مخلصين  
له الدين وهي طائفة الكهنة والانبياء وبعض الطبقات من الاشراف  
والملوك والنقباء الذين آمنوا برسالة موسى واتبعوا شريعته (١)  
وكان الموحدون للآله في بدء الامر قليلين ولكنهم أخذوا  
يكثرون شيئاً فشيئاً على مرور الزمن وتوالي العصور حتى تأثرت  
العقلية اليهودية بالشرعية الموسوية وخضعت لها أفكار اليهود وامتلات  
بها قلوبهم وكان ذلك في بدء الطور الثاني بعد رجوع اليهود من  
السي البابلي سنة ٥٣٨ ق . م

فالرجع الوحيد الذي يمكن ان نستقي منه أخبار بني اسرائيل  
الى القرن الخامس ق . م انما هو كتاب العهد القديم وهو كتاب  
نستطيع منه الوقوف على حوادث الطوائف الاسرائيلية التي سكنت  
بلاد العرب

تحدثنا صحف أخبار الايام عن أول هجرة مشهورة في تاريخ  
بني اسرائيل الى بلاد العرب أن بطون بني شمعون سارت الى  
أرض طور سيناء مع ماشيتها لتبحث لها عن مرعى الى أن وصلت

---

(١) راجع كتاب المؤرخ كلاوزنر وكتاب العالم سمحوني

أرض قبائل معان فاشتبكت معها في قتال عنيف انتهى بهوز بطون  
شعمون وتمزيقهم لأقوام من البطون المعانية شذر مذر  
غير ان العالم دوزي يحاول في مصنفه عن بني اسرائيل في مكة  
أن يثبت ان الهجرة الشمعونية حدثت قبيل عصر الملك داود  
حوالي عام ١٠٠٠ ق . م في حين يعارضه المستشرق مرجوليوت  
في كتابه عن علاقة العرب بالبطون الاسرائيلية قبل ظهور الاسلام  
ويقرر انها لم تحصل الا في عصر الملك حزقيا الذي حكم بلاد  
يهوذا من سنة ٧١٧ - ٦٩٠ ق . م

معتقون أن ترعج سنو المحن والتحط الناس عن مواطنهم  
وتضطرمهم الى أن يرحلوا عنها ليجدوا ما يقتاتون به ولكنهم  
لا يرحلون عن بلادهم جملة واحدة فلو صدقنا أن هذه الهجرة  
قد وقعت كما يصورها لنا النص المنقول فاننا نعتقد أن يكون قد  
حدث في زمن قديم جدا في القرن الثاني عشر ق . م على أقل  
تقدير اذ لم يكن بنو اسرائيل قد عرفوا بعد تدوين الحوادث التي  
تقع لهم في صحف أي أنها حدثت في زمن غير بعيد من عهد  
الاختلال الاسرائيلي للبلاد

ولقد وصلتنا أخبار شعمون في روايات غامضة وذلك لان بني  
اسرائيل بعد توغلبهم في فلسطين بتوازما غير قليل محتفظين بصفات



ومميزات سكان الصحارى في أخلاقهم وعاداتهم وتقاليدهم ونفوسهم  
من كل أنواع التغيير والتجديد

وقد مضت عليهم قرون عدة وهم في همجيتهم الاولى حتى  
دار الزمن دورته وأخذت الأحوال الاجتماعية والأدبية تتبدل  
وتتحول الى أن ظهر عند الشعراء والمفكرين ميل شديد الى  
تدوين أخبار العصور الماضية وذكر أيام القبائل الاسرائيلية  
وبيان أوطانها التي نزلت عنها والظروف التي دعت الى تركها .  
وكان غرضهم من ذلك ان يحافظوا على انسابهم وأن يشيدوا بما  
كان لهم من مجد وسؤدد

وتذكر لنا صحف العهد القديم من اخبار بني اسرائيل عدا هذه  
الهجرة أن بلاد طور سينا وشمال الجزيرة بوجه عام كانت ملجأ  
يقصد اليه كثير من بني اسرائيل الذين كانوا يفرّون من وجه الملوك  
والحكام الظالمين<sup>(١)</sup> ثم في عهد الملك بختنصر فانه حين غزا اورشليم  
قصدت جموع من اليهود أرض الجزيرة<sup>(٢)</sup>

ولم تغفل المصادر العربية الاشارة الى أن قبائل اسرائيلية كانت  
تسكن بلاد العرب منذ زمن قديم جدا فقد قال صاحب الاغانى كان

---

(١) ملوك ج ١ فصل ١٩

(٢) ارميا فصل ٤٠ آية ١١

ساكنو المدينة في أول الدهر قبل بني اسرائيل قوما من الامم  
الماضية يقال لهم العماليق وكانوا قد تفرقوا في البلاد وكانوا اهل  
غزو وبغى شديد وكان ملك الحجاز منهم يقال له الارقم ينزل  
ما بين تيماء الى فدك وكانوا قد ملأوا المدينة ولهم بها نخل كثير  
وزرع وكان موسى بن عمران قد بعث الجنود الى الجبارة من  
أهل القرى يغزونها فبعث موسى الى العماليق جيشا من بني  
اسرائيل وأمرهم ان يقتلوهم جميعا اذا ظهروا عليهم ولا يستبقوا  
منهم أحدا فقدم الجيش الحجاز فأظهرهم الله على العماليق فقتلوهم  
اجمعين الا ابناً للارقم كان وضيئاً جميلاً فضنوا به على القتل وقالوا  
نذهب به الى موسى فيرى فيه رأيه

فرجعوا الى الشام فوجدوا موسى قد توفي فقال لهم بنو  
اسرائيل ما صنعتم فقالوا اظهرنا الله عليهم فقتلناهم ولم يبق منهم  
أحد غير غلام كان شاباً جميلاً فنفسنا به عن القتل وقتلنا نأني به  
موسى فيرى فيه رأيه فقالوا لهم هذه معصية قد أمرتم الا تستبقوا  
منهم وأن لا تدخلوا علينا الشام أبداً فلما صنعوا ذلك قالوا ما كان  
خيراً لنا من منازل القوم الذين قتلناهم بالحجاز نرجع اليها فنقيم بها  
فرجعوا على حاميتهم حتى قدموا المدينة فنزلوها وكان ذلك الجيش  
أول سكنى اليهود بالمدينة

ثم يحدثنا ابن خلدون أن داود لما خلع بنو اسرائيل طاعته  
وخرجوا عليه فر مع سبط يهوذا الى خيبر وملك ابنه الشام وأقام  
بخيبر الى أن قتل ابنه وعاد الى وطنه فيظهر من هذا أن عمرانه كان  
متصلا يثرب وتجاوزها الى خيبر

غير أننا نرى أنه لا يمكن التمويل على أقاصيص من هذا  
النوع سردتها المراجع العربية على أنها أساطير شائعة وروايات  
غير جديرة بالاعتماد

وإنما الذي يمكننا أن نقوله على سبيل الظن اعتمادا على هذه  
الاخبار هو أن القدماء قد اعتقدوا أنه قد وجدت في جهات  
يثرب وخيبر بطون اسرائيلية قبل وصول جموع اليهود الى الاصمقاع  
العربية في الدور الثاني

ويؤيد هذه النظرية ما تجده في كتاب العهد القديم من النص  
على وجود علاقة متينة بين بلاد فلسطين وبلاد الجزيرة العربية  
كانت فلسطين بمثابة القنطرة التي تربط بلاد العرب وسورية  
من جهة. ومصر والعراق من جهة أخرى. وكانت القوافل العربية

تأتى من بلادها الى أسواق مدن بني اسرائيل وكنعان وكان تجار اليهود يرحلون الي سبأ في عهد سليمان . بعده

كذلك نعلم ان بعض ملوك بني اسرائيل انتصروا انتصارات باهرة على قبائل عربية وعمالقه غزوها وأنهم واصلوا غزواتهم حتى وصلوا الى ارض الجزيرة

ونعلم ايضا ان مدينة العقبة ( ايلة ) كانت في عصر من العصور مستعمرة يهوديه والخلاصة ان عناصر اسرائيلية تظن انها قدهاجرت من ديارها الى الاقاليم العربية في عصور مختلفة ولاسباب شتى غير انها بادت كما بادت قبائل عربية كثيرة ولم يبق من آثارها سوى اسمها

اخذت جموع كثيرة من اليهود في القرن الاول والثاني بعد الميلاد تهاجر الى الأرجاء العربية عموما والى الربع الحجازية بنوع خاص ولا شك أنه كانت هناك أسباب دعت هذه الجموع الى ترك أوطانها والنزوح منها الى البلاد العربية ويمكننا أن نلخص هذه الاسباب فيما يأتي

أولا زيادة عدد اليهود في فلسطين زيادة مطردة جعلت البلاد تضيق عن أن تسعهم وتنفسح لعملهم في سبيل الحياة وقد بلغ عددهم في ذلك الحين أكثر من أربعة ملايين نسمة وهو

عدد كبير لا تتسع له بلاد ضيقة ك فلسطين فاضطروا بحكم  
هذه الزيادة المستمرة والنمو المطرد ان يهاجروا الى ما حولهم  
من البلاد المجاورة لهم كمصر والعراق والجزيرة العربية  
ثانياً حدث حوالي القرن الاول ق . م أن هاجمت الدولة الرومانية  
بلاد فلسطين وقوضت أركان الدولة اليهودية المستقلة فيها  
وأخضعتها للسلطان النسر الروماني الذي قبض على زمام  
الحكم بيد من حديد ولكن النور والاستياء في نفوس  
اليهود كان شديدا الى حد أن الفتن والثورات العنيفة كانت  
تشتعل نيرانها من حين الى آخر وكان الرومان يقمعون  
تلك الثورات بشدة وقسوة تزيد النفور وتضاعف الاستياء  
فاضطر من لم يكن يستطيع البقاء في البلاد مع هذه الاحوال  
القاسية أن يلجأ الى أرض الجزيرة العربية التي كانت أحب  
اليهم من غيرها نظرا لانظمتها البدوية الحرة ونظر الوجودها  
في أقاليم رملية بعيدة تعوق سير القوات الرومانية المنظمة  
وتمنع توغلبها

ثالثاً- بعد حرب اليهود والرومان ( ٧٠ ب . م ) التي انتهت بخراب  
بلاد فلسطين ودمار هيكل بيت المقدس وتشتت اليهود في  
أصقاع العالم قصدت جموع كثيرة أخرى من اليهود لبلاد العرب

للمزايا التي ذكرناها كما يحدثنا بذلك المؤرخ اليهودي يوسف  
الذي شهد تلك الحروب وكان قائدا لبعض وحداتها وتؤيد المصادر  
العربية كل هذا فتمد ذكر صاحب الأغاني أنه لما ظهرت الروم  
على بني اسرائيل جميعا بالشام خرج بنو النضير وبنو قريظة وبنو  
بهدل هاريين منهم الى من بالحجاز من بني اسرائيل لما غلبتهم الروم  
على الشام فلما فصلوا عنهم باهليهم بعث ملك الروم ليردهم فاعجزوه  
وكان ما بين الشام والحجاز مفاوز وصحاري لا نبات فيها ولا ماء  
فاما طلب الروم التمر انقطعت أعناقهم عطشا فماتوا وسمي الموضع  
تمر الروم فهو اسمه الى اليوم

وتتلخص آراء بقية مؤرخي العرب في أن جموع اليهود في  
الجزيرة العربية قد زادت وكثرت بعد اضطهادات الرومان لليهود  
وقد يجوز أن تكون هذه الروايات اتصلت بالعرب من يهود  
يثر ب وخبير

وإذا صح ما روينا سابقاً من تاريخ اليهود في الجزيرة العربية  
في الدور الاول كان مؤيدا للرأي الذي يقول ان المهاجرين في الدور  
الثاني قد توجهوا في بادئ أمرهم الى الجهات التي كانت مسكونة  
بطوائف اسرائيلية من زمن قديم

ولقد كان لليهود الى عصور الدور الثاني بضع مستعمرات

صغيرة فصارت بعد ذلك الحين كبيرة وكثيرة . وظهرت مدن  
وقرى جديدة وآطام وحصون على رؤوس الجبال وانتشرت الحركة  
الزراعية في الاراضي التي كانت منذ ألوف من السنين قاحلة ماحلة  
لان اليهود كانوا يشتغلون في موطنهم الاصلي بالزراعة قبل كل  
شيء وكانت فلسطين غنية بحاصلات القمح والشعير والزيتون والتمر  
والعنب وكانت تصدر كثيراً من تلك الحاصلات الى جهات مختلفة  
منذ عصور قديمة

كذلك انتشرت الحركة الصناعية والتجارية وانشئت أسواق  
عديدة يهودية . ومن هنا يمكننا أن نستنتج ان الاستعمار الجديد لم  
يقم على حد الظبا ولم يؤد الى طرد قبائل عربية أصلية من موطنها  
كما حدث في الدور الاول الذي استأصل فيه الفاتحون من بني  
اسرائيل شأفة قبائل مغبينية وغيرها وإنما الذي حدث في الطور  
الثاني ان ضيوفاً مضطرين نزلوا على أبناء جلدتهم فاستقبلهم هؤلاء  
بالحفاوة والترحيب اذ كانوا يعلمون أنهم فارون من مخالف النسر  
الروماني وسهل الامتزاج بين هؤلاء وهؤلاء بحكم القرينة الجنسية  
والعاطفة الدينية وتعاون الجميع على العمل في سبيل الحياة فنجحوا  
وأثروا وكان لهم في بلاد العرب شأن عظيم (١)

لا يغربن عن الذهن أن جهات يثرب ووادي القرى كانت غير أهلة بكثير من العرب بل كانت جموع منهم تأتي الى وديانها في أوقات معينة من السنة كقوافل راحلة مع إبلها لتأكل من أعشابها ثم تنزح عنها الى جهات أخرى . وبطبيعة الحال كان لليهود في دورهم الثاني بالجزيرة حوادث تاريخية ذات شأن بحكم عوامل التغيير والانقلاب ونعكم اختلاف الامزجة وتعارض الالهواء وتضارب المصالح فقد كان عددهم كبيراً بحيث يمكن اعتبارهم أمة قائمة بذاتها يصيبها من ضرورات الاجتماع ما يصيب غيرها ويحدث بينها وبين جيرانها العرب ما يحدث بين أية أمة أخرى وبين ما يجاورها من الامم

وأما ما نراجع عبرية غير قليلة عن حياة اليهود في بلاد العراق والقدس ومصر واليونان والرومان نجد فيها كل ما نتطلع اليه من أخبار اليهود في تلك البلاد في حين لا نكاد نجد مؤلفات عبرية عن يهود العرب الا شيئاً ضئيلاً جداً

بيد أننا نستطيع ان نستخلص من هذه الناحية نفسها نتيجة ذات شأن وهي أن سكوت المراجع الاسرائيلية عن سرد حوادث اليهود في الجزيرة العربية يدل دلالة قاطعة على أن اليهود في بلاد العرب كانوا منقطعين تمام الانقطاع عن بقية أبناء جنسهم في جهات



العالم ولم تكن لهم بهم أية صلة وكان الجزيرة التي انفردت بقبايلها وانقطعت  
عن العالم المتمدن انقطاعاً كلياً قضت على كل من يسكنها من اليهود أن  
يكون مثل ابنائها وان يقطع كل علاقة بينه وبين يهود البلدان  
الآخري .

وكان العالم « شير » يعتمد ان اليهودية في بلاد العرب كانت  
لها صبغة خاصة . كانت يهودية في أساسها ولكنها غير خاضعة لكل  
ما يعرف بالقانون التامودي

وكانت هناك قرى كثيرة في أرض خيبر الواقعة شمال يثرب  
أهلة بأكثرية مطلقة من اليهود ثم هناك وادي القرى المشهور  
بأرضه الخصبية وحدائقه الزاهرة كان أيضاً من المستعمرات اليهودية  
ووجد اليهود أيضاً بكثرة في أرض تيماء

ويظهر جلياً من أقوال بعض مؤرخي العرب (١) ان بطونا  
عربية كثيرة قد اختلطت بالعنصر اليهودي في بلاد الحجاز وأثرت  
في اخلاقه وعاداته تأثيراً ظاهراً ولكنها لم تستطع ان تتغلب على  
عقليته الاصلية بل بقي هذا العنصر ممتازاً بعقليته امتيازاً ظاهراً  
والآن تجتهد طائفة من المؤرخين الافرنيج في ان تجد لبعض

اسماء القبائل اليهودية اشتقاقاً عبرياً (١)

على ان الاستدلال يبحث لغوي كهذا على جنسية اليهود في بلاد العرب لا يمكن ان يعتمد به او يعول عليه فمن الحق ان اسماء اكثر القبائل اليهودية عربية محضة كما يقول اليعقوبي ولكنها لا تدل على انها عربية الجنس اذ يمكن ان تكون جموع اليهود التي هاجرت الى بلاد العرب قد اتخذت اسماء الامكنة التي نزلت بها اسماء لها بل الواقع ان اليهود في دورهم الثاني لم يكونوا يعرفون بأنسابهم بل عرفوا كلهم بأسماء المدن والقرى والاقاليم التي جاؤا فيها فكان يقال مثلاً فلان الاورشليمي والآخر الحبروني وهكذا . نعم كان بنو اسرائيل في دورهم الاول ينتمون الى قبائلهم فكان يقال مثلاً فلان من سبط يهوذا والآخر من قبيلة افرايم . وكان اليهود في وطنهم الاصلي قبل ان تحل بهم تلك الرزايا التي شتت شملهم وفرقتهم أيادي سبأ قد وصلوا الى درجة عظيمة من المدنية والحضارة وبلغوا مكاناً علياً في الرقي الروحاني والاجتماعي حتى انمحي من بينهم نظام القبائل وصاروا امة واحدة مندججة اندماجاً كلياً حتى نسي الافراد فكرة التفاخر بالانتساب الى قبائلهم ونسبت القبائل عادة الانقباض والاحتراس من ان تختلط دماؤها بدماء

(١) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٥١ طبع لندن

القبائل الأخرى بل أصبح المجموع للأفراد والأفراد للمجموع كما هو شأن جميع الأمم التي تنتقل من طور البداوة إلى طور الحضارة أقام اليهود الحصون والآطام على قمم الجبال ليتحصنوا بها في أوقات الحروب حين يغزوهم الأعراب الطامعون في أموالهم وحاصلاتهم الزراعية أو حين تغزوهم قبائل يهودية أخرى لسبب من الأسباب

على أن فكرة إقامة الحصون والآطام على قمم الجبال في شمال الجزيرة العربية إنما أتت بها اليهود من وطنهم الأصلي الذي كثرت في جباله الحصون المنيعه

ومن هذه الحصون التي أقامها اليهود في بلاد العرب حصن الأبلق للسموعل وحصن القمومي لبني أبي الحقيق وحصون السلام والوطيج وناعم وسعد بن المعاذ الخ

وقد روى السهودي أن قبائل اليهود تنيف عن العشرين عدة آطامهم وآطام من نزل معهم من العرب تريد على السبعين (١) ومع أن أغلب أسماء البلدان التي سكنها اليهود في الحجاز كانت عربية فقد وجد لبعضها اتصال باللغة العبرية مثل وادي بطحان فإن معناه بالعربية الاعتماد ووادي مهزور أو محزور معناه مجرى

---

(١) خلاصة دار الوفاء باخبار دار المصطفى ص ٨٠

الماء وقال السهمودي سمران جبل بخير صلى النبي على رأسه والعامية تسميه مسمران وضبطه بعضهم بالشين المعجمة . فاذا علمنا ان في فلسطين جبل يسمي سمران امكننا ان نستنتج ان سمران هذا انما هو لفظ عبري اطلقه اليهود على ذلك الجبل بعد ان نزلوا بجانبه على ان العلماء يهتمون بمثل هذه المسائل ليستدلوا بها على مبلغ تأثير اللغة العبرية في اليهود وليتوصلوا الى معرفة موضوعات مختلفة في تاريخ العرب في الجاهلية وفي عصر ظهور الاسلام ادخل اليهود الى بلاد العرب انواعا جديدة من الاشجار وطرقا جديدة للحراثة والزراعة بالآلات حتى عدوا من اجل هذا اساتذة لعرب الحجاز

وفوق ذلك فقد كان لليهود شغف ببنون القتال والنضال وقد اشتركوا مع العرب في بعض حروبهم المشهورة اما لغة اليهود في بلاد العرب فكانت بطبيعة الحال اللغة العربية واكثرت لم تكن عربية خالصة بل كانت مشوبة بالرطانة العبرية لانهم لم يتركوا استعمال اللغة العبرية تراكاما بل كانوا يستعملونها في صلواتهم ودراساتهم فكان من الضروري ان يدخل في عربيتهم بعض الكلمات العبرية

وقد ذكر صاحب فتوح البلدان ان يهود يثرب كانوا اساتذة

العرب في تعلم الكتابة العربية . ويقسم القرآن يهود الحجاز الى قسمين احبار وجهلة أميين . وكلمة حبر هذه عبرية الاصل اذ معناها الرفيق وقد كانت تطلق في العصور الاولى ق . م على كل عضو من اعضاء الشيعة اليهودية الدينيه ثم لما تغلبت تعاليم هذه الفئه اصبح كل متعلم من اليهود يلقب بلقب حبر ولذلك كان الاحبار موضع الاحترام العظيم كما يتضح لنا من قصة لابن هشام ( قال عبد الله ابن سلام فأدخلني رسول الله في بعض بيوته ودخل عليه بعض اليهود وكلموه ثم قال لهم : اي رجل الحصين ابن سلام فيكم قالوا سيدنا وابن سيدنا وحبرنا وعالمنا <sup>(١)</sup>

وقديوث كحديث البخاري هذا القول او يقول ان رسول الله كان اول ما قدم المدينة يصلي قبل بيت المقدس ستة عشر او سبعة عشر شهراً وكان اليهود قد اعجبهم اذا كان يصلي قبل بيت المقدس <sup>(٢)</sup>

وكان اليهود يستشفون الصلاة ثلاث مرات في كل يوم وكانت قبلة اليهود اثناء الصلاة متجهة الى بيت المقدس كما كانت قبلة رسول الاسلام الى زمن هجرته للمدينة اذ يحدثنا ابن هشام أن الرسول كان إذا صلى صلى بين الركنين البراني والأشود وجعل

(١) ابن هشام جزء ٢ ص ١٠٩

(٢) البخاري جزء ١ ص ١٨

الكعبة بينه وبين الشام<sup>(١)</sup>

وكان اليهود يصومون في العاشوراء فلما قدم النبي محمد المدينة  
ورآهم يصومونه قال ما هذا؟ قالوا هذا يوم صالح هذا اليوم نجى الله  
بنى اسرائيل من عدوهم فصامه موسى قال فأنا أحق بموسى منكم  
فصامه فأمر بصيامه وكان اليهود يعدونه عيداً<sup>(٢)</sup>

وإذا وقفنا الى ان نميز بين يهود الحجاز والعرب من وجهة  
الدين والعقلية فانه من المتعذر ان نوفق الى التمييز بين العنصرين  
من وجهة الاخلاق والعادات والنظم والتقاليد الاجتماعية لأن  
اليهود الذين سكنوا في بلاد العرب لم يلبثوا أن تخلقوا بأخلاق  
العرب وتمسكوا بعاداتهم واتبعوا سبيلهم في النظم والتقاليد الاجتماعية  
حتى أصبحوا كأن لم يكونوا من جنس آخر غير الجنس العربي اذ  
لا يعلم أحد في تاريخ اليهود اقليماً تأثر فيه اليهود بأخلاق وعادات  
وتقاليد ابنائه الى هذا الحد سوى اقليم الجزيرة العربية

كان اليهود في تفاخرهم وتشاجرهم على حد ما كان العرب تماماً  
في جميع ذلك وكذلك كانوا مثلهم في التمدح بالشجاعة وعلو الهمة  
واكرام الضيف والنور من الجبن والبخل وكانوا يوقدون

(١) ابن هشام جزء ١ ص ٢٧١ وص ٣١٤

(٢) البخاري جزء ١ ص ٤٩٨

النيران في الليل ليرشدوا السائرين وليدعوهم الى الضيافة  
والاكرام<sup>(١)</sup> كما كان يفعل العرب اعلاء لشرفهم وصيانة لمجدهم .  
وكما كان قرض الشعر كان طبيعة من طبائع العرب وسجية  
من سجاياهم وطريقة من أجل طرق التعبير والتفكير لديهم حتي  
كان المفكر العربي يسترسل في القول الموزون استرسالا يتسحر  
الغقول ويأخذ بالالباب كذلك اندفع اليهود في قرض الشعر باللغة  
العربية اندفاعا قويا فجعلوا ينظمون الايات البديعة والقصائد  
المتينة في الكرم والوفاء والشجاعة وفي وصف البلدان والحيوان  
وفي وصف جمال المرأة والتشبيبها وبالاجمال كل ما كان يحرك نفس  
العربي ويدعوه الى قرض الشعر من تهديد ووعيد ومدح وثناء وذم  
وهجاء ووصف ونخر كان يحرك نفوس الشعراء من اليهود في  
الجاهلية ويدعوهم الى أن يخوضوا فيه بالقول الفصل والشعر المبين  
ليس من شك في ان لليهود في الادب اثرا كبيرا ولا ريب  
في ان اللغة العبرية تركت في اشعارهم اثارا ظاهرة خصوصا فيما  
يتعلق بالشعر الديني فقد كانت النزعة الدينية قوية في نفوس يهود  
الحجاز فليس ممكنا ان لا يوجد هناك شعر ديني يمجد التوحيد  
وآل موسى وأنبياء بني اسرائيل ويحط من قيمة الاصنام وعبادتها

لان مثل هذا النوع قد ظهر في الادب اليهودي في كل عصوره القديمة.  
فاذا أمعن الانسان نظره في قصائد السموعل يتضح له جلياً  
انها قد طرأ عليها كثير من التقلبات والتغيرات حتي ليتعذر على  
الباحث ان يميز القديم منها والحديث أو يفرق بين الصحيح  
والمتحل .

هذا الى ان الايات القليلة التي وصلت الينا من شعر اليهود  
لا يكفي لتخليد أسماء شعرائها مما يجعلنا نجزم بأنه قد كان هناك  
شعراء مجيدون ولكن ضاع شعرهم ولم يبق لهم منه الا أسماءهم  
كانها صدى ما كان لهم من شهرة وبعد صوت

من العسير انكار وجود شعراء من اليهود في الجاهلية فقد  
اشترك اليهود مع العرب في جميع المرافق الحيوية في الجزيرة  
العربية من اقتصادية وسياسية فبعيد كل البعد الا يشتركوا معهم  
في النهضة الفكرية والشعرية ووجود علاقة متينة بين اليهود  
والعرب يثبت اشتراك العنصرين في النزعة الشعرية وانها كانت  
مطبوعة في النفس اليهودية وكامنة فيها قبل أن يسكن اليهود في  
الجزيرة العربية فلما اتقلوا اليها واختلطوا بالعرب وتخلقوا بأخلاقهم  
تمت هذه النزعة الفطرية وأزهرت ثم أثمرت ثمرها الشهي فقرض  
اليهود الشعر العربي ارتجالاً



ولم نعرف منهم من هو أعظم شهرة وأبغد صيتا من السموع  
ابن عاديا الذي يشعر اسمه بأن أصله عبري .

وقال صاحب الاغاني انه من يثرب وكان صاحب تيماء التي  
عرفت بتيماء اليهودية وعليها حصنه الابلق الفسرد يشرف على تيماء  
بين الحجاز والشام على رابية من تراب فيه آثار ابنية لا تبدل على ما  
يحكي عنها من عظمة وحضانة وهي خراب  
أما قصيدته اللامية التي أولها :

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه  
فكل رداء يرتديه جميل  
وإن هو لم يحمل على النفس ضمها  
فليس الى حسن التناء سبيل  
تعيرونا أنا قليل عدينا  
فقلت لهسا إن الكرام قليل  
وما قل من كانت بقاياها مثلنا  
شباب تسامي للعلا وكهول  
وما ضرنا أنا قليل وجارنا  
عزيز وجار الاكثرين ذليل  
لننا جبل يحتمله من بحيره  
منيع يرد الطرف وهو كليل  
رسا أصله تحت الثرى وسما به  
الى النجم فرع لا ينال طويل

هو الابلق الغرد الذي شاع ذكره  
 يعز على من رامه ويطول  
 وإنا لقسوم لا نرى القتل سبة  
 إذا ما رأته عامر وسلول  
 يقرب حب الموت أجالنا لنا  
 وتكرهه آجالهم فتطول  
 وما مات منا سيد حتم نفسه  
 ولا طل منا حيث كان قتيل  
 تسيل على حد الظلمات نفوسنا  
 وليست على غير الظلمات تسيل  
 صفونا ولم نكدر وأخلص سرنا  
 إناك أطابت حملنا وفحول  
 فنحن كماء المزن ما في نصابنا  
 كهم ولا فينا يعد بخيل  
 وتكر إن شئنا على الناس قولهم  
 ولا ينكرون القول حين نقول  
 إذا سيد منا خلا قام سيد  
 قؤول لما قال الكرام فعول  
 وما أخذت نار لنا دون طارق  
 ولا ذمنا في النازلين نزيل  
 وأيامنا مشهورة في عدونا  
 لها غرر معلومة وخجول  
 وأسيافنا في كل شرق ومغرب  
 بها من قراع الدارعين فولول

معودة ألا تسلم اصالحها

فتغمد حتى يستباح قتيل

سلي إن جهلت الناس عنا وعنهم

فليس سواء عالم وجهـول

فهي قصيدة من أبدع القصائد تشتمل على مكارم الاخلاق من

سماحة وشجاعة وتواضع وحلم وصبر وتكاف واحتمال للمكاره

والشخصية البارزة بعد السموعل هي شخصية كعب بن

الاشرق وكان من أصحاب النفوذ والبطش بالسيف واللسان لا على

اليهود فحسب بل على قریش أيضا وقد كان عربيا اكثر منه يهوديا

وكان شاعرا فارسا وخطيبا فصيحاً ثم أن هناك اسماً آخر يلفت

عنايتنا وهو سارة القرظية التي ينسب اليها شعر في رثاء قومها بعد

أن قتل ابو جبيلة اشرف اليهود وهذا مطلقه

بنفسي أمة لم تغن شيئا بذى حرص تعنيتها الرياح

كهول من قرظية أتلغها سيوف الخزرجية والرماح

وليس ذلك بمعجب على الفتاة الاسرائيلية بوجه عام في جميع

أدوار تاريخ أمتها إذ قد ظهر من الجنس اليهودي الثباغات والشاعرات

والبطلات والملكات

ونحن لم نر بداً من أن ترتبط هاتان الامتان ارتباطاً خالصاً

قليلاً ويشتركا في المنافع المادية والمعنوية وإقناعهما بأنهما ستكونان

شريكين في السراء والضراء وانهما لا يمكنهما أن تعيشا على انفراد  
لانهما تشعران بانه لا يصيب احدهما سوء أو اذى إلا وتتألم منه  
الأخرى . ولا بد من تأخيها لكي تنقلا ما بينهما من الاتحاد  
المعنوي . والاتفاق الطبيعي المستمد من غابر الازمان الى الميدان  
السياسي وأن تفرغاه في قالب مادي رسمي لا مرد له ولا حيدة عنه  
فكل المظاهرات التي يقوم بتنظيمها دعاة الاضطراب وزعماءه  
لا يجني العرب منه أية ثمرة فخراج اليهود من فلسطين لا تؤيده  
البشرية ولا تسينه مبادئ العدالة . وهل من العدل والحكمة  
اخراج هؤلاء من تلك الانحاء بعد ما عمروها واحيوها . وهل من  
الصواب حرمانهم من مصانعهم ومزارعهم وتجارتهم ومعاهدهم  
ودورهم ومدارسهم بعد ما بذلوا ارواحهم في سبيل رقيها وتقدمها  
وأنفقوا عليها أموالهم توصلا لانهاضها وانجاحها . فاليهود محتاجون  
الى العرب . والعرب محتاجون الى اليهود فهما أمتان مترابطتان .  
هما من الجنس السامي لا تقبلان انفكاكا ولا انحلالا . هما متحدتان  
من أرومة واحدة هي أرومة ابراهيم الخليل عليه السلام . فليس إذن الى  
تفريق هاتين الأمتين ولا الفصل بينهما من سبيل ولا ريب في ان  
الامر سيؤول في النهاية الى حسن تصافيهما واصلاح ذات البين  
وزوال دواعي تجافيهما . وفي ذلك كل الخير لهما في بلاد يتحبانها

ويريدان أن تكون مناهل يرشمان فيها رضان الخير والهناء والسعادة  
نعم لا سبيل الى الشك في ان العالم بجميع أجزائه وأقطاره  
وشعوبه وممالكه يجتاز الآن مرحلة من أصعب مراحل التاريخ  
صلابة وأشدّها وعورة . وهو اليوم في مفترق الطرق . فالعالم القديم  
والعالم الجديد ثائران . مضطربان تغلوا فيهما مراحل الافكار .  
مرتبان يبحثان عن المناهج المفضلى التي تمنضي بهما الى انقاذ البشرية  
فكان الدنيا بركان فائر يتمخض عن بوادر عنيفة وحوادث عظيمة .  
والانسانية بأسرها تنتظر بفارغ الصبر هذا المخاض لاحتضان المولود  
الجديد . ولكنها لا تستطيع الرجم بالغيب لا سيما وأن استنتاج  
المجهول من المعلوم خرقا في الرأي ومغامرة في التعليل والتدليل .  
فالانسانية حيرى . اذ لم يكده هذا القرن العشرون ينبليج فجره حتى  
عقد العالم عليه اعظم الامال واسمي الاماني . ولم يكده ينصرم القرن  
التاسع عشر حتى اخذ اقطاب المفكرين وعلماء الاجتماع يشيدون  
من تلك الامال اللذيذة قصورا وعلايا على اسس التفكير الحديث  
وان الحضارة القشبية قد قايت صفحة جديدة في سجل الوجود  
الانساني بيد ان هذه السعادة لم تكن واسفاه الا برقا خلبا او  
شها باماراوان ذلك الحلم مالبث ان انهار وأعقبته يقظة فاجعة مروعة  
أزالت بهجة هذه الرؤيا الجميلة الساحرة وطمست اثارها

والايام تظهر العجائب ولا بد من مرور بعض الزمن لكي  
تتاهب الاذهان وتستعد النفوس لقبول التطورات التي لا مندوحة  
من أن تنأثر بها وتجري على سنها مع مرور الايام وكرور الاعوام  
ونحن نضرع الى المولى عز وجل أن ياهم هاتين الأمتين السداد  
ويصرف جهودهما الى مافيه الهداية والاسعاد ويوفقهما الى طريق  
الاصلاح والارشاد انه على كل شيء قدير .



# فهرست

	صفحة
اليهود في عهد الفراعنة	١٣
تاريخ الصهيونية وموسى الكليم عليه السلام	١٦
يوسف الصديق في مصر	١٩
الملك سليمان وعلاقاته مع الدولة الفرعونية	٢١
المراحل التي اجتازتها الصهيونية	٢٢
هززل مولده ونشأته	٢٨
هززل ومشروعاته الإصلاحية	٣٠
ناحوم سو كولو وأحكام الانون	٣٣
الزمن السابق لهززل	٣٦
ثورة بار كوخناه الكبرى	٣٨
بنيامين الفاح	٣٩
في مهد الفتوحات الاسلامية واحتفاء أمراء العرب باليهود واكرام وفادتهم	٤٤
علماء اليهود الالمان	٤٥
الاستاذ ليون كاسترو	٤٦
سيمون ماني	٥٣
العالم فرتز هايبر مكتشف عنصر الازوت	٦٠
عدد الجنود الالمان في الحرب العظمى	٦٣
بحث اتنولوجي في العصبية الجنسية وخصومة السامية	٦٨



- ٧١ دحض النظرية الالمانية  
٧٤ الحركة الدر يفوسية  
٨٢ الفورات الاربع  
٨٨ بحث للمأسوف عليه أدولف بك قطاوى عن العشائر اليهودية  
٩٠ القبائل اليهودية في الصحراء  
٩٦ تسامح العرب نحو اليهود  
٩٩ مطامح نابليون الاستعمارية  
١٠٦ نداء نابليون الى اليهود ومراميه الكبرى في الشرق  
١١٠ الشاعر يهوداه هليفي  
١١٥ حاييم فارحى ودفاعه الجيد  
١١٦ مولده وانشأته  
٢٢٤ اقتراحات البرنس دى لينيه في مذكرته عن اليهود  
١٢٤ اغتيال حاييم فرحى  
١٣٣ ما أظهره اليهود من البسالة للاخذ بثأر حاييم فارحى  
١٣٧ السير موسى موتوفيوورى  
١٤٠ موتوفيوورى وعلاقاته بالبلاط البريطانى  
١٤٢ عطف الملكة فكتوريا على موتوفيوورى  
١٤٩ عطف محمد على باشا الكبير على موتوفيوورى وقبول مشروعه  
١٥٥ الاعتداء على اليهود  
١٦١ أدولف كروميو  
١٦٦ فتوحات البطل المنغوار ابراهيم باشا في سوريا ووقف مشروع  
موتوفيوورى  
١٦٨ معركة نصيين الكبرى  
١٨١ اختفاء غلام يهودى

- ١٨٦ دزرائيلي أو اللورد بيكو نسلد
- ١٩٢ مولده ونشأته
- ١٩٦ — ١٩٧ عهده - عقيدته وإيمانه
- ٢٠٢ الفيلسوف الكبير ماكس بوردو واهتمامه بالمسألة اليهودية
- ٢٠٦ تل أبيب وموقعه الجغرافي
- ٢١٧ الجامعة العبرية
- ٢١٨ حاييم وزمن والبير انشتين وعهدهما
- ٢٢٩ دار الكتب أو الكتبخانة العبرية
- ٢٢٨ الصادرات والواردات
- ٢٤١ ميناء حيفا وموقعها الجغرافي
- ٢٤٧ العرب واليهود وضرورة تبادل حسن الثقة
- ٢٥٣ الغازي مصطفى باشا كمال واليهود في تركيا
- ٢٥٧ صاحب الفضيلة حاخام مصر الاكبر حاييم ناحوم افندي  
وعلاقاته الدولية والسياسية
- ٢٦١ مولده ونشأته
- ٢٦٤ الحاخام ناحوم وملك الحبشة
- ٢٦٧ صاحب السعادة يوسف أصلان قطاوى باشا وابرامينو منشى
- ٢٦٩ مشروعاتهما الاصلاحية والعمرانية
- ٢٧٢ موسى قطاوى باشا وسعد سوارس ويوسف بك موصيري
- ٢٨١ يهود الاسكندرية وحاخامهم الاكبر صاحب الفضيلة دافيد براتو
- ٢٨٦ السعى في سبيل التصافح بين العرب واليهود
- ٢٨٨ اليهود في جزيرة العرب

## اصلاح خطأ

صواب	خطأ	سطر	صفحة
السييل	السييل	١٠	٧
جيل	جيل	١٣	١٢
مرا بضمهم	مرا بظهم	٢	١٤
تصعد	صعدت	٨	١٩
ذرائع	ذوائع	١٣	٣١
الزعيم	المرحوم	١	٣٣
المصادرة	المطاردة	١٥	٤٥
السابق	الشايق	١٠	٤٦
احشاءهم	احشاؤهم	١٣	٥٤
هي	هم	٥	٥٧
لسخط	السخط	٤	٧٩
اتنولوجي	ابتولوجي	١	٦٨
ييد	كيف	٧	٧٩
سوريا	سوريه	١٦	١٥١
كباثره	كباثر	١٦	١٥٣
تتلاش	تتلاشى	٤	١٥٨
شجا	شجى	١٧	١٥٨
صبغة	بصبغة	٢	١٦٠
مخدمه	مخدمه	٦	١٧٧

صواب	خطاء	سطر	صفحة
بختيار	بختيار	٩	١٧٩
هادنى	هادىء	١١	١٨١
لطوارىء	الطوارىء	١٢	١٨١
بجده	بجده	٥	١٨٢
النزاعة	النزاعة	١	١٨٥
دماؤهم	دماؤهم	١١	٢٤٩
جامح	جامح	٣	١٨٥
بعبارة	العبارة	٥	٢٨٧

\*\*\*



